

الكشف الصوفي
وفساد المعتقد

مجلة - إسلامية - ثقافية - شهرية
تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

النور

العدد ٤٢٨ - السنة السادسة والثلاثون - شعبان ١٤٢٨ هـ - الثمن ١٥٠ قرشاً

دجالون كلنايون

قصة الصحابية التي شربت غسل رأس النبي ﷺ
البداء عند الرافضة والندم عند اليهود
ضلالات القرآنيين وفتاوى المعاصرين





مجلة التوحيد

إسلامية - ثقافية - شهرية

السنة السادسة والثلاثون - العدد ٢٨ شعبان ١٤٢٨ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم
فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

صاحبة الامتياز

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس مجلس الإدارة

د. جمال المراكبي

المشرف العام

د. عبد الله شاكر الجندي

اللجنة العلمية

د. عبد العظيم بدوي

زكريا حسيني

جمال عبد الرحمن

معاوية محمد هيكل

سكرتير التحرير

مصطفى خليل أبو المعاطي

التحرير

٨ شارع قولة - عابدين القاهرة

ت: ٢٩٣٦٥١٧ - فاكس: ٢٩٣٠٦٦٢

قسم التوزيع والاشتراكات

ت: ٢٩١٥٤٥٦

المركز العام

هاتف: ٢٩١٥٥٧٦ - ٢٩١٥٤٥٦

السلام عليكم

محمد ﷺ الأهداف النبيلة

يصر الغربيون ومنهم الفرنسيون على التعامي عن شخصية الرسول ﷺ وتجاهل رسالته، ومن ثم يعادونه ويعادون أتباعه ودعوته، في حين أن عقلاء الغرب أنصفوا هذا النبي بعد أن أدركوا مهمته ورسالته، وأهدافه وعظمته، عن دراسة عميقة، يقول المستشرق الفرنسي إميل درمنغم في كتابه «حياة محمد» (ص ٨): «إن محمداً [ﷺ] الذي خلق للقيادة لم يطالب معاصريه بغير ما يفرض عليهم من الطاعة لرجل يبلغهم رسالات الله، فهو بذلك واسطة بين الله رب العالمين والناس أجمعين، وكان ينهى عن عدّه ملكاً، ولقد نال السلطان والثراء والمجد، ولكنه لم يغتر بشيء من هذا كله، فكان يفضل إسلام رجل على أعظم الغنائم، ومما كان يميّزه (أي: يؤله ويحزنه) عجز كثير من الناس عن إدراك كنهه رسالته». اهـ.

فهل يصدق الغربيون والفرنسيون كبراءهم ومثقفهم إذا كان أعماهم الحقد والتعصب عن الاستماع لصوت الحق من الرسول الحق، أم يظلون عاجزين عن إدراك كنه رسالته؟

التحرير

لأول مرة نقدم للقارئ كرتونة كاملة تحتوي على

٢٥ مجلداً من مجلة التوحيد عن ٢٥ سنة كاملة



رئيس التحرير

مدير التحرير الفني

جمال سعد حاتم

حسين عطا القراط

في هذا العدد

- ٢ الافتتاحية: «دجالون كذابون» د. جمال المركبي
- كلمة التحرير: «ضلالات القرآنيين وفتاوى المعاصرين»
- ٦ رئيس التحرير
- ١٠ باب التفسير: «سورة المطففين» د. عبد العظيم بدوي
- ١٥ باب السنة: «مناقب سعيد بن زيد» زكريا حسيني
- ١٩ ماذا تعرف عن أبي بكر الصديق عليه الأقرع
- ٢١ نثر البحار: علي حشيش
- خاتم الأنبياء والمرسلين رحمة من رب العالمين
- ٢٣ د. عبد الله شاكر
- ٢٩ الكشف الصوفي وفساد المعتقد: معاوية هيك
- ٣٤ حدث في مثل هذا الشهر: اللجنة العلمية
- ٣٦ وأمة التوحيد: علاء خضر
- المنهج الإسلامي في وقاية المجتمعات من الفاحشة
- ٣٨ متولي البراجيلي
- باب التراجم: فتحي عثمان
- ٤٢ جمال عبد الرحمن
- ٤٤ الأسرة المسلمة:
- البداء عند الرافضة... والقدم عند اليهود: أسامة سليمان
- ٤٨ من الآداب الإسلامية: «السلام» سعيد عامر
- ٥٠ تحذير الداعية من القصص الواهية: علي حشيش
- ٥٣ باب الفتاوى
- ٥٧ الفتنة في كتاب الله: عبد الرازق السيد
- ٦٠ بخصوصيات النبي ﷺ: شوقي عبد الصادق
- ٦٢ البيان الواضح: أبو الهيثم نصر الدين
- ٦٥ مثل المسبيين والحارث: أيمن دياب
- ٦٩ خطورة الدين على الإنسان: إبراهيم فوزي
- ٧١

ثمن النسخة

مصر ١٥٠ قرشا، السعودية ٦
ريالات، الإمارات ٦ دراهم، الكويت
٥٠٠ فلس، المغرب دولار أمريكي،
الأردن ٥٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات،
عمان نصف ريال عماني، أمريكا
٢ دولار، أوروبا ٢ يورو

الاشتراك السنوي

- ١- في الداخل ٢٠ جنيها (بحواله
بريدية داخلية باسم مجلة
التوحيد - عابدين - مكتب
بريد عابدين).
- ٢- في الخارج ٢٠ دولارا أو ٧٥ ريالاً
سعودياً أو ما يعادلها.
ترسل القيمة بسويقت أو بحواله
بنكية أو شيك على بنك فيصل
الإسلامي - فرع القاهرة - باسم
مجلة التوحيد - أنصار السنة
(حساب رقم / ١٩١٥٩٠).

البريد الإلكتروني

المجلة:

Mgtawheed@hotmail.com

رئيس التحرير:

Gshatem@hotmail.com

التوزيع والاشتراكات:

See2070@hotmail.com

موقع المجلة على الإنترنت:

www.altawheed.com

موقع المركز العام:

www.Elsonna.com



٦٤٠ جنيها ثمن الكرتونة للأفراد والهيئات والمؤسسات داخل مصر
٢١٠ دولار لمن يطلبها خارج مصر شاملة سعر الشحن

الحمد لله وحده.. والصلاة والسلام على من لا نبي بعده
وعلى اله وصحبه ومن سار على طريقته ونهجه واتبع هداة إلى
يوم الدين، وعلى رسل الله أجمعين.

أما بعد: فهذا هو لقائنا الثالث على التوالي نتحدث فيه عن
ضلالات الطائفة الاحمدية القاديانية وانحرافاتها.

وقد تساعلنا في اللقاء السابق عن سبب زعم القادياني أنه
هو المهدي المنتظر والمسيح الموعود قبل أن يدعي النبوة
والجواب من وجهين:

الأول: أن رسول الله ﷺ أخبرنا أنه سيكون في آخر الزمان
رجل من آل بيته يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، وأنه سينزل
المسيح عيسى ابن مريم من السماء ليكسر الصليب ويقتل
الخنزير ويضع الجزية ويقتل الدجال وسوف نتحدث عن هذا
تفصيلاً.

الثاني: أنه قد دأب كل صاحب ضلالة وانحراف عن منهاج
الرسول ﷺ يزعم أنه هو المهدي أو يدعي أتباعه وأنصاره هذا،
ولا يلبث كل واحد من هؤلاء أن يتضح كذب دعواه، وزيف ما
افتراه، فما هؤلاء إلا أتباع مسيلمة الكذاب في طريقته ونهجه،
وبين يدي الساعة يجالون وكذابون كثيرون أعظمهم فتنة هذا
الذي يخسر في آخر الزمان يزعم أنه رب العالمين ويملك الدنيا
باسرها، كما قال رسول الله ﷺ: «ليس من بلد إلا سيطوه الدجال
إلا مكة والمدينة» متفق عليه.

مع أنه أعور مكتوب بين عينيه كافر كما قال النبي ﷺ: «ما
بعث نبي إلا أنكر أمته الأعور الكذاب، إلا إنه أعور وإن ربكم ليس
بأعور، مكتوب بين عينيه كافر، متفق عليه.

وصدق رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يُبعث جالون
كذابون قريباً من ثلاثين، كلهم يزعم أنه رسول الله».

متفق عليه البخاري ك المناقب باب علامات النبوة في الإسلام، ومسلم
ك الفتن وأشراف الساعة.

وفي رواية: «إن بين يدي الساعة ثلاثين كذاباً يجالون كلهم
يزعم أنه نبي».

أما عن المهدي فقد تواترت الأخبار عن النبي ﷺ بأنه
سيخرج في آخر الزمان، وأحاديث المهدي كثيرة ومتنوعة، منها
الصحيح ومنها الحسن ومنها الضعيف والموضوع، لكنها في
الجملة مستفيضة متواترة.

قال أبو الحسين الأبري: وقد تواترت الأخبار واستفاضت عن
رسول الله ﷺ بذكر المهدي وأنه من أهل بيته وأنه يملك سبع
سنين وأنه يملأ الأرض عدلاً، وأن عيسى يخرج فيساعده على
قتل النجاسات وأنه يؤم هذه الأمة ويصلي عيسى خلفه.

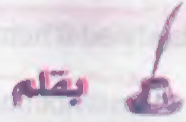
(المنار المنيف لابن القيم)

وقد وردت أحاديث المهدي في معظم نواوين السنة عن أكثر



ججالون

مكذابون



و. جمال المراكبي

الرئيس العام

WWW.ELMARAKBY.COM

من عشرين صحابياً في أكثر من ثلاثين مرجعاً حديثياً منها السنن الأربعة ومسند أحمد ومستدرک الحاكم وصحيح ابن حبان ومصحف ابن أبي شيبة وصحيح ابن خزيمة ومعجم الطبراني وغيرها ولم يرد ذكر المهدي في الصحيحين بالنص، وإنما ورد ذكره ضمناً في صحيح مسلم في قصة نزول المسيح عيسى ابن مريم، هذا وقد اعتنى بعض المصنفين في ذكر المهدي فصنفوا فيه مصنفات مستقلة كالحافظ أبي نعيم، والسيوطي وابن كثير وابن حجر المكي وغيرهم.

روى مسلم في كتاب الإيمان من صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «كيف أنتم إذا نزل فيكم ابن مريم فاصم منكم، وفي رواية: وإمامكم منكم، وفسرها ابن أبي نجب راوي الحديث بقوله: فاصم بكتاب راكم تبارك وتعالى وسنة نبيكم ﷺ، وروى مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه سمع النبي ﷺ يقول: لا تزال طائفة من امتي يقاؤون عن الحق ظاهرين إلى يوم القيامة. قال: فينزل عيسى ابن مريم فيقول أميرهم: تعال صل لنا، فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمراء تكرمه الله لهذه الأمة،

(ك الإيمان باب نزول عيسى ابن مريم حاصلاً بشريعة نبينا محمد ﷺ).

والأمير المذكور في هذه الرواية هو المهدي، وقد ورد ذلك صريحاً في مسند الحارث بن أبي أسامة بسنده عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «ينزل عيسى ابن مريم، فيقول أميرهم المهدي تعال صل بنا، فيقول لا، إن بعضهم أمير بعض تكرمه الله لهذه الأمة، قال ابن القيم: إسناده جيد وليس غرضنا استقصاء روايات أحاديث المهدي في هذا المقال ولكن الغرض مجرد الإشارة إلى بعضها، ومن أراد الاستقصاء فليرجع إلى بواوين السنة.

ومن أمثلة هذه الأحاديث مما صح سنده أو حسن: «المهدي منا أهل البيت يصلحه الله في ليلة».

«المهدي من ولد فاطمة، لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً مني - أو قال: من أهل بيتي - يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، «المهدي مني، أجلي الجبهة، أقتي الأفق، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً

كما ملئت جوراً وظلماً».

والسؤال الذي نطرحه على كل أحمدي مفتون أي هذه الأوصاف ينطبق على مهديكم المزعوم؟

والجواب: كل هذه الأوصاف غير موافقة لما تزعمون، فمهديكم المزعوم ليس من أهل بيت النبي ﷺ ولا من ولد فاطمة، ولم يملك، ولم يملأ شيئاً من الأرض عدلاً، ولم ينزل المسيح عيسى ابن مريم ليصلي خلفه، وبكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويقتل المسيح الدجال، ولكم تزعمون أنه هو المهدي وهو المسيح أقلاً تعقلون؟

ومع هذا فلا يزال هؤلاء الحمقى يزعمون أن غلامهم هذا هو المهدي وهو المسيح وهو الذي أوحى الله إليه ليعيد للأمة المسلمة عزها ورباتها ويعيدها إلى صحيح الدين، ويتشبهون في ضلالتهم بالوهابي والضعيف من الروايات الحديثية، ويحملونها ما لا تحتمل من الدلالات والمعاني المغلوطة كما يفعلون مع آيات القرآن الكريم حتى زعموا أن تنزل الملائكة والروح في ليلة القدر وتنزل الملائكة على المؤمنين الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا هو أعظم دليل على أن نبينهم المزعوم كانت تنزل عليه الملائكة بالوحي

سبحان الله ما أقبح هذا التاويل الفح الذي يفترونه، ثم إنهم يحكمون على أمة الإسلام بانهم ما فهموا دين الإسلام حتى جاء الغلام القادياني بهذا الفهم المغلوط لبصيح ما أقسده المسلمون على مر العصور.

ثم إننا نقول لهم: لقد أخرج الله عز وجل الناس من الظلمات إلى النور وبعث رسوله بالهدى والدين الحق فإظفهره على الذين، ولم يمض قرن من الزمان حتى دان أهل الأرض جميعاً لهذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل، فصاروا ما بين عزيز باتباع هذا الرسول ﷺ،

وما بين ذليل يدين لهذه الأمة بالحماية والرعاية، ثم دب داء الأمم إلى المسلمين ففترقوا شيعاً وأحزاباً ونسلط عليهم أعداؤهم وتكالبوا عليهم في زمن الغفائية، وهذا غلامكم قد جاء من أكثر من قرن من الزمان فما الذي عاد على الإسلام وأهله من دعوته وهل عاد العز، وامتلات الأرض عدلاً بعد الجور؟

لقد صرح الغلام القادياني أنه أفضل من المسيح عيسى ابن مريم فقال: إن الله بعث في هذه الأمة مسيحاً موعوداً هو أعلى مرتبة وشأناً من المسيح السابق، والذي نفسي بيده



لو كان المسيح ابن مريم في زماني لما استطاع انجاز ما استطيع انجازه، ولما قدر على إظهار آيات تظهر مني.

الخرائن الروحانية ج ٢٢ ص ١٥٢-
منقول بنصه عن خطبة للخليفة الرابع يرد على البيان الأبيض.

ولست أدري هل الإنجاز الذي يقصده هذا المختل هو تلك القناة الفضائية؟

ويقول كذلك: «الدنيا لا تعرفني ولكن يعرفني من بعثني إنهم بسبب خطئهم وشقاوتهم الشديدة يريدون إبادتي إنني ذلك الغراس الذي غرسه المالك الحقيقي بيده.

أيها الناس، تأكدوا أن معي يدأ لن تزال وقية معي إلى آخر الأمر.

ولئن اجتمع رجالكم ونسائكم وشبابكم وشيوخكم وصغاركم وكباركم كلهم وابتهلوا إلى الله تعالى ودعوا لهلاك في اضطرار وابتهاال حتى تسقط أنوفهم وتشل أيديهم فلن يستجيب الله لهم، ولن يبرح حتى يتم ما أراد.

فلا تظلموا أنفسكم إن للكاذبين وجوهاً غير وجوه الصادقين والله تعالى لا يترك أمراً دون أن يحسمه... فكما أن الله حكم بين أنبيائه ومكذبيهم في الماضي، فإنه تعالى سوف يحكم الآن أيضاً.

إن لمجيء أنبياء الله موسماً ولرحيلهم موسماً كذلك.

فتأكدوا أنني لم أت بدون موسم، ولن اذهب بدون موسم فلا تختصموا مع الله، فلن تستطيعوا إبادتي. الخرائن الروحية ج ١٧-
نقلاً عن موقع الأحمديّة على الإنترنت بعنوان هل الأحمديّة غراس الإنجليز- خطبة أول فبراير ١٩٨٥ بمسجد الفضل بلندن.

لقد ابتلى الله هذه الأمة بسلسلة من الدجالين الكاذبين منذ عصر النبوة وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ولكن هؤلاء الدجالين وقد جعلهم المولى تبارك وتعالى فترة نعوذ بالله منها ومن كل فترة مضلة، لم يمكن الله عز وجل لهم في الأرض، ولم تظهر دعوتهم ولا دينهم على الدين كله لأن الظهور على الدين كله لم ولن يكون إلا لخاتم النبيين محمد ﷺ «هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً» (الفتح: ٢٨)، ولو كره الكافرون ولو كره المشركون.

أما هؤلاء الدجالون فقد يتمكن بعضهم من التلبس والتدليس على بعض الناس



لبعض الوقت، ثم يفضحهم العزيز الحكيم.

ابن صياد والأعور الدجال

كان ابن صياد غلاماً يهودياً يأتيه شيطانه بوحى شيطاني وكان النبي ﷺ يظن في أول الأمر أنه المسيح الدجال ثم تبين له بعد ذلك أمره وأنه من إخوان الكهان، وقد قال له رسول الله ﷺ ذات مرة: إني قد خبات لك

خبيناً، فقال: الدُخ. فقال له رسول الله ﷺ:

اخسأ فلن تعدو قدرك، لأنك من إخوان الكهان.

وقال له رسول الله ﷺ: اتشهد أني رسول الله

فقال للنبي ﷺ: اتشهد أني رسول الله

وقال له النبي ﷺ: ما ترى قال: أرى عرشاً

على الماء، فقال رسول الله ﷺ: ترى عرش

إيليس على البحر، وقد هم عمر بن الخطاب

بقتله واستأنن رسول الله ﷺ في ذلك فنهاه

رسول الله ﷺ، ويقال إنه أسلم بعد ذلك.

وقد كان عمر بن الخطاب يقسم أنه

المسيح الدجال فقال له رسول الله ﷺ: إن يكن

الذي تخاف فلن تستطيع قتله.

أما المسيح الدجال فقد أخبر النبي ﷺ

أنه يملك الأرض ويعبث فيها فساداً، يمر

بالأرض الخربة فيقول لها أخرجي كنوزك،

يبقى في الأرض أربعين يوماً، يقول للناس أنا

ربكم، معه مثل الجنة لمن أطاعه، والنار لمن

عصاه، وهو أعظم فتنة من كل دجال سواه،

فيظل على حاله حتى ينزل المسيح عيسى ابن

مريم فيطلب الدجال ويقتله.

(مسلم ك الفتن ب ذكر الدجال وصفه).

وبين الدجال الأول- ابن صياد- وبين

الدجال الأكبر المسيح الدجال دجالون كذابون

كما في حديث رسول الله ﷺ، منهم من زعم

أنه نبي يأتيه الوحي من السماء، ومنهم من

زعم أنه المهدي المنتظر، وهم كثيرون لا تنطلي

بدعتهم إلا على السفهاء والجهلاء، ثم

يفضحهم الله عز وجل وتنتهي دعواتهم إلى

زوال.

لقد ادعى النبوة في حياة النبي ﷺ

الأسود العنسي صاحب صنعاء، ومسيلمة

الكذاب صاحب اليمامة، وقد رأى النبي ﷺ

في منامه سوارين في يده، فكرهما، ف قيل له:

اتفخهما، قال: فتفختهما فطارا، قال ﷺ: فاولتهما كذابين يخرجان صاحب صنعاء وصاحب اليمامة.

أما الأسود العنسي فقتل في حياة النبي ﷺ قتله فيروز الديلمي، وأما مسيلمة الكذاب

الحنفي فقد زعم أن محمداً ﷺ أشركه معه في الأمر، وكان مسيلمة في وفد بني حنيفة، وجعل يقول: لو جعل لي محمد الأمر من بعده اتبعته.

وقال له النبي ﷺ: لو سألتني هذا العسيب - جريدة من النخل - ما أعطيتك ولن أدبرت ليعقرنك الله، وإنني لأراك الذي أريت فيه ما أريت.

وقد قاتله المسلمون في حروب الردة وكان جند مسيلمة مائة ألف أو يزيدون وكان المسلمون بضعة عشر ألفاً، فلما التقوا جعل كثير من الأعراب يفرون فقال المهاجرون والأتصار: خلصنا يا خالد، فميزهم عنهم وكانوا قريباً من ألفين وخمسمائة، فضمموا الحملة يقولون يا أصحاب سورة البقرة بطل السحر اليوم، فهزموهم بإذن الله حتى الجأهم إلى حديقة الموت فتحصنوا بها، ففتح البراء بن مالك باب الحديقة، وقد حملوه على الأسلحة وقذفوه من سورها، وقتل مسيلمة الكذاب بحربة وجشي، فصرخت جارية: وا أميراه قتله العبد الأسود.

(البداية والنهاية)

وتبأت في نفس الوقت امرأة يقال لها سجاح وتعاونت مع مسيلمة الكذاب ثم هربت بعد ذلك ويقال إنها ثابت وكذلك طليحة الأسدي نثبا وأردت في حياة النبي ﷺ وكان معه قومه بنو أسد، ومعهم غطفان وعيس وذبيان وكان معه عبيدة بن حصن الغزاري في سبعمائة من قومه واستنقذ الله طيء بركة ثبات عدي بن حاتم قصاروا مع خالد بن الوليد.

وكان عبيدة بن حصن قد تابع طليحة وقال: لئنني من بني أسد خير من بني هاشم، وكان يقاتل في قومه ضد المسلمين، ثم يأتي طليحة فيقول له: هل جاءك جبريل؟ فيقول: لا، ثم يقاتل ويعود فيقول: هل جاءك جبريل؟ فيقول: لا، فلما كان الثالثة قال: هل جاءك جبريل؟ قال: نعم، قال: فما قال لك؟ قال: قال لي إن لك رجاء كرجاء، وحديثاً لا تنساه.

فقال عبيدة: أظن أن قد علم الله سيكون لك حديث لا تنساه، ثم انصرف عنه بقومه وانهزم، وانهزم الناس عن طليحة، وفر طليحة بامرأته إلى الشام، ثم رجع بعد ذلك تائباً وشارك مع خالد بن الوليد في الفتوح.

ومن الذين ادعوا النبوة أيضاً: المختار بن أبي عبيد الثقفي حيث خرج في خلافة بني أمية ثائراً للحسين بن علي وجعل يتتبع قتلة الحسين ويقتلهم، ثم غلب على الكوفة وادعى النبوة وزعم أن جبريل يأتيه، روى أبو داود الطيالسي بسند صحيح عن رفاعة بن شداد قال: كنت أبطن شيء بالمختار، فدخلت عليه يوماً، فقال: دخلت وقد قام جبريل قبل من هذا الكرسي.

وروى يعقوب بن سفيان بإسناد حسن عن الشعبي أن الأحنف بن قيس أراه كتاب المختار إليه يذكر أنه نبي، وقتل المختار سنة بضع وستين قتله مصعب بن الزبير.

ومن الذين ادعوا المهديّة محمد بن تومرت حيث تغلب على بلاد المغرب وأقام دولته التي عرفت بدولة الموحدين على أنقاض دولة المرابطين وكان شراً على الأمة من الحجاج بن يوسف بكثير، فقد كان يضع بعض أتباعه في القبور، ثم يخرجون على الناس فيقولون لهم إنه المهدي الذي بشر به رسول الله ﷺ، وانتصر لعقائد الجهمية نفاة الصفات وله عقيدة مكتوبة يقال لها المرشدة وكان بعض الجنابة يسميها المضلة.

ومن الذين ادعوا المهديّة أيضاً عبد الله بن ميمون القداح، وانتسب كذباً وزوراً لأهل البيت واستولت ذريته على بلاد المغرب ومصر والشام والحجاز وأقاموا خلافتهم الباطنية الرافضية، وأباد الله عز وجل ملكهم على يد صلاح الدين الأيوبي.

وختاماً: فهل القادياني والبهائي وأمثالهما إلا من أمثال هؤلاء؟ فاعتبروا يا أولي الأبصار.

وأتساءل أيها القاديانيون ما حكم من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأقام الصلاة وآتى الزكاة وصام رمضان وحج البيت وأمن بالله وملكه وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره وأمن بالقرآن الكريم وأحل حلاله وحرم حرامه ولم يؤمن بعلامكم القادياني؟ هل هو مؤمن عندكم أم لا؟



بقلم

رئيس التحرير

جمال عبد الحام

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه،
وبعد:

لقد أنعم الله - تعالى - علينا بشريعة كاملة... ظل ظليل من استظل به أمن من الحرور، وحصن حصين... من دخله نجا من الشرور، شريعة مؤتلفة النظام، متعادلة الأقسام، مبراة من كل نقص، مطهرة من كل دنس، مُتَمِّمة لا شية فيها، مؤسسة على العدل والحكمة، والمصلحة والرحمة، إذا حرمت فساداً حرمت ما هو أولى منه أو نظيره، وإذا رعت صلاحاً رعت ما هو فوقه أو شبيهه، لا أمت فيها ولا عوج، ولا ضيق فيها ولا حرج.

ومع أن الأمة الإسلامية اجتمعت خلفاً وسلفاً على أن السنة النبوية ركن أصيل من أركان الإسلام، وأنها المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم، إلا أن هذا لم يمنع أن يظهر في صفوف الأمة في مختلف الحقب والفترات التاريخية من يحاول إنكارها والطعن والتشكيك فيها.

في هذه الأيام يطل علينا مثل الأقاعي تشكيل جديد يوجه سمومه وسهامه نحو السنة فيمن يُسمون أنفسهم بالقرآنيين؛ والقران منهم بريء.

❖ فتاوى معاصرة ❖

ويخرج علينا المفتي بفتوى جديدة عن حرية المسلم في اختيار دين جديد قائلاً: «المسلم يمكن أن يترك دينه وحسابه على الله يوم القيامة»!!

❖ التهديد بضرب مكة والمدينة والمسجد الأقصى ❖

مرشح امريكي للرئاسة وبعده نائب إسرائيلي يهددان بتفجيرات وضرب مكة والمدينة والأقصى!! ولكن الله حافظ دينه وغالب على أمره.

❖ القرآنيون منكرو السنة ❖

القرآنيون فرقة ضالة تنسب نفسها إلى القرآن الكريم لتقيم الحكم بظاهر النص في القرآن مع اعتقادهم بعدم حجية السنة النبوية المطهرة، ورفضهم لها قائلين: «لا نعمل في العقائد والأحكام إلا بما جاء في القرآن». وهؤلاء تنبأ بهم رسول الله ﷺ وحذر منهم، كما سنبين.

والدعوة إلى ترك السنة؛ دعوة قديمة، وهي دعوة محمومة من ورائها خوايا خبيثة تقتربص بالإسلام والمسلمين.

ومشركو قریش أول من بدأ هذه الحرب وتلك الفتنة، فقد روى الإمام أحمد في مسنده، وأبو داود في سننه بإسناد صحيح من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: كنت أكتب كل شيء أسمع من رسول الله ﷺ أريد حفظه، فنهتني قریش، فقالوا: إنك تكتب كل شيء تسمعه من رسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ بشتر يتكلم في الغضب والرضا، فامسكت عن الكتاب - أي عن كتابة السنة - فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «أكتب، فوالذي نفسي بيده ما قلت - أو قال: ما خرج مني إلا حق».

وقد تنبأ رسول الله ﷺ بفتنة هؤلاء الزاعمين أنهم قرآنيون.



فقد روى الدارمي في السنة والترمذي وأحمد في المسند عن المقدم بن معديكر الكندي، أن رسول الله ﷺ حرم أشياء يوم خيبر، ثم قال: «ليوشك الرجل متكئاً على أريكته يحدث بحديث فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله، ما وجدنا فيه حلالاً استحللناه، وما وجدنا فيه من حرام حرّمناه، ألا وإنّ ما حرّم رسول الله ﷺ فهو مثل ما حرّم الله».

❦ إنهم قوم يجهلون ❦

والقرآن الكريم ما فرط في شيء، ولكنهم قوم يجهلون! أوليست السنة وحياً واجب الاتباع كالقرآن! أولم يقل الحق جل وعلا: ﴿وَأذْكُرُوا اللَّهَ عِلْمَهُ مَا أُنزِلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ﴾ [البقرة: ٢٣١]، ألم يقل ﷺ: «ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه»! فكيف يستقيم في منطق العقل وميزان الإيمان أن يقبل أو يعمل المسلم بجزء من الوحي، ويأبى أو يرفض العمل بجزء آخر.

إنني أود لهؤلاء الأعداء الذين ينسبون أنفسهم إلى القرآن ويسمون أنفسهم «قرانيين» أن يعرفوا أن الأمين جبريل عليه السلام نزل بالسنة كما نزل بالقرآن على قلب رسول الله ﷺ، فنزل جبريل بالسنة المبينة حيناً، والمستقلة بالتشريع حيناً آخر.

يقول التابعي الثقة حسان بن عطية: «كان جبريل ينزل على النبي ﷺ بالسنة كما ينزل بالقرآن»، ولهذا جاء الأمر الإلهي بوجوب الأخذ عن الرسول ﷺ فيما أمر، والإنتهاء عما نهى عنه مطلقاً؛ أي سواء أكان ذلك فيما جاء في القرآن أو فيما استقلت به السنة عنه، أو فيما كانت ناسخة له، ولهم أن يعرفوا أن السنة النبوية موحى بها إما ابتداء بنزول جبريل عليه السلام بها، وإما انتهاء بإقرار الله لنبيه ﷺ فيما اجتهد فيه، ولهذا كانت السنة ضرورية في بيان الكتاب العزيز، سواء ما أقر الله - تعالى - نبيه عليه، أو ما كلفه بلاغه فيما أوحاه إليه: نحو قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤].

فلو كانوا قرانيين حقاً لكانوا من المسارعين إلى القبول والعمل بما في السنة على أساس ما في القرآن الكريم من أوامر شتى بوجوب طاعته والانتصار بأمره: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠]، وقوله عز وجل: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧].

❦ كتابة القرآن الكريم وتدوين السنة ❦

يقول هؤلاء المخرفون الأفاكون: «إن السنة لم تكتب في العصر النبوي، وهو قول باطل ومردود عليه، لأن بعض الصحابة كان يكتب الحديث كما في قصة عبد الله بن عمرو السابقة، وكان إنّه ﷺ لأن يكتبوا لأبي شاة. أما ما يقال عن كتابة أحاديث رسول الله ﷺ، فهذا لم يكن بأمر من الرسول إذ أنه كان لأسباب أخرى، حيث إن منهم من كان يرى أن الحفظ أقوى من الكتابة وأثبت إذا اشتغل بحفظه علماً وتعليماً، ومن ثم كان من فقد بصره من الصحابة أو العلماء أحفظ وأقوى من حفظ الذين يكتبون.

وأما قولهم: إن الحديث لم يجمع في عصر الصحابة الأوائل؛ فهو مردود عليه أيضاً، فالقرآن لم يجمع في أول الأمر أيضاً، فهل يصح لعاقل أن يقول: إنهم لم يهتموا بالقرآن! كلا، وإنما لم يفعلوا لأن حفظهم كان كفيلاً بحفظ القرآن والسنة من الضياع لكثرة الحفظة في صفوف الصحابة، وعندما بدأ عدد هؤلاء يقل نتيجة استشهادهم في الحروب، ظهرت دعوى جمع القرآن والسنة، وقد اعتنى الصحابة بالسنة النبوية عناية فائقة جعلت رجلاً مثل الصحابي جابر بن عبد الله رضى الله عنهما يسير مسيرة شهر إلى عبد الله بن أنيس من أجل حفظ حديث واحد، وكذلك

رجل الصحابي الجليل أبو أيوب الأنصاري إلى عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنهما من أجل حديث واحد، ثم أخذ التابعون من هؤلاء الصحابة السنة النبوية وهؤلاء وصفهم القرآن الكريم بقوله: ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠]، وظلت السنة تنتقل من جيل إلى آخر حتى وصلت إلينا بفضل الله تعالى، وقد قبض الله في كل عصر رجالاً يأخذون على عاتقهم حفظ السنة وتنقيتها من الدخيل عليها.

طاعة الله في اتباع هدي النبي ﷺ

أخبر النبي ﷺ أنه أوتي القرآن والسنة، فقال ﷺ: «إني أوتيت القرآن ومثله معه» [رواه أبو داود وصححه الألباني].

وأخبر الله تعالى بأن الهداية لا تكون إلا بطاعته ﷺ، وجعل الله تعالى طاعته عز وجل لا تكون إلا باتباع هدي نبيه ﷺ، وأخبر الحق سبحانه وتعالى أن كل ما ينطق به النبي ﷺ كله وحى منه عز وجل، قال تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٢، ٤].

وفي حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: لعن الله الواشصات والمستوشصات، قال محمد: والواصلات، وقال عثمان: والمتنمصات، ثم اتفقا والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله عز وجل، فبلغ ذلك امرأة من بني أسد يقال لها أم يعقوب، زاد عثمان كانت تقرأ القرآن ثم اتفقا، فأتته فقالت: بلغني عنك أنك لعنت الواشصات والمستوشصات، فقال محمد: والواصلات، وقال عثمان: والمتنمصات، ثم اتفقا: والمتفلجات، قال عثمان: للحسن المغيرات خلق الله تعالى، فقال لي: وما لي لا العن من لعن رسول الله ﷺ وهو في كتاب الله تعالى، قالت: لقد قرأت ما بين لוחي المصحف فيما وجدته، فقال: والله لئن كنت قرأتيه لقد وجدته، ثم قرأ: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧]، قالت: إني أرى بعض هذا على امرأتك، قال: فادخلي فانتظري، فدخلت ثم خرجت. فقالت: ما رأيت، وقال عثمان: فقالت: ما رأيت، فقال: لو كان ذلك ما كانت معنا. [شرح سنن أبي داود].

آقوال العلماء فيمن يرد السنة

لقد تنبه أهل العلم قديماً وحديثاً لخطورة هذه الدعوة المنحرفة لإنكار السنة المطهرة، فمن ذلك: قول الإمام ابن حزم رحمه الله: «لو أن امرأ قال: لا نأخذ إلا ما وجدنا في القرآن لكان كافراً بإجماع الأمة ولكان لا يلزمه إلا ركعة ما بين ذلك الشمس إلى غسق الليل وأخرى عند الفجر». اهـ. [الأحكام: ٢٠٨/٢].

وقال الإمام الشاطبي رحمه الله: «إن الاختصار على الكتاب رأي قوم لا خلاق لهم خارجين عن السنة، إذا عولوا على ما بينت من أن الكتاب فيه بيان كل شيء فاطرحوا أحكام السنة فاداهم ذلك إلى الانحلال من الجماعة وتاويل القرآن على غير ما أنزل الله». اهـ. [الموافقات: ١٧/٣].

وقال الإمام السيوطي رحمه الله: «من أنكر كون حديث النبي ﷺ قولاً كان أو فعلاً بشرطه المعروف في الأصول حجة، كفر وخرج من دائرة الإسلام». اهـ. [مفتاح الجنة: ٣]. نجانا الله بهدأيته، وجنبنا مواقع الفتن ومزالق الزلل، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

توحيد خطبة الجمعة بعد توحيد الأذان

يتردد الآن أن وزارة الأوقاف ستقوم خلال الأيام المقبلة بتنفيذ خطة لتوحيد خطبة الجمعة مع تحديد سقف زمني لها يقدر بحوالي عشرين دقيقة أو ضمان عدم خروج الخطباء عن نص الخطبة المعدة لهم مسبقاً من قبل الوزارة والقضاء على ما يسمى بالأداء العشوائي للخطباء والتشتت في الموضوعات والمسائل الدينية التي



كتاب التفسير

سورة المطففين

سورة مكية ١١ آية

بسم الله الرحمن الرحيم ١ **ويل للمطففين** ٢ الذين إذا اختلفوا على الناس سنوفون ٣ وإذا كانوا على وزنون ٤ يخسرون ٥ الا نظر أولئك انهم معونون ٦ ليوم عظيم ٧ ليوم يغود الناس لرب العالمين ٨ كلا إن كتاب الفجار لفي سجين ٩ وما إدراك ما سجين ١٠ كتاب مرفوم ١١ ويل يومئذ للمتكدين ١٢ الذين يكدون بيوتهم الدس ١٣ وما يكذب به إلا كل مضعف اند ١٤ إذا نثلى عليه أناسا قال اساطير الأولين ١٥ كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يخشون ١٦ كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجونون ١٧ ثم يقال هذا الذي كنتم تكذبون ١٨ كلا إن كتاب الأثرار لفي علين ١٩ وما إدراك ما علون ٢٠ كتاب مرفوم ٢١ شهادة المفرنون ٢٢ أن الأثرار لفي عدم ٢٣ على الأرائك ينظرون ٢٤ يعرف في وجوههم بظلمة العجم ٢٥ يسفون من رحيق مخبوء ٢٦ خادمة منك وفي ذلك فليستاقس المتباغسون ٢٧ ومزاحمة من يستم ٢٨ عسا يسرب بها المفرنون ٢٩ أن الدس أجرثوا خانوا من الدس امنوا بضحكهم ٣٠ وإذا مروا بهم يتغامزون ٣١ وإذا انقلبوا الى أهلهم انقلبوا على أعقابهم فاقبضوا ٣٢ وما رسلوا عليهم حافظين ٣٣ فاصبوا الدس امنوا من الخفار بضحكهم ٣٤ على الأرائك ينظرون ٣٥ هل نوب الخمار ما كانوا يفعلون

تفسير الآيات

ويل للمطففين ١- ويل للذين يبيعون الناس بغير حق ٢- وإذا كانوا على وزنون ٣- وإذا كانوا على ميزان غير مستقيم ٤- يخسرون ٥- يخسرون في يوم عظيم ٦- ليوم يغود الناس لرب العالمين ٧- ليوم يغود الناس لرب العالمين ٨- كلا إن كتاب الفجار لفي سجين ٩- وما إدراك ما سجين ١٠- كتاب مرفوم ١١- ويل يومئذ للمتكدين ١٢- الذين يكدون بيوتهم الدس ١٣- وما يكذب به إلا كل مضعف اند ١٤- إذا نثلى عليه أناسا قال اساطير الأولين ١٥- كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يخشون ١٦- كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجونون ١٧- ثم يقال هذا الذي كنتم تكذبون ١٨- كلا إن كتاب الأثرار لفي علين ١٩- وما إدراك ما علون ٢٠- كتاب مرفوم ٢١- شهادة المفرنون ٢٢- أن الأثرار لفي عدم ٢٣- على الأرائك ينظرون ٢٤- يعرف في وجوههم بظلمة العجم ٢٥- يسفون من رحيق مخبوء ٢٦- خادمة منك وفي ذلك فليستاقس المتباغسون ٢٧- ومزاحمة من يستم ٢٨- عسا يسرب بها المفرنون ٢٩- أن الدس أجرثوا خانوا من الدس امنوا بضحكهم ٣٠- وإذا مروا بهم يتغامزون ٣١- وإذا انقلبوا الى أهلهم انقلبوا على أعقابهم فاقبضوا ٣٢- وما رسلوا عليهم حافظين ٣٣- فاصبوا الدس امنوا من الخفار بضحكهم ٣٤- على الأرائك ينظرون ٣٥- هل نوب الخمار ما كانوا يفعلون

من لسان سورة

سورة مكية ١١ آية ١- ويل للمطففين ٢- وإذا كانوا على وزنون ٣- يخسرون ٤- الا نظر أولئك انهم معونون ٥- ليوم عظيم ٦- ليوم يغود الناس لرب العالمين ٧- كلا إن كتاب الفجار لفي سجين ٨- وما إدراك ما سجين ٩- كتاب مرفوم ١٠- ويل يومئذ للمتكدين ١١- الذين يكدون بيوتهم الدس ١٢- وما يكذب به إلا كل مضعف اند ١٣- إذا نثلى عليه أناسا قال اساطير الأولين ١٤- كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يخشون ١٥- كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجونون ١٦- ثم يقال هذا الذي كنتم تكذبون ١٧- كلا إن كتاب الأثرار لفي علين ١٨- وما إدراك ما علون ١٩- كتاب مرفوم ٢٠- شهادة المفرنون ٢١- أن الأثرار لفي عدم ٢٢- على الأرائك ينظرون ٢٣- يعرف في وجوههم بظلمة العجم ٢٤- يسفون من رحيق مخبوء ٢٥- خادمة منك وفي ذلك فليستاقس المتباغسون ٢٦- ومزاحمة من يستم ٢٧- عسا يسرب بها المفرنون ٢٨- أن الدس أجرثوا خانوا من الدس امنوا بضحكهم ٢٩- وإذا مروا بهم يتغامزون ٣٠- وإذا انقلبوا الى أهلهم انقلبوا على أعقابهم فاقبضوا ٣١- وما رسلوا عليهم حافظين ٣٢- فاصبوا الدس امنوا من الخفار بضحكهم ٣٣- على الأرائك ينظرون ٣٤- هل نوب الخمار ما كانوا يفعلون

وذلك انه يجتمع الاولون والاخرون في صعيد واحد، ليس لاحدهم سوى موضع قدميه، وهذا الزحام وحده كاف لإيجاد حر شديد، فكيف ومع هذا الزحام قد نبت الشمس من الرعوس، ﴿وجيء يؤمّنون بجهنم﴾ **الفجر ٢٣**، انلك كله باخذ العرق الناس: فممنهم من ياخذة إلى عقبه، ومنهم من ياخذة إلى ركبتيه، ومنهم من ياخذة إلى حقويه، ومنهم من يتجمه الجاشاء، **اصحح رواء مسلم ٢٨٦٤/٢٨٦٤** **والسرمدي ٢٤٢/٤٣٨**، ﴿فذلك يؤمّنون عسير﴾

المدر ١٩

فهل اتقاء المطفون بترك التطفيف، نسال الله السلامة.

يقول الله تعالى: ﴿إن كتاب الفجار﴾ وهم المتجاوزون للحد في المعصية والإثم - ومنهم المطفون حقاً - ﴿إن كتاب الفجار لفي سجين﴾ من السجن، وهو المكان الضيق جداً، وقد قال النبي ﷺ في حديث البراء بن عازب رضي الله عنه الحديث الطويل في صفة قبض ملائكة الموت للأرواح، قال ﷺ في حق الكافر الفاجر: يقول الله تعالى: اكتبوا كتابه في سجين في الأرض السفلى، قال تعالى: ﴿وما أترك ما سجين﴾ سؤال لتخفيف الشأن، أي انه امر عظيم، وسجين مقيم، وعذاب اليم، وقوله تعالى: ﴿كتاب مرفوع﴾ ليس جواباً للسؤال الذي قبله، وإنما هو متعلق بما قبل السؤال، متعلق بقوله تعالى: ﴿كلا إن كتاب الفجار لفي سجين﴾ والمعنى: إن كتاب الفجار كتاب مرفوع، أي مكتوب، مرفوع منه، فلا يزد فيه ولا ينقص منه، وهذا الكتاب في سجين، وقوله تعالى: ﴿ويلّ يؤمّنون للكنذين﴾ (١٠) الذين يكتبون بيوم الدين، أي: ويلّ لهم إذا صاروا إلى ما أوعدهم الله به من السجن، ويلّ لهم حين يقال لهم: ﴿انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون﴾ (٢٩) انطلقوا إلى ظلّ ذي ثلاث شعب (٣٠) لا ظليل ولا يغني من

النهب﴾ (الرسلات ٢٩-٣١)

وقوله تعالى: ﴿وما يكتب به إلا كل نغد انيم﴾ يعني: انه لا يكتب بيوم الدين إلا كل مغد في افعاله، انيم في اقواله، فهذا الذي يكتب بيوم الدين، لانه يعلم ما له يوم الدين من العذاب اليم، ولذلك فهو يكتب به ليعبد عنه شبح هذا العذاب الذي ينتظره، حتى يظل متمادياً في غدوانه وطغيانه، كما قال تعالى: ﴿بل يريد الإنسان ليفجر أمامه﴾، ولذلك:

الكيل والميزان، وإذا أعطوا بخسوا الناس حقهم في الكيل والميزان، وربما كان عندهم كيلان وميزانان، ياخذون بواحد، ويعطون بالآخر، وهذه جريمة اهلك الله بها امة شعيب: ﴿إذ قال لهم شعيب الا تتقون﴾ **النساء ١٧٧**، ﴿أو قسوا الكيل ولا تكونوا من الخسرين﴾ (١٨١) وزنوا بالقيسطاس المستقيم (١٨٢) ولا تبخسوا الناس اشباعهم ولا تغلوا في الأرض مفسين، ﴿فكنّوهم فاخذهم عذاب يوم الظلة﴾ انه كان عذاب يوم عظيم.

ولذا كثر في القرآن الكريم الامر بالوفاء والنهي عن التطفيف، قال الله تعالى: ﴿وأنفوا الكيل والميزان بالقيسط لا تكلف نفسا إلا وسعها﴾

الأنعام ١٥٢

وقال تعالى: ﴿وأنفوا الكيل إذا كلتم وزنوا بالقيسطاس المستقيم ذلك خير وأحسن تأويلاً﴾ **الاسراء ٣٥**، وقال تعالى: ﴿والسماة رفعها ووضع الميزان﴾ (٧) الأتطفوا في الميزان (٨) وأقيموا الوزن بالقيسط ولا تخسروا الميزان، **الرحمن ١٧**، وقد حذر النبي ﷺ أمة من هذه الجريمة، وبين انها سبب القحط والبلاء، فقال ﷺ: يا معشر المهاجرين، خمس إذا ابتليتم بهن، وأعوذ بالله ان تتركوهن: لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها، إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في اسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالنسني وشدة المخونة وجور السلطان عليهم، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا، ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلب الله عليهم عدواً من غيرهم فاخذوا بعض ما في أيديهم، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ويتخيروا مما أنزل الله، إلا جعل الله بأسهم بينهم، **[امن ماجه ٩٩-١٠٠]**

ثم قال تعالى متوعداً: ﴿الا بظن أولئك، المطفون﴾ **انهم مبغضون ٤١** ليوم عظيم، كان مقداره خمسين ألف سنة، الا يخافون هذا اليوم، ومن القيام بين يدي رب العالمين سبحانه الذي يعلم سرهم ونجواهم، وقوله تعالى: ﴿يوم يفرق الناس رب العالمين﴾ أي حفاة عراة غرلاً، في موقف ضيق حرج، قال النبي ﷺ: يقول الناس لرب العالمين، حتى يغيب احدهم في رشحه إلى انصاف انبيه.

سحق عليه

﴿ يسأل أئان يؤم القيامة ﴾ [البقرة: ٦٠]. وقوله تعالى: ﴿ إذا ثُلِّي عليه أباننا قال أساطير الأولين ﴾ أي: أن هذا المعتدي الآثيم، إذا سمع آيات الله ثُلِّي عليه اتخذها هُزُوا ﴿ وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بخرّة وأصيلاً ﴾ [المرقان: ٥]. ولم يكنوا بهذا، بل حُزوا، فـ ﴿ قاتلوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا ﴾ [المرقان: ٥]. قال تعالى: ﴿ كَلَّا ﴾ ليس الأمر كما يقولون، بل القرآن ﴿ تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ [الفصل: ٢]. ﴿ وما تَنْزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ ﴾ (٢١٠) ﴿ وما يَنْفَعِي لَهُمْ وما يَسْتَنْفَعُونَ ﴾ [الشعراء: ٢١٠، ٢١١]. وليس الأمر أيضاً كما قالوا ﴿ لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا ﴾، بل ﴿ لَئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ﴾ [الإسراء: ٨٨]. ثم يكشف رب العزة سبحانه عن العلة الحقيقية التي جعلتهم يكتبون بيوم الدين، ويكتبون بكلام رب العالمين، فيقول: ﴿ بَلْ رَأَى عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ يعني أنهم استرفوا على أنفسهم حتى احاطت بهم خطيئتهم، وعطت قلوبهم، فأصبحوا لا يفقهون حديثاً، ولا ينكرون منكراً، ولا يغرفون معروفاً، وهذه النتيجة الحتمية للذنوب، إذا لم يقطع الإنسان عنها. وتسبق هذه النتيجة مقدمات تدل عليها، إن لم يتدارك الإنسان نفسه تنوبة نصوح.

ومن هذه المقدمات: حرمان العلم، ولذا لما جلس الإمام الشافعي أمام أسفاده الإمام مالك رضي الله عنهما، قال له مالك: إني أرى الله قذف في قلبك نوراً، فلا تظفنه بظلمة المعاصي. وقال الشافعي رضي الله عنه.

شكوت إلى وكيع سوء حفظي

فأرشفتني إلى ترك المعاصي

واخبرني بأن العلم نور

ونور الله لا يهدي لعاصي

ومنها: حرمان الرزق، اقرعوا إن شئتم: ﴿ إذا لَوْنَاهُمْ كَمَا لَوْنُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَنَصْرِبَنَّهُمْ فَمِمْسِحِينَ ۖ وَلَا يَسْمُونَ ۖ ۝ ١٧ ۖ عَلَيْهِمْ كَذِيبٌ مِنَ رَبِّهِمْ يَخِيشُونَ ۖ ۝ ١٨ ۖ فَاصْبِرْ كَالصَّيْرِ ۖ ۝ [القم: ١٧-٢٣].

ومنها: حرمان الطاعة، ولو لم يكن للذنوب من مضرة غير أنه ضيع وقتنا كان يمكن أن يستعمل في الطاعة، لكان ذلك كافياً في الزجر عن المعاصي.

ومنها: إز الدينوب بحر بعضها بعضاً، فهي كالسعد للخطوب، إذا انقطع سبب انقطاعه، ولذلك قيل من غفوبة السيفة السيئة بعدها، ومن ثواب الحسنة الحسنة بعدها.

ومنها: تفسير الأمور، فلا يسلك العاصي طريقاً إلا عُسِّر عليه، ولا يأتي باباً إلا أُعْلِقَ بونه، وذلك كما أن الطاعة تُيسِّر الأمور، قال تعالى: ﴿ ومن يثق بالله يجعل له من أمره يُسْراً ﴾ [الطلاق: ٤]. فمن لم يثق بالله جعل له من أمره عُسْراً.

ومنها: وحشة مجدها العاصي في قلبه من الله، ومن الناس، ومن الأهل والأقارب، بل مجدها من نفسه، فلا يجد أسماً ابداً.

فهذه المضار كلها مقدمات لهذا الخطر العظيم الران، فإن تدارك الله العبد برحمته تاب عليه، وإلا ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ﴿ قال النبي ﷺ: إن العبد إذا أخطأ خطيئة كتبت في قلبه بكنة سوداء، فإذا هو نزع واستعفر وتاب صقل قلبه، وإن عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه. وهو الران الذي ذكره الله في كتابه: ﴿ كَلَّا بَلْ رَأَى عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۖ ﴾ [حسن: رواه الترمذي ٢٣٢٤/٥/١٠٥]. وابن ماجه ٤٢٤٤/٢/١٤١٨). قال العلماء: هذه البكنة السوداء حقيقة لا مجاز، واستدلوا على ذلك بقول النبي ﷺ: «نزل الحجر الأسود من الجنة، وكان أشد نياضاً من اللبن، فسويته خطايا بني آدم».

[صحيح رواه الترمذي ٢/١٨٢/٨٧٨]. والسواد الذي أصاب الحجر سوداً حقيقياً محسوساً، فإذا كان هذا أثر الذنوب في حجر، فكيف بهذه المضمة القلب! نسأل الله تعالى أن يبيض قلوبنا ووجوهنا.

هذا، وقد أفاض الإمام ابن القيم في ذكر آثار الذنوب ومضارها، في كتابه القيم «الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي»، فمن شاء زيادة فليراجعه.

وقوله تعالى: ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴾ يعني: أنهم لما حجب المعاصي قلوبهم عن رؤية آيات الله في الدنيا، غُوفُوا، فحجبوا عن رؤيته سبحانه في الآخرة: ﴿ جزاء وفاقا ﴾ [النبأ: ٢٦]. ﴿ وما ربك بظلام للعبيد ﴾ [الفصل: ٤٦].

وقد استدل الإمام مالك والشافعي رحمهما الله على رؤية المؤمنين ربهم في الآخرة، بحجب

الكافرين عن رؤيته، فقالا لما حجب عن رؤيته أعداءه، كان لابد أن يُكرم برؤيته أوليائه، حتى قال الشافعي رحمه الله: لو لم يعتقد محمد بن إدريس أنه يرى ربه في الآخرة ما عبده.

والإيمان بالرؤية من عقيدة أهل السنة، ولذا قال الإمام الطحاوي رحمه الله في ذكر بيان عقيدة أهل السنة والجماعة، قال: «الرؤية حق لأهل الجنة بغير إحاطة ولا كيفية، كما ينطق به كتاب ربنا: ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴾ (٢٢) إلى ربها ناظرة».

[الغيامة ٢٢، ٢٣]

وتفسيره على ما أراد الله وعلمه، وكل ما جاء في ذلك من الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ، فهو كما قال، ومعناه على ما أراد، لا ندخل في ذلك متاولين بارافنا، ولا متوضعين باهواننا، فإنه ما سلم في دينه إلا من سلم لله عز وجل ولرسوله ﷺ، ورذ علم ما اشتبه عليه إلى عالمه.

قال الشارح: المخالف في الرؤية الجهمية والمعتزلة، ومن تبغهم من الخوارج والإسماعية، وقولهم باطل مبرود بالكتاب والسنة، وقد قال بشوت الرؤية الصحابة والتابعون، وأئمة الإسلام المعروفون بالإمامة في الدين، وأهل الحديث، وسائر طوائف أهل السلام المسؤولين إلى السنة والجماعة.

وقد ذكر الشيخ رحمه الله من الأدلة قوله تعالى: ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴾ (٢٢) إلى ربها ناظرة».

[الغيامة ٢٢، ٢٣] وهي من أظهر الأدلة، وقال تعالى:

﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [يونس ٢٦].

فالحسنى: الجنة، والزيادة: النظر إلى وجهه الكريم. فسرها بذلك رسول الله ﷺ والصحابة من بعده، كما روى مسلم في صحيحه عن صهيب قال: قرأ رسول الله ﷺ: ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، نادى مناد: يا أهل الجنة، إن لكم عند الله موعداً يريد أن ينجزكموه، فيقولون: ما هو؟ ألم بتقل موازيننا، ويبيض وجوهنا، ويدخلنا الجنة، ويجرنا من النار؟ فيكشف الحجاب، فينظرون إليه، فما أعطاهم شيئاً أحب إليهم من النظر إليه، وهي الزيادة».

[مسلم (١٨١)، والترمذي (٢٦٧٦)]

قال: وأما الأحاديث عن النبي ﷺ وأصحابه الدالة على الرؤية فمتواترة، رواها أصحاب الصحاح والمسانيد والسنن.

فمنها: حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أن ماساً قالوا: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ: «هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر؟ قالوا: لا يا رسول الله، قال: هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب؟ قالوا: لا، قال: فابعد ترويه كذلك»، [الحديث أخرجه في الصحيحين بطوله].

وحديث جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال: «كنا جلوساً مع النبي ﷺ، فنظر إلى القمر ليلة أربع عشرة، فقال: إنكم سترون ربكم عياناً، كما ترون هذا، لا تضامون في رؤيته»، الحديث أخرجه في الصحيحين.

وحديث أبي موسى عن النبي ﷺ قال: «جنتان من فضة، اثنتان من ذهب، جنتان من ذهب، اثنتان من فضة، وما بينهما، وما بين القوم وبين أن يروا ربهم تبارك وتعالى إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن».

قال: وقد روى أصابيث الرؤية نحو ثلاثين صحابياً، ومن أحاط بها معرفة يقطع بأن الرسول ﷺ قالها، ولولا أني التزمت الاختصار لسقت ما في الباب من الأحاديث. اهـ. [شرح الطحاوي]

وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُو الْجَحِيمِ ﴾ يعني ثم هم مع الحرمان من ربه الرحيم من أهل النار. ﴿ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴾، كما قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دُعَاً ﴾ (١٣) هذه النار التي كُنْتُمْ بها تُكَذِّبُونَ (١٤) افسحوا هذا أم أنتم لا تُفصحون (١٥) اصلوها فاصبروا أو لا تصبروا سواء عليكم إننا نَجْزِي مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ

[الطور ٢٣، ٢٤]

قوله تعالى: ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْإِنْرَارِ لَفِي عِلِّيْنِ ﴾: حقاً إن كتاب الأبرار - جمع بار، وهو من جمع بين العقيدة الصحيحة والعمل الصالح، كما سبق بيانه في سورة الإفطار - لفي عليين، أي مصيرهم إلى عليين، بخلاف العفار، فمصيرهم إلى سجين، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا أَتْرَاكَ مَا عَلِيُّونَ ﴾ سؤال لتفخيم شأنه وتعظيم أمره، والقول في قوله تعالى: ﴿ كِتَابٌ مَرْفُوعٌ ﴾ هو ما تقدم.

وقوله تعالى: ﴿ يَشْهَدُ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ يعني: يشهد المعبودون من ملائكة كل سماء، وذلك من باب إظهار الشرف والفضيلة والكرامة، كما أنهم إذا أخذ أحدهم كتابه بيمينته قال: ﴿ هَؤُلَاءِ أَتْرَعُوا كِتَابِيَةَ ﴾ لنفسه

الغرض. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَثْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ سبق القول في تفسيره في سورة الانفطار، وقوله تعالى: ﴿عَلَى الْأَرْضِ بَنُظُرُونَ﴾ إلى سعة ما هم فيه وينظرون إلى الرب عز وجل، وقوله تعالى: ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ بَضْرَةٌ مِنَ النِّعَمِ﴾ أي: إذا نظرت في وجوههم عرفت من جمالها وبهائها ما هم فيه من النعيم العظيم، من الشرف والذخعة والسرور والرياسة. وقوله تعالى: ﴿يَسْتَقُونَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ﴾ (٢٥١) **خِتَامُهُ مِسْكٌ**، الرحيق من أسماء خمر الجنة وهو مختوم بالمسك، قال العلماء: إما أن يكون المراد بقوله: «ختامه مسك» يعني أن القارورة قد ختمت في أعلاها بخاتم المسك، لئلا على أنها لم تفتح من قبل، ولم تمسها أي، فإذا كان هذا الختام مسكاً، فكيف بالمشروب الداخلي.

وإما أن يراد بقوله تعالى: ﴿خِتَامُهُ مِسْكٌ﴾ ختام الشراب، وهو الفضلة التي يتركها الشارب في قعر الكأس، فإذا كانت هذه الفضلة مسكاً، فكيف بأعلاها!!

وقوله تعالى: ﴿وَفِي ذَلِكَ مُبْتَلَاهُ﴾ **الْمُتَنَافِسُونَ** اسم الإشارة عائد على النعيم المذكور في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَثْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾، وما بعده مما هو كالتفسير له، فذلك الذي ينبغي أن يتنافس فيه المتنافسون، لا خطائم الدنيا الزائل، كما يفعل جهال الناس، وهذه الآية كقوله تعالى: ﴿لِيُثَبِّلَ النَّاسَ وَلِيُنْمِطَ الْغُلَامَ﴾ (الصافات: ٦١).

وقوله تعالى: ﴿وَمَزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ﴾ أي: أن الرحيق الموصوف مزوج من شراب يقال له تسنيم، وهو أشرف شراب أهل الجنة، وقوله تعالى: ﴿عَسَىٰ يَنْفَرُ مِنْهَا الْكَافِرُونَ﴾، أن الأثرار تمزج لهم الرحيق بالتسنيم، أما المقربون فيشربون التسنيم وحده غير ممزوج ولا مخلوط.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ﴾ لما ذكر تعالى عذاب الفجار وبعيم الأبرار، أشبه بنكر حال الفجار في الدنيا وموقفهم من الأبرار، فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ﴾ أي: يستهزئون بهم ويحتقروهم، **وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ** أي: إذا مر أحد المؤمنين بالمجرمين غمز بعضهم بعضاً استهزاء وسخرية، ولا يجسبون في صدورهم حرجاً مما يفعلون، **وَإِذَا اتَّعَبُوا** إلى أهلهم **انقلبوا فكهين**

مسرورين بما فعلوا من السخرية والاستهزاء، **وَإِذَا رَأَوْهُمْ تَبَاسَّوْا** **إِنْ هَؤُلَاءِ لَفُصَّالُونَ**، ونلك من أثر الرآن، الذي قال الله تعالى: ﴿بَلْ رَأَىٰ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾، فلم يعوبوا يعرفون معروفاً، ولا ينكرون منكراً، بل صاروا يرون المعروف منكراً، والمنكر معروفاً، والهدى ضلالة، والضلالة هدى، **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾ (الفرقة: ١٣)** قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا عَنْهُمْ حَافِظِينَ﴾ يعني: ما كلفناهم بمراقبتهم وحفظ أعمالهم، فلم شغلوا أنفسهم بهم، ثم قال تعالى: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾، **جَزَاءً وَفَاتًا﴾ (الصافات: ٢٦)** قال العلماء: بين أهل الجنة وأهل النار طاقات، متى شاعوا أن يفتحوها فتحوها، فيسخرن منهم كما كانوا منهم يسخرون، كما قال تعالى في سورة الصافات وقد وصف نعيم أهل الجنة فقال: ﴿فَأَقْبِلْ بِغَضَنَّهُمْ عَلَىٰ بَغْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ (٥٠) قال قائل منهم: إِنِّي كَأَن لِّيَ قَرِيبٌ (٥١) يقول: ائتلك من المصدقين (٥٢) انذا متنا وكنتا قَرَابًا وعظاما انثا لميتون (٥٣) قال هل انتم متلغفون (٥٤) فاطلع فراء في سنوء الجحيم (٥٥) قال تالله إن كنت لشريرين (٥٦) ولولا نعمة ربِّي لكنت من المخضررين (٥٧) افما نحن بميتين (٥٨) إلا موتتنا الأولى وما نحن بمنعبتين (٥٩) إن هذا لهو الفوز العظيم (٦٠) (الصافات: ٦٠-٥٩)

وقوله تعالى: ﴿عَلَى الْأَرْضِ بَنُظُرُونَ﴾، قد سبق القول فيه، وقوله: ﴿هَلْ نُؤِيبُ الْكَفَّارَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ يعني: هل جزوي الكفار على ما كانوا به يستهزئون؟ نعم، قد جزوا أوفر الجزاء وأقمه، وهذه الآيات كقوله تعالى: ﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ﴾ (١٠٦) رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنَّا عَمَدَانَا ظَالِمُونَ (١٠٧) قَالَ اخْسِئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُوا (١٠٨) إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَشِيرُ الرَّاحِمِينَ (١٠٩) فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سَخِرِيًّا حَتَّىٰ أَتَوْكَمْ تَخْرِيًّا وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ (١١٠) إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا إِنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ (الزمر: ١٠٦-١١١)

جعلنا الله وسائر إخواننا المسلمين من الفائزين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

مناقب

سعيد بن زيد

ابن عمرو بن نفيل

رضي الله عنه

إعداد/ زكريا حسيني

الحمد لله رب العالمين، حمدا طيبا مباركا فيه

قد حدثت عن أبيه رضي الله عنه وسامع عن أبيه

خلق الله والمصطفى رحمة وهداية للناس ببينا

تحتهم وعلى من بعدهم جميعا والحمد لله

ننعم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد.

عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل

عن أبيه رضي الله عنه وسامع عن أبيه

عن أبيه رضي الله عنه وسامع عن أبيه

عن أبيه رضي الله عنه وسامع عن أبيه

عن أبيه رضي الله عنه وسامع عن أبيه

الله يقول: من أخذ شبرا من الأرض ظلما طوقه

إلى سبع أرضين، فقال له مروان: لا أسالك بيعة بعد

شدا فقال سعيد بن زيد: ما أسألك بمسألة

واسألها في أرضها ما أسألك بمسألة

بشرها ما أسألك بمسألة في أرضها، ففعلت

حفرة فماتت

هذا الحديث منقول عليه واللفظ مسلم.

أخرجه مسلم في كتاب المساقاة باب: تحريم

الظلم وعصب الأرض وغيرها، رقم (١٦١٠).

وأخرجه البخاري بحواه في كتاب بدء الحلق

باب: ما جاء في سبع أرضين، رقم (٣١٩٨).

وأخرجه مخرصا برقم (٢٤٥٢)، وأخرجه بدور

الفصة الترمذي في كتاب النيات برقم (١٤١٨).

وكذلك الدارمي في سننه في كتاب البيوع باب:

من أخذ شبرا من الأرض برقم (٢٦٠٦).

وأخرجه الإمام أحمد من حديث عائشة وسعيد

بن زيد (١٨٧/١ - ١٩٠/٢، ٣٨٧/٢، ٤٣٢).

هو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد

الغزى بن رياح بن عبد الله بن قرظ بن رزاح بن

عدي بن كعب بن لؤي، وأمه فاطمة بنت بغيضة بن

أمية بن خويلد بن خالد بن المعمر بن حيان، من

خزاعة، وكنية سعيد أبو الأعور، وهو ابن عم

عمر بن الخطاب وصهره، كانت تحته فاطمة بنت

الخطاب، وكانت أخته عاتكة بنت زيد بن عمرو

تحت عمر بن الخطاب

عن خبر زيد بن عمرو بن نفيل

أخرج ابن سعد في الطبقات بسنده عن عامر

بن ربيعة قال: كان زيد بن عمرو بن نفيل يطلب

الدين، وكره النصرانية واليهودية وعبادة

الأوثان والحجارة، وأظهر خلاف قومه واعتزال

الهنهم وما كان يعبد أباؤهم، ولا يأكل ذبائحهم.

فقال لي: يا عامر، إني خالفت قومي، واتعت منه

إبراهيم وما كان يعبد وإسماعيل من بعده.

وكانوا يصلون إلى هذه القبلة، فإنا ننظر فيما

من ولد إسماعيل يبعث، ولا أراني أتركه، وإنا

أومن به وأصدق، وأشهد أنه نبي، فإن طالت بك

مدة فرايته فافترئه مني السلام، قال عامر فلما

تنبأ رسول الله ﷺ أسلمت وأخبرته بقول زيد

بن عمرو، وأفراقه منه السلام فرد عليه رسول

الله ﷺ ورحم عليه، وقال: قد رأيت في الجبه

يسحب بيولا.

وأخرج أيضا بسنده عن أسماء بنت أبي بكر

رضي الله عنهما قالت: رأيت زيد بن عمرو من

نفيل قائما مسددا ظهره إلى الكعبة يقول: يا معشر قريش، ما منكم اليوم أحد على دين إبراهيم غيري، وكان يحيي الموعودة؛ يقول للرجل إذا أراد أن يقتل ابنته: مهلا، لا تقتلها أنا أكفيك مؤنتها، فيأخذها فإذا ترعرعت قال لأبيها: إن شئت دفعتها إليك، وإن شئت كفيتك مؤنتها. قال: وسئل عنه النبي ﷺ فقال: «يبعث يوم القيامة أمة وحده».

وقد ذكر عن سعيد بن المسيب أنه ذكر زيد بن عمرو بن نفيل فقال: توفي وقريش تبني الكعبة قبل أن ينزل الوحي على رسول الله ﷺ بخمس سنين، ولقد نزل به وإبه ليفول: أنا على دين إبراهيم، فاسلم ابنه سعيد بن زيد أبو الأعور واتبع رسول الله ﷺ، وأتى هو وعمرو بن الخطاب رسول الله ﷺ فسأله عن زيد بن عمرو فقال رسول الله ﷺ: «غفر الله لزيد بن عمرو ورحمه، فإنه مات على دين إبراهيم». قال: فكان المسلمون بعد ذلك اليوم لا يذكرون ذاكر منهم إلا ترحم عليه واستغفر له، ثم يقول سعيد بن المسيب: رحمه الله وغفر له.

ذكر اسلام سعيد بن زيد وجهاده

اسلم سعيد بن زيد قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم وقبل أن يدعو فيها، وساق ابن سعد في طبقاته قال: لما هاجر سعيد بن زيد إلى المدينة نزل على رفاعة بن عبد المنذر أخي أبي ليابة. وقال: أخى رسول الله ﷺ بين سعيد بن زيد ورافع بن مالك الزرقى، بينما قال ابن الأثير في اسد الغابة: أخى رسول الله ﷺ بينه وبين أبي بن كعب رضي الله عنه.

لم يشهد بدرًا رضي الله عنه، وذلك لأنه كان قد أرسله رسول الله ﷺ هو وطلحة بن عبيد الله رضي الله عنه قبل خروجه ﷺ من المدينة بعشر يتحسنان خبر العير، فبلا الحوراء، فلم يزالا مقيمين هناك حتى مزت بهم العير، فتساحلت، فبلغ نبي الله ﷺ الخبر قبل مجيئهما، فغضب أصحابه وخرج يطلب العير، فتساحلت وساروا الليل والنهار، ورجع طلحة وسعيد إلى المدينة ليخبرا رسول الله ﷺ الخبر، ولم يعلما بخروجه، فقدموا المدينة يوم الوقعة ببدر، فخرجا

من المدينة ليلحقا رسول الله ﷺ، فلقيه بثرثان بين ملل والسبخة منصرفًا من بدر، فلم يشهد طلحة وسعيد الوقعة، وضرب لهما رسول الله ﷺ بسهماهما وأجورهما ببدر، فكانا كمن شهدا.

وشهد سعيد رضي الله عنه مع رسول الله ﷺ أحدا والخندق والمشاهد كلها.

وقال ابن الأثير في اسد الغابة: وقال سعيد بن جبير: كان مقام أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد: كانوا أمام رسول الله ﷺ في القتال، ووراءه في الصلاة.

قال الإمام الذهبي في السير: لم يكن سعيد متأخرًا عن رتبة أهل الشورى في السابقة والجلالة، وإنما تركه عمر - رضي الله عنه - لئلا يبقى له فيه شائبة حظ، لأنه ختنه وابن عمه، ولو ذكره في أهل الشورى لقال الراقضي: حابي ابن عمه، فأخرج منها ولده وعصبته. كذلك فليكن العمل لله تعالى.

وقال الذهبي أيضًا: روى غير واحد عن مالك قال: مات سعيد بن زيد وسعد بن أبي وقاص بالعقيق. وقال الواقدي: توفي سعيد بن زيد سنة إحدى وخمسين، وهو ابن بضع وسبعين سنة، وقيل: توفي سنة ثمان وخمسين بالعقيق، وخرج إليه ابن عمر رضي الله عنهما، فغسله وحنطه وصلى عليه، وقالت عائشة بنت سعد بن أبي وقاص: غسل سعيد بن زيد سعد بن أبي وقاص وحنطه، ونزل في قبره سعد بن أبي وقاص وابن عمر، وصلى عليه ابن عمر.

ثانياً: شرح الحديث

في هذا الحديث قصة أزوى بنت أويس مع سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل رضي الله عنه، وأنها أعتت عليه أنه اقتطع ضغيرة (أي جزءاً مبنياً كالجدار) من أرضها وضمها إلى أرضه، فشكته إلى مروان بن الحكم وإلى المدينة أيام معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، فلما أرسل مروان إلى سعيد بن زيد رضي الله عنه، وحضر سعيد عند مروان: قال سعيد: أنا كنت أخذ من أرضها شيئاً بعد الذي سمعت من رسول

الله ﷻ أي أن سعيداً رضي الله عنه تسأل منعجنا عما ادعته هذه المرأة بشانه، فقال له مروان: وماذا سمعت من رسول الله ﷺ ؟ فروى سعيد الحديث، قائلاً: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أخذ شبراً من الأرض ظلماً طوّقه إلى سبع أرضين». استدلل على عدم فعل ما ادعته المرأة أنه يقف عند نص حديث النبي ﷺ ولا يتعداه.

وقد جاء في بعض روايات القصة أن سعيداً ترك لها ما ادعته، وهذا غاية الورع والنقوى، ولذلك قال له مروان: لا أسالك بنية بعد هذا.

وأما قوله: «من أخذ شبراً»، ففي بعض الروايات في الصحيح: «من أخذ شيئاً»، والروايات يفسر بعضها، بعضها شيئاً أعم من الشبر. ومعناه من أخذ قليلاً من الأرض أو كثيراً بظلم فإنه يعاقب به يوم القيامة.

وقوله: «طوّقه إلى سبع أرضين»، قال النووي في شرح مسلم: «الارضون بفتح الراء، وفيها لغة قليلة بإسكانها، قال: حكاها الجوهري وغيره. قال العلماء: هذا تصريح بأن الأرض سبع طبقات، وهو موافق لقوله تعالى: ﴿سبع سموات ومن الأرض مثلهن﴾. وقول من قال: المراد بالحديث سبع أرضين من سبعة أقاليم، لا أن الأرض سبع طاق، تأويل باطل أبطله العلماء.

«طوّقه، له أوجه ذكرها الحافظ في الفتح: أحدها أنه يكلف نقل ما ظلم منها في القيامة إلى المحشر، ويكون كالطوق في عنقه. وثانيها: أنه يعاقب بالخسوف إلى سبع أرضين أي فتكون كل أرض في تلك الحالة طوقاً في عنقه. وهذا الوجه يؤيده حديث ابن عمر ثالث أحاديث الباب بلفظ: «خسف به يوم القيامة إلى سبع أرضين». وثالثها كالأول ولكن بعد أن ينقل جميعه يجعل كله في عنقه طوقاً، ويعظم قدر عنقه حتى يسع ذلك، كما ورد في غلط جلد الكافر ونحوه. ورابعها: يحتمل أن يكون المراد أنه يكلف أن يجعله له طوقاً، ولا يستطيع ذلك فيعذب بذلك.

وخامسها: يحتمل أن يكون التطويق تطويق الإثم، والمراد به أن الظلم المذكور لازم له في عنقه لزوم الإثم.

وسادسها: يحتمل أن تتنوع هذه الصفات

لصاحب هذه الجنابة، أو تنقسم هذه الصفات على أصحاب هذه الجنابة فيعذب بعضهم بهذا وبعضهم بهذا بحسب قوة المفسدة وضعفها.

وأما سعيد بن زيد رضي الله عنه فبعد ما روى الحديث وبين براعته من الظلم، وتنازل للمرأة عن الذي ادعته كذباً وظلماً وزوراً، بعد ذلك كله، توجه إلى الله تعالى بالدعاء على أروى بنت أويس قائلاً: اللهم إن كانت كاذبة فاعم بصرها، وفي رواية لمسلم فعذب بصرها، واقتلها في أرضها، وفي رواية واجعل قبرها في دارها، وفي رواية أخرى واجعل قبرها في بئرها وانظر إلى ورع الصحابة في مثل قول سعيد: اللهم إن كانت كاذبة، ولم يدع عليها مباشرة. قال ابن عبد البر: فعميت أروى، وجاء سيل فابدى صغيرتها، فرأوا حقها خارجاً من حق سعيد، فجاء سعيد إلى مروان، فقال: أقسمت عليك لتركن معي ولننظرن إلى صغيرتها، فركب معه مروان وركب أناس معهم حتى نظروا إليها، ثم إن أروى خرجت في بعض حاجتها بعدما عميت موفقت في البئر فماتت. قال: وكان أهل المدينة يدعو بعضهم على بعض يقولون: أعماك الله كما أعمى أروى يريدونها، ثم صار أهل الجهل يقولون: أعماك الله كما أعمى الأروى، يريدون الأروى الحيوان الوحشي المعروف بظنونها، ويقولون: إنها عماء، وهذا جهل منهم

❦ ثالثاً: من فوائد الحديث ❦

- ١- تحريم الظلم والغصب وتغليظ عقوبته.
- ٢- إمكان غضب الأرض وأنه من الكبائر.
- ٣- أن من ملك أرضاً ملك أسعها إلى منتهى الأرض، وله أن يمنع من يحفر تحتها بغير رضاه.
- ٤- أن من ملك ظاهر الأرض ملك باطنها بما فيه من حجارة ثابثة وأبنية ومعادن ونحوها.
- ٥- في الحديث منقبة عظيمة لسعيد بن زيد رضي الله عنه، حيث أجيب دعوة ورأى الناس أثرها بأعينهم، وكذلك ورعه، وعدم إثارة الخلاف مع المرأة التي شكته، وأنه تنازل عن حقه لدعائها مع احتجاجه بالحديث على أنه لا يمكن أن يظلم لأن الحديث يدل على تحريم الظلم.

❦ رابعاً: بعض مناقب سعيد بن زيد رضي الله

عنه ر

١- اختياره الضرب والهوان على الكفر.

عن سعيد بن زيد قال: لقد رايتني وإن عمر لمونني على الإسلام أنا وأختي، وما أسلم. أخرجه البخاري. ومعناه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان قبل أن يسلم يعذب سعيداً وزوجة فاطمة بنت الخطاب بسبب إسلامهما. ومع ذلك كان سعيد رضي الله عنه يتحمل ذلك في سبيل دينه.

٢- سعيد أحد العشرة المشهود لهم بالجنة:

عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وسعد بن أبي وقاص في الجنة، وسعيد بن زيد في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة». (الترمذي، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم: ٥٠) وقد أخرجه الإمام أحمد وابن ماجه من حديث سعيد بن زيد رضي الله عنه، وهو أصح من حديث عبد الرحمن.

٣- سعيد ممن شهد لهم الرسول ﷺ

بالشهادة:

عن سعيد بن زيد، وأنس بن مالك، وبريدة، وابن عباس رضي الله عنهم أجمعين قال سعيد بن زيد رضي الله عنه: أشهد أن علياً من أهل الجنة. قل: وما ذاك قال: هو في التسعة، ولو شئت أن أسمي العاشر لسميته، قال: اهتز حراء، فقال رسول الله ﷺ: «أثبت حراء فإنه ليس عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد». قال: ورسول الله ﷺ، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد، وأنا، يعني نفسه. فاما حديث سعيد فأخرجه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه، واما حديث أنس وبريدة فأخرجه أحمد، وحديث ابن عباس أخرجه الطبراني (وصححه الألباني).

هذا، ولا شك أن سعيداً من السابقين الأولين من المهاجرين، وأنه معدود في التدوين مع أنه

لم يشهد الوعدة، لكن رسول الله ﷺ أسهم له، وأثبت له أجره، وهو كذلك ممن تابعوا نحت الشجرة، وهو ممن اتفقوا من قبل الفتح وقاتلوا، وهو من أوائل خير أمة أخرجت للناس، وهو من الأمة الوسط التي تكون شهداء على الناس، إلى غير ذلك مما آفاه الله سبحانه وتعالى على هذه الفئة وهذا القرن من الناس الذي شهد له النبي ﷺ أنه خير الأمة على الإطلاق.

ثم يختم الحديث عن العشرة بما كتبه الإمام الذهبي رحمه الله عليه في نهاية ترجمة سعيد بن زيد رضي الله عنه، قال:

فهذا ما تيسر من سيرة العشرة، وهم أفضل فريش، وأفضل السابقين المهاجرين، وأفضل التدوين، وأفضل أصحاب الشجرة، وسادة هذه الأمة في الدنيا والآخرة.

فابعد الله الروافض، ما أغواهم وأنشد هواهم، كيف اعترفوا بفضل واحد منهم وبخسوا التسعة حقهم، وافترخوا عليهم بأنهم كتموا النصر في علي أنه الخليفة فوالله ما جرى من ذلك شيء، وأهم زؤبوا الأمر عنه بزعمهم. وخالفوا نبيهم، وبادروا إلى بيعه رجل من بني تميم يتجر ويتكسب، لا لرغبة في أمواله، ولا لرغبة من عشيرته ورجاله، ويحك! أيفعل هذا من له مسكة عقل، ولو جاز هذا على واحد لما جاز على جماعة، ولو جاز وقوعه من جماعة لاستحال وقوعه والحالة هذه من الوف من سادة المهاجرين والأنصار، ومرسان الأمة وإبطال الإسلام، لكن لا حيلة في بُزء الرفض فإيه داء مزمن ومرض غضال، والهدى نور يقدسه الله في قلب من يشاء، فلا قوة إلا بالله.

نسأل الله تعالى أن يثبتنا على الحق الذي كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه، وأن يثبت حب الله عز وجل وحب رسول الله ﷺ وحب أصحابه في قلوبنا، وأن يرزقنا بحبهم الجنة في الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ماذا تعرف عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه؟

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على النبي المصطفى، صلى الله عليه واله وسلم، أما بعد فإن قراءة سير الصحابة والافتداء بهم، يهيج غفل عنه البعض وطواه السنين عند آخرين، ومعرفة سيرهم وفضائلهم سبب لمحبتهم، وقد قال رسول الله ﷺ: «المرء مع من أحب»، ويؤكد الفضل والخير في الخلفاء الأربعة لساعتهم في الإسلام وبلائهم وجهادهم، عاشوا مع نبيهم محمد ﷺ: «امنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون».

[الأعراف: ١٥٧].

إعداد: عبد الأقرع

عليك نبي وصديق وشهيدان، [الحجاري: ٣٦٧]، وأبو بكر - رضي الله عنه - أول من دعا إلى الله من الصحابة، فاسلم على يديه أكابر الصحابة، ومنهم عثمان بن عفان، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة - رضي الله عنهم أجمعين -، فمن سره أن ينظر إلى عتيق من النار فليتنظر إلى أبي بكر، كيف لا، وقد أعلن رسول الله ﷺ وهو على منبره خطيباً: «إن آمن الناس علي في صحبته وماله: أبو بكر، ولو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر، ولكن أخوة الإسلام وموئدة، لا يبق باب في المسجد إلا باب أبي بكر» [مسند عليه].

[الحجاري: ٣٩٠٤، ومسلم: ٢٣٨٢].

وقال ﷺ: «إن الله بعثني إليكم فقلتم كذبت، وقال أبو بكر: صدق وواساني بنفسه وماله، فهل أنتم تاركوا لي صاحبي» [البخاري: ٣٦٦].

ويبدأ الأمر وضوحاً حين يقول عليه الصلاة والسلام: «ما لأحد عندي بدء إلا وقد كافأناه، ما خلا أبا بكر، فإن له عندنا بدءاً يكافئه الله بها يوم القيامة، وما نفعني مال أحد قط ما نفعني مال أبي بكر، ولو كنت متخذاً خليلاً، لاتخذت أبا بكر خليلاً، إلا وإن صاحبكم خليل الله»، [أخرجه الترمذي وصححه الألباني].

صحيح الجامع ٥٦٦١

لقد كان - رضي الله عنه - يسابق إلى الخيرات، ويبان إلى صوف البر والإحسان، ومواساة نبي

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - «وأما الخلفاء الراشدون والصحابة، فكل خير فيه المسلمون إلى يوم القيامة من الإيمان والإسلام والقرآن والعلم والمعارف والعبادات، وبخول الجنة، والنجاة من النار، وعلو كلمة الله، فإنما هو ببركة ما فعله الصحابة الذين بلغوا الدين وجاهدوا في سبيل الله، وكل مؤمن آمن بالله، فكل صحابة - رضي الله عنهم - الفضل عليه بإذن الله إلى يوم القيامة، وخير الصحابة تبع لخير الخلفاء الراشدين، فهم كانوا أقوم بكل خير في الدين والدنيا، كانوا والله أفضل هذه الأمة، وأبرها قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ وإقامة دينه فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم في آثارهم، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم ودينهم فإنهم كانوا على الهدى المستقيم، وقد أثنى الله عليهم وأعد لهم الحسنى فقال تعالى: «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ» من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوه باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه» [التوبة: ١٠٠]، وأثنى عليهم رسول الله ﷺ فقال: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم» [مسند عليه الحجاري: ٢٦٥٢، ومسلم: ٢٥٣٣].

وهذه وقفة مع سيرة رجل من هؤلاء الرجال، بل إنه رجل لا كالرجال، إنه الصديق أبو بكر خليفة رسول الله ﷺ.

أول من أسلم من الرجال، وقد وصفه الرسول ﷺ بالصديق

«صعد رسول الله ﷺ أحداً ومعه أبو بكر وعمر وعثمان، فرجف بهم، فقال ﷺ: «أثبت أحد، فإنما

الحاجات، صلى رسول الله ﷺ الفجر ذات يوم بأصحابه، فلما قضى صلاته قال: «أيكم أصبح اليوم صائماً؟» قال أبو بكر: أنا. قال: «فمن تبع منكم اليوم جنازة؟» قال أبو بكر: أنا. قال: «فمن أطعم منكم اليوم مسكيناً؟» قال أبو بكر: أنا. قال: «فمن عاد منكم اليوم مريضاً؟» قال أبو بكر: أنا. فقال رسول الله ﷺ: «ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة». [مسلم: ١٠٢٨].

فكان رضي الله عنه أبقى الأمة بدلالة الكتاب

واسنة

قال الله تعالى: **وَسَيَجْزِيهَا الْآتِي (١٧) الَّذِي بُوْئِي مَالَهُ يَتَزَكَّى (١٨) وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِّعْمَةٍ تُجْزَى (١٩) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى** ۝

[الزل: ١٧-٢٠].

قد ذكر غير واحد من أهل العلم أنها نزلت في أبي بكر، ولقد كان أبو بكر أسرع إلى الفطنة والإبرار فيما يُعرض به النبي ﷺ لأصحابه من التلميح بون التصريح.

بُحِثَ أبو سعيد الخدري رضي الله عنه يقول: جلس رسول الله ﷺ على المنبر يوماً فقال: «عبدُ خيرته الله أن يؤتبه زهرة الدنيا وبين ما عنده فاختر ما عنده، ففكر أبو بكر، وقال: ههناك بابائنا وامهاتنا، فكان رسول الله ﷺ هو المختار. وكان أبو بكر أعلمنا به. [بخاري: ٣٩٠٤، ومسلم: ٢٣٨٢].

ولقد كان رضي الله عنه خير خليفة أرحم الناس وأحناهم عليهم في عفة وصديق ودعة وحزم، وأناة وكياسة، وبفظة ومتابعة، وهذه خطبته بعد أخذ الميعة: «أيها الناس، إني قد وكّيت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فاعيبوني، وإن أسأت فقوموني، الصدق أمانة، والكذب خيانة، والضعيف فيكم قوي عندي حتى أخذ الحق له، وإن شاء الله، والقوي فيكم ضعيف عندي حتى أخذ الحق منه، إن شاء الله، لا بدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل، ولا تشيع الفاحشة في قوم قط إلا عمهم الله بالملاء، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم».

عاتب الله جميع الناس في النبي ﷺ إلا أبا بكر رضي الله عنه، قال الله تعالى: **إِلَّا تَتَضَرَّعُوا فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا** ۝

[التوبة: ٤٠].

قال الحسن: والله لقد عاب الله عز وجل أهل الأرض جميعاً إلا أبا بكر رضي الله عنه.

[بكره السبوطي في الدر المنثور ٤/٢٠٠]

إن أبا بكر رضي الله عنه بأفعاله الجميلة، ومبائراته المتنوعة يدخل الجنة ليس من باب واحد، ولكن من أبواب الجنة جميعها، فلقد عُدَّ رسول الله ﷺ أبواب الجنة، فكان مما قال: «من كان من أهل الصلاة دُعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دُعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصدقة دُعي من باب الصدقة، ومن كان من أهل الصيام دُعي من باب الصيام». فقال أبو بكر رضي الله عنه: ما على الذي يدعى من تلك الأبواب من ضرورة؟ وهل يدعى من كلها أحداً يا رسول الله؟ قال: «نعم، وأرجو الله أن تكون منهم يا أبا بكر».

[البحاري: ١٨٩٧، ومسلم: ١٠٢٧].

ومن أجل هذا فلا جرم أن يقول عمر وعلي رضي الله عنهما: ما سبقنا أبا بكر إلى خير قط إلا سبقنا إليه.

وقد حدث رسول الله ﷺ على الصدقة، فأتى أبو بكر بكل ما عنده، فقال له رسول الله ﷺ: «يا أبا بكر، ما أبقيت لأهلك»، قال: أبقيت لهم الله ورسوله [الترمذي وأبو داود وحسنه الألباني].

ومع هذا كان رضي الله عنه إذا مدحه مادحاً قال: «اللهم أنت أعلم مني بنفسي، واغفر اللهم لي ما لا أعلمون، واجعلي خيراً مما يظنون».

[البهقي في شعب الإيمان].

والحديث يطول في مسيرة لا ينقضي منها العجب، فهل تعي الأمة في أعقاب الزمن، وفي مواضع الفتن المجيد من تاريخها؟ أم هل يعي شبابها أن روح التاريخ يكمن في سير الرجال الأقدار، ولكن ما الحيلة إذا كان الرجال لا يقننون الرجال.

عن مسروق رضي الله عنه أنه قال: حُب أبي بكر وعمر ومعرفة فضلها من السنة. وقيل للحسن: حُب أبي بكر وعمر من السنة؟ قال: لا، بل فريضة.

وقد ذكر ابن الجوزي أن السلف كانوا يعلمون أولادهم حُب أبي بكر وعمر كما يعلمونهم السور من القرآن، وعلى هذا يتأكد بيان علم الصحابة وديهم ومضائهم، رضي الله عن أبي بكر وعمر وجميع أصحاب رسول الله ﷺ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

مشروع تيسير حفظ السنة

من صحيح الأحاديث القصار



- ١٢٦٠ - عن ربيعة بن كعب الأسلمي رضي الله عنه قال: (كُنْتُ أبيتُ مع رسول الله ﷺ فأتيتُهُ بوضوئه وحاجته فقال لي: «سَلِّ» فَقُلْتُ: «سَأَلْتُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ» قَالَ: «أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ» قُلْتُ: «هُوَ ذَاكَ» قَالَ: «فَاعْنِي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ» م (٢٤٩) د (١٣٢٠) ت (٣٤١٦) س (١١٣٧) هـ (٣٨٧٩)
- ١٢٦١ - عَنْ الْعَنَاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا سَجَدَ الْعَبْدُ سَجْدًا مَعَهُ سَبْعَةُ أَطْرَافٍ وَجْهُهُ وَكَفَاهُ وَرُكْبَتَاهُ وَقَدَمَاهُ» م (٤٩١) ح (١٧٦٤) د (١٨٩١) ت (١٢٧٢) هـ (١٨٨٥)
- ١٢٦٢ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ رَأَى عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْحَارِثِ يُصَلِّيُ وَرَأْسُهُ مَعْقُوصٌ مِنْ وَرَائِهِ، فَقَامَ فَجَعَلَ يَحْنُهُ فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَقَالَ: مَا لَكَ وَرَأْسِي فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّمَا مِثْلُ هَذَا مِثْلُ الَّذِي يُصَلِّي وَهُوَ مَخْتَوِفٌ» م (٤٩٢) ح (١٢٦٧) د (١٤١٧) هـ (١٢٨٠)
- ١٢٦٣ - عَنْ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا سَجَدْتَ فَضَعْ كَفَّكَ وَارْفَعْ مِرْفَقَيْكَ» م (٤٩٤) ح (١٨٥١٧) ج (١٩١٦)
- ١٢٦٤ - عَنْ مِمْوْنَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا سَجَدَ لَوْ شَاعَتْ بِهِمَّةٌ أَنْ تَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ لَمَرَّتْ) م (٤٩٦) ح (٣٦٨٧٣) د (٨٩٨) هـ (٨٨٠)
- ١٢٦٥ - عَنْ مِمْوْنَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سَجَدَ خَوَى بِيَدَيْهِ يَغْنِي جَنْحٌ حَتَّى يَرَى وَضَحَ إِثْلِيهِ مِنْ وَرَائِهِ وَإِذَا قَعَدَ اطْمَأَنَّ عَلَى فَخْذِهِ الْيُسْرَى) م (٤٩٧) ح (٢٦٨٨٢)
- ١٢٦٦ - عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا وَضَعَ أَحَدُكُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ مِثْلَ مُؤَخَّرَةِ الرُّحْلِ فَلْيُصَلِّ وَلَا يُبَالِ مِنْ مَرِّ وَرَاءَ ذَلِكَ» م (٤٩٩) ح (١٣٨٨) د (٦٨٥١) ت (٣٣٥) هـ (٩٤٠) ج (١٣٧٩)
- ١٢٦٧ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ سِتْرَةِ الْمُصَلِّي، فَقَالَ: «مِثْلُ مُؤَخَّرَةِ الرُّحْلِ» م (٥٠٠) ن (٧٤٥)
- ١٢٦٨ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ يُصَلِّي فَلَا يَدْعُ أَحَدًا يَمُرُّ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَإِنْ أَتَى فَلْيَقَاتِلْهُ فَإِنَّ مَعَهُ الْقَرِينَ» م (٥٠٩) ح (٥٥٩٩) د (٩٥٥٠) ج (٣٦٣٢)
- ١٢٦٩ - عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ يُصَلِّي فَإِنَّهُ يَسْتَتِرُهُ إِذَا كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ مِثْلُ آخِرَةِ الرُّحْلِ، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ بَيْنَ يَدَيْهِ مِثْلُ آخِرَةِ الرُّحْلِ فَإِنَّهُ يَقْطَعُ صَلَاتَهُ الْحِمَارَ وَالْمَرَاةَ وَالْكَلْبَ الْأَسْوَدَ» م (٥١٠) ح (٢١٤٦٦) د (٧٠٢) ت (٣٣٨) هـ (٩٥٢) ن (٧٤٩)
- ١٢٧٠ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَقْطَعُ الصَّلَاةَ الْمَرَاةَ وَالْحِمَارَ وَالْكَلْبَ. وَيَقْبِي ذَلِكَ مِثْلُ مُؤَخَّرَةِ الرُّحْلِ» م (٥١١) ح (٧٩٨)
- ١٢٧١ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ وَأَنَا إِلَى جَنْبِهِ وَأَنَا حَائِضٌ وَعَلَيَّ مِرْطٌ وَعَلَيْهِ بَعْضُهُ إِلَى جَنْبِهِ» م (٥١٢) د (٣٧٠) س (١٦٧) هـ (٦٥٢)
- ١٢٧٢ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يُصَلِّي أَحَدُكُمْ فِي الثُّوبِ الْوَاحِدِ لَيْسَ

عَلَى عَاتِقَيْهِ مِنْهُ شَيْءٌ، م (٥١٦) ح (٧٣١١) د (٦٢٦) نس (١٧٨)

١٢٠٣ عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُصَلِّي فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ مَتَوَشِّحًا بِهِ. د ٥١٦ ح ١٢١٢
١٢٠٤ عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَضَّلْنَا عَلَى النَّاسِ بَثْلًا: جَعَلْتُ صَفُوفَنَا كَصَفُوفِ الْمَلَائِكَةِ، وَجَعَلْتُ لَنَا الْأَرْضَ كُلَّهَا مَسْجِدًا، وَجَعَلْتُ تَرْتِبَتَهَا لَنَا طَهُورًا إِذَا لَمْ نَجِدِ الْمَاءَ، وَذَكَرَ خَصْلَةً أُخْرَى» م (٥٢٢) ح (٧٣١١)

١٢٠٥ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «فَضَّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بَسْتُ: أَعْطَيْتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَنَصَرْتُ بِالرُّغْبِ، وَأَحَلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ وَجَعَلْتُ لِي الْأَرْضَ طَهُورًا وَمَسْجِدًا، وَأُرْسَلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً وَخَتَمَ بِي النَّبِيُّونَ» م ٥٢٣ ح ١٩٣٤٨ د ١٥٥٣١ هـ ٥٦٦١ ح ٢٣١٣

١٢٠٦ عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: صَلَّيْتُ إِلَى جَنْبِ أَبِي قَالَ: وَجَعَلْتُ يَدَيَّ بَيْنَ رُكْبَتَيْ فَقَالَ لِي: أَبِي اضْرِبْ بِكَفَيْكَ عَلَى رُكْبَتَيْكَ، قَالَ: ثُمَّ فَعَلْتُ ذَلِكَ مَرَّةً أُخْرَى فَضَرَبَ يَدَيَّ وَقَالَ: إِنَّا نُهَيِّنَا عَنْ هَذَا وَأَمَرْنَا أَنْ نَضْرِبَ بِالْأَكْفَفِ عَلَى الرُّكْبِ. [أَي فِي الرُّكُوعِ]. د ٥٣٥٠ ح ١٩٠ د ١٦٦٠ ب ٢٥٩٠ نس ١٠٣١ هـ ١١٣

١٢٠٧ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى نَخَامَةً فِي قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ فَأَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: «مَا بَالُ أَحَدِكُمْ يَقُومُ مُسْتَقْبِلَ رَبِّهِ فَيَتَنَخَّعُ أَمَامَهُ أَيَحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يُسْتَقْبَلَ فَيَتَنَخَّعَ فِي وَجْهِهِ؟ فَإِذَا تَنَخَّعَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَنَخَّعْ عَنْ يَسَارِهِ تَحْتَ قَدَمِهِ فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيَقْلُ. هَكَذَا وَوَصَفَ الْقَاسِمُ أَحَدَ رَوَاةِ الْحَدِيثِ فَتَقَلَّ فِي ثَوْبِهِ ثُمَّ مَسَحَ بِغُضَّةٍ عَلَى بَعْضِ» م ٥٥٠ ح ٩٣٦٦ نس ١٠٣٠٨ هـ ١٠٢٣

١٢٠٨ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَرَأَيْتُهُ تَنَخَّعَ فَدَلَّكَهَا بِنَعْلِهِ) م (٥٥٤) ح (١٦٣١٠) د (٤٨٢) هـ (٢٢٧٢).

١٢٠٩ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا صَلَاةَ بِحَضْرَةِ الطَّعَامِ وَلَا هُوَ يُذَافِعُهُ الْأَخْبَثَانِ» م (٥٦٠) د (٨٩)

١٢١٠ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَلَا يَقْرُبُ مَسْجِدَنَا وَلَا يُؤْنِسُنَا بِرِيحِ الثَّوْمِ» م (٥٦٣) ح (٧٥٨٦)

١٢١١ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ عَلَى زُرَاعَةٍ بَصَلَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ فَزَلَّ نَاسٌ مِنْهُمْ فَآكَلُوا مِنْهُ وَلَمْ يَأْكُلْ آخَرُونَ فَزَحْنًا إِلَيْهِ فَدَعَا الَّذِينَ لَمْ يَأْكُلُوا الْبَصَلَ وَآخَرِ الْأَخْرَيْنَ حَتَّى ذَهَبَ رِيحُهَا) م (٥٦٦) ح (٤٥٠٩)

١٢١٢ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَمِعَ رَجُلًا يَتَشَدُّ ضَالَّةً فِي الْمَسْجِدِ فَلْيَقْلُ. لَا رَدَّهَا اللَّهُ عَلَيْكَ فَإِنَّ الْمَسَاجِدَ لَمْ تُبْنَ لِهَذَا» . ٥٦٨ ح ٨٥٩٣ د ٢١١٠ هـ ٧٦٦٠ ح ١١٦٥١

١٢١٣ - عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بَرِيدَةَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَجُلًا تَشَدَّدَ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ مَنْ دَعَا إِلَى الْجَمَلِ الْأَحْمَرِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا وَجِدْتُ، إِنَّمَا بُنِيَ الْمَسَاجِدُ لِمَا بُنِيَ لَهُ» م ٥٦٩ هـ ٧٦٥٠ ح ١١٦٥٢

١٢١٤ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا شَكَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ فَلَمْ يَذُرْ كَمْ صَلَّى ثَلَاثًا أَمْ أَرْبَعًا فَلْيَطْرَحْ الشَّكَّ وَلْيَبْنِ عَلَى مَا اسْتَيْقَنَ ثُمَّ يَسْجُدُ سَجْدَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ، فَإِنْ كَانَ صَلَّى خَمْسًا شَفَعَنَ لَهُ صَلَاتُهُ، وَإِنْ كَانَ صَلَّى إِثْمَانًا لِأَرْبَعِ كَانَتْ تَرْغِيمًا لِلشَّيْطَانِ» (٥٧١) ح ١١٦٨٩ د ١٥٢٤ هـ

(١٢١٠) ح (٢٦٦٣)

١٢١٥ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَعَدَ فِي الصَّلَاةِ جَعَلَ قَدَمَهُ الْيُسْرَى بَيْنَ فَخْذِهِ وَسَاقِهِ وَفَرَشَ قَدَمَهُ الْيُمْنَى وَوَضَعَ يَدَهُ الْيُسْرَى عَلَى رُكْبَتِهِ الْيُسْرَى وَوَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى

عَلَى فَخْذِهِ الْيُمْنَى وَأَشَارَ بِإِصْبَعِهِ) م ٥٧٩ ح ١٦١٠٠ د ١٩٩٨ ح ١٩٤٣

خاتم الأنبياء والمرسلين

رحمة من رب العالمين

خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم رحمة من رب العالمين والصلوة والسلام على من لا نبي بعده

بالحق برهاناً وحججاً، وعلى الله وصحبه أجمعين، وبعد:

بعد ذكرت في أثناء المحاضرة في مسجد الإمام الشافعي رحمه الله تعالى، وروعت بمواصلة ما سمعتموه

المؤمنين لأنهم لا يزالون يسمعون من أنبياء الله صلى الله عليه وسلم وقد نزلت فيهم من السماء

حينئذ أتت من عند ربهم سورة البقرة التي فيها آيات كثيرة، ولو فتحنا عليها ما من

السماء فطلوا فيه بغرور (١٤) لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحر قوم مسخورون (١٥) البحر: ١٥

اعلاد/

د. عبدالله شاك

نائب الرئيس العام

البخاري عن معن بن عبد الرحمن قال: سمعت أبي قال: «سألت مسروقاً من أئمة النبي ﷺ بالجن ليلة استمعوا للقرآن» فقال: حدثني أبوك - يعني عبد الله بن مسعود - أنه أذنت بهم شجرة (١)

وفي سنن ابن ماجه عن انس رضي الله عنه قال: جاء جبريل عليه السلام ذات يوم إلى رسول الله ﷺ وهو جالس حزين، قد خُصِبَ بالدماء، قد ضربه بعض أهل مكة، فقال: ما لك فقال: «فعل بي هؤلاء وفعلوا». قال: اتحب أن أريك آية. قال: «نعم أرني»، فنظر إلى شجرة من وراء الوادي. قال: ادع تلك الشجرة. فدعاها، فجاءت تمشي حتى قامت بين يديه. قال: قل لها فلترجع. فقال لها فارجعت، حتى عادت إلى مكانها. فقال رسول الله ﷺ: «حسبي» (٢).

وفي صحيح مسلم عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم عليّ قبل أن أبعث، إني لأعرف مكانه الآن».

ومن آياته التي أيد الله بها أنه كان يرى من خلفه كما يرى من أمامه ﷺ: ففي البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «هل ترون قبلي هاهنا» والله ما يخفى عليّ ركوعكم ولا خشوعكم، وإني لأراكم من وراء ظهري (١)

وفيها عن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «اقموا الركوع والسجود، فوالله إني لأراكم من بعدي - وربما قال - من بعد ظهري إذا ركعتم وسجدتم» (٢)

قال النووي: قال العلماء: معناه أن الله تعالى خلق له ﷺ إدراكاً في قفاه يبصر به من ورائه، وقد انخرقت العادة له ﷺ بأكثر من هذا، وليس يمنع من هذا عقل ولا شرع، بل ورد الشرع بظاهره، فوجب القول به.

قال القاضي عياض: قال أحمد بن حنبل - رحمه الله تعالى - وجمهور العلماء: على أن هذه الرؤية بالعين حقيقة (٣)

ومن دلائل نبوته ﷺ: خطاب الأشجار والأحجار والحيوان وانقيادها له ﷺ، ففي

لما كذبني قريش فقامت في الحجر فجلى الله لي بيت المقدس، فطقت اخبرهم عن آياته، وأنا انظر إليه» (١٤).

وفي مسند احمد عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ لما كان ليلة اسري بي واصبحت بمكة فظعت بامري (١٥) وعرفت ان الناس مكذبني، فعدت معتزلاً حزينا، قال: فمر عدو الله ابو جهل، فجاء حتى جلس إليه، فقال له كالمستهزئ: هل كان من شيء؟ فقال رسول الله ﷺ:

نعم. قال: إنه أسري بي الليلة، قال: إلى أين؟ قال: إلى بيت المقدس. قال: ثم أصبحت بين ظهرائنا؟ قال: نعم. قال: فلم ير أنه يكذبه مخافة أن يجحد الحديث إذا دعا قومه إليه. قال: أرايت إن دعوت قومك تحدثهم ما حدثتني؟ فقال رسول الله ﷺ: نعم. فقال: هيا معشر بني كعب بن لؤي، حتى قال: فانتفضت إليه المجالس، وجاءوا حتى جلسوا إليهما. قال: حدث قومك بما

حدثتني. فقال رسول الله ﷺ: إني أسري بي الليلة. قالوا: إلى أين؟ قلت: إلى بيت المقدس. قالوا: ثم أصبحت بين ظهرائنا؟ قال: نعم. قال: فمن بين مصفق، ومن بين واضع يده على رأسه متعجباً للكذب زعم. قالوا: وهل تستطيع أن تنعت لنا المسجد؟ وفي القوم من قد سافر إلى ذلك البلد ورأى المسجد، فقال رسول الله ﷺ:

فذهبت انعت، فما زلت انعت حتى التبس علي بعض النعت. قال: فجاء بالمسجد وأنا انظر حتى وضع دون دار عقال أو عقيل فنهته وأنا انظر إليه. قال: وكان مع هذا نعت لم أحفظه. قال: فقال القوم: أما النعت فوالله لقد أصابه» (١٦).

ومن معجزاته ﷺ: إخباره عن أمور مستقبلية فوقعت كما أخبر ﷺ، وكان ذلك بإعلام الله له، ومن ذلك الإشارة إلى خلافة الشيخين أبي بكر وعمر -

قال النووي: «فيه معجزة له ﷺ، وفي هذا إثبات التمييز في بعض الجمادات، وهو موافق لقوله تعالى: «وإن منها لما يهتط من خشية الله» وقوله تعالى: «وإن من شيء إلا ينسخ بحضه» وفي هذه الآية خلاف مشهور، والصحيح أنه يسبح حقيقة، ويجعل الله تعالى فيه تمييزاً بحسبه كما ذكرنا، ومنه الحجر الذي فر بثوب موسى ﷺ، وكلام النزاع المسمومة، ومشى إحدى الشجرتين إلى الأخرى حين دعاها النبي ﷺ، وأشباه ذلك» (١٧).

وعن عبد الله بن جعفر قال: «ركب رسول الله ﷺ بغلته وأردفني خلفه، وكان رسول الله ﷺ إذا تبرز كان أحب ما تبرز فيه هدف يستقر به أو حائش نخل» (١٨)، فدخل حائطاً لرجل من الأنصار، فإذا فيه ناضح (١٩) له، فلما رأى النبي ﷺ حنّ ونزفت عيناه، فنزل رسول الله ﷺ فمسح بفرأه (٢٠) وسرته (٢١) فسكن. فقال: من رب هذا الجمل؟ فجاء شاب من

الأنصار فقال: أنا. فقال: لا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها، فإنه شكاك إليّ وزعم أنك تجيعه وتذنبه، ثم ذهب رسول الله ﷺ في الحائط فقصى حاجته ثم توضأ، ثم جاء والماء يقطر من لحيته على صدره، فأسرني إليّ شيئاً لا أحدث به أحداً، فخرجنا عليه أن يحدثنا، فقال: لا أفشي على رسول الله ﷺ سره حتى ألقى الله» (٢٢). وهذا حديث

صحيح على شرط مسلم، وقد أخرج بعضه (١٣).

ومن دلائل نبوته ﷺ تأييد الله تعالى له بالخوارق عند تكذيب قومه له، وذلك لإقامة الحجة عليهم ودفع كذبهم واقترائهم عليه، ومن ذلك رفع بيت المقدس له إلى مكة حتى يراه ويصفه، ففي البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ يقول:



وعن أنس بن مالك رضي

الله عنه قال: لأحدنكم حديثاً لا

يحدثكم أحد بعدي، سمعت رسول الله

ﷺ يقول: «من أشرط الساعة أن يقل

العلم ويظهر الجهل، ويظهر الزنا، وتكثر

النساء، ويقل الرجال، حتى يكون لخمسين امرأة

القيّم الواحد» (٢٢).

وقد وقع كثير مما أخبر به النبي ﷺ، وكان آية

صادقة وعلامة صحيحة على صدقه ونبوته ﷺ.

وللحديث صلة إن شاء الله تعالى.

الهوامش

١ - البخاري كتاب الآثار باب ٨٨ ج ٢ ص ٢٢٥. ومسلم كتاب

الصلاة باب ٢٤ ج ١ ص ٣١٩.

٢ - المرجع السابق، نفس الجزء والصفحة.

٣ - شرح النووي على مسلم ج ١ ص ١٤٩، ١٥٠.

٤ - البخاري، كتاب صفات الأنصار، باب ٣٢ ج ٧ ص ١٧١ (مسلم

ج ٥٠ كتاب الصلاة).

٥ - من أس ملحه كتاب الفتن باب ٢٣ ج ٢ ص ١٣٦، وقال

الإناسي صحيح، انظر صحيح سنن ابن ماجة ج ٢ ص ٣٧.

٦ - صحيح مسلم كتاب الفضائل باب ١ ج ١ ص ١٧٨٢.

٧ - شرح النووي على مسلم ج ١ ص ٣٦، ٣٧.

٨ - الهدف ما ارتفع من الأرض، وحاشى المحل بمطار المحل.

٩ - القاصح الصغير أو الدور أو الحمام الذي يسقى عليه الماء.

والأنثى بالهاء، ماضحة انظر لسان العرب ج ٢ ص ٦١٩.

١٠ - يقرى النهر أصل نهر، وهما نهران، النهاية لسان الأئبر

ج ٢ ص ١٦١.

١١ - سواء كل شيء طهره وأعلام، المرجع السابق ج ٢ ص ٣٤٠.

١٢ - أخرجه أحمد في مسنده ج ١ ص ٢٠٥.

١٣ - صحيح مسلم، كتاب المغنص، باب ٢٠ ج ١ ص ٣٦٨، ٣٦٩.

١٤ - صحيح البخاري، كتاب صفات الأنصار، باب ١١

ج ٧ ص ١٩٦.

١٥ - أي اتبع على وهمة انظر النهاية في غريب الحديث

ج ٢ ص ١٩٦.

١٦ - أخرجه أحمد في مسنده ج ١ ص ٣٠٩، وقال ابن حجر في

الفتح إسناده حسن ج ٧ ص ١٩٩.

١٧ - صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة باب ٥ ج ٧ ص ١٧.

١٨ - صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب ٥،

ج ٧ ص ١٨، ١٩.

١٩ - فتح الباري ج ٧ ص ٣٩.

٢٠ - أخرجه الترمذي، وقال الإناسي، حسن، انظر صحيح سنن

الترمذي ج ٣ ص ٢١٠.

٢١ - صحيح البخاري، كتاب الاستسقاء، باب ٢٧ ج ٢ ص ٥٢١.

٢٢ - صحيح البخاري، كتاب العلم، باب ٢١ ج ١ ص ١٧٨.

رضي الله عنهما؛ فعن محمد بن جبير بن مطعم عن

أبيه قال: «أنت امرأة النبي ﷺ فامرأها أن ترجع إليه.

قالت: أرايت إن جئت ولم أجذك- كأنها تقول الموت-

قال ﷺ: إن لم تجديني فاتي أبا بكر» (١٧).

وفي هذا الحديث ردٌ على الروافض الذين

يزعمون أن أبا بكر رضي الله عنه قد اغتصب

الخلافة، وأن النبي ﷺ قد نص على علي والعباس،

وذلك لأن قول النبي ﷺ للمرأة: اتقي أبا بكر؛ إشارة

إلى أنه المرجع إليه بعد النبي ﷺ.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت

النبي ﷺ يقول: «بيننا أنا نائم رأيتني على قلب

عليها دلو، فنزعت منها ما شاء الله، ثم أخذها ابن

أبي قحافة فنزع بها ذنوباً أو ذنوبين، وفي نزع

ضعف، والله يغفر له ضعفه، ثم استحالت غربا

فاخذها ابن الخطاب، فلم أر عبقرياً من الناس ينزع

نزع عمر، حتى ضرب الناس بعطن» (١٨).

والحديث يدل على خلافة أمير المؤمنين عمر

رضي الله عنه بعد أبي بكر، وهو الحق الذي عليه

جمهور المسلمين، عدا من خالف من الروافض،

ومعنى قوله ﷺ: «وفي نزع ضعف»، أي أنه كان

على مهل ورفق، وقد ذكر ابن حجر عن الشافعي أنه

قال في تفسير الحديث: «وفي نزع ضعف»، قصر

مدته وعجلة موته وشغله بالحرب لأهل الردة عن

الافتتاح والأزياد الذي بلغه عمر في طول مدته (١٩).

ومن معجزاته ﷺ: إخباره عن وقوع الفتن بعده

وشرب الخمر وظهور الزنا وغير ذلك، وإليكم بعض

ما صح في هذا:

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: نكر رسول

الله ﷺ فتنة فقال: «يقتل هذا فيها مظلوماً؛ لعثمان

بن عفان رضي الله عنه» (٢٠).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي

ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم، وتكثر

الزلازل، ويتقارب الزمان، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج

- وهو القتل القتل - حتى يكثر فيكم المال

فيفيض» (٢١).

در اللطيفة الرابعة

في قوله تعالى: ﴿رَبِّنَا لِلنَّاسِ حُبَّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَ حُضْنِ الْمَابِ﴾

[آل عمران: ١٤]

هذه سبعة: النساء، والبنون، والقناطر من الذهب والفضة، والخيول المسومة، والأنعام، والحرث. قال القرطبي: ﴿رَبِّنَا لِلنَّاسِ﴾ رَبِّينَا مِنَ التَّزْيِينِ، واختلف الناس من المَزِينِ، فقالت فرقة: الله تعالى زَيْنَ ذلك، وهو ظاهر قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه. نكره البخاري، وفي التزويل: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا﴾

وقالت فرقة: المزين هو الشيطان، وهو ظاهر قول الحسن، فإنه قال: من زينها ما أهد لها ذمًا من خالقها، فتزيين الله تعالى - إنما هو بالإيجاد والتهيئة للانتفاع وإنشاء الجبل على الميل إلى هذه الأشياء، وتزيين الشيطان إنما هو بالوسوسة والخديعة وتحصين أخذا من غير وجوها.

والآية على كلا الوجهين ابتداء وعطف لجميع الناس، وفي ضمن ذلك توبيخ لمعاصري النبي محمد ﷺ من اليهود وغيرهم. اهـ.

أما رأي جمهور أهل العلم فهو أن الذي زينها هو الله سبحانه وتعالى، وهو الصحيح لقول الله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [التكوير: ٧]

ويشهد لذلك أيضًا قول رسول الله ﷺ: «لما خلق الله الجنة قال لجبريل: اذهب فانظر إليها فذهب فنظر إليها، ثم جاء فقال: أي رب وعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها، ثم حفها بالمكاره، ثم قال: يا جبريل: اذهب فانظر إليها، فذهب فنظر إليها، ثم جاء فقال: أي رب وعزتك لقد خشيت أن لا يدخلها أحد.

قال: فلما خلق الله النار قال: يا جبريل، اذهب فانظر إليها، فذهب فنظر إليها، ثم جاء فقال: أي رب وعزتك لا يسمع بها أحد فيدخلها، فحفها بالشهوات، ثم قال: يا جبريل، اذهب فانظر إليها فذهب فنظر إليها، ثم جاء فقال: أي رب وعزتك لقد خشيت ألا

مختارات



السورة

آل عمران



عن أبي بصير

الحمد لله.

والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه. وبعد:

فأكمل حديثنا حول فضائل سورة آل عمران. فنقول وبالله تعالى التوفيق.

يبقى أحد إلا دخلها». رواه أبو داود والترمذي والنسائي وأحمد بإسناد حسن.

قال ابن عثيمين رحمه الله: **«زَيْنَ لِلنَّاسِ»**: أي جعلت هذه الأشياء مزية في قلوبهم، والمزين هو الله، وقد أضاف الله التزيين إلى نفسه في عدة آيات: قال تعالى: **«كَذَلِكَ زَيَّنَّا لَكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ»**

[الأنعام: ١٠٨].

وقال تعالى: **«إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ»** [النمل: ٤]

وأضاف التزيين إلى الشيطان، فقال: **«وَزَيَّنَّ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَقَهُ عَنْ السَّبِيلِ»** [النمل: ٢٤]

لكن تزيين الشيطان إنما كان بالنسبة لأعمال هؤلاء، يعني: زين لهم الأعمال، أما الأشياء المخلوقة فالذي يزينها هو الله عز وجل ابتلاء واختباراً، لأنه لولا تزيين هذه الأشياء في قلوب الناس ما عرف المؤمن حقاً.

لو كان الإنسان لا يهتم بمثل هذه الأمور، لم يكن ما يصده عن دين الله. فإذا ألقي في قلبه حب هذه الشهوات، فإن قوَى الإيمان لا يقدمها على محبة الله عز وجل، ألم تروا إلى قول الرسول عليه الصلاة والسلام: «رجل دعه امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله». رواه البخاري.

وهذا ممن يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، والمرأة ذات المنصب والجمال هي من أشد ما يتعلق به الإنسان في النساء، ودعته في موضع خال ليس فيه أحد، لكن قال: إني أخاف الله، فالموانع منتفية، وأسباب الفاحشة موجودة متوفرة، ومع ذلك قال: إني أخاف الله. إذن فهذا التزيين ابتلاء واختبار من الله عز وجل.

كيف نجمع بين قوله تعالى: **«زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ»** [آل عمران: ١٤]، وبين قول النبي ﷺ: **«حُبَّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ الطَّيِّبُ وَالنِّسَاءُ»** (أخرجه أحمد والنسائي والحاكم وصححه وحسنه الحافظ في التلخيص).

ولا تعارض أصلاً بين الآية الكريمة والحديث الشريف، فالآية الكريمة لا تفيد تحريم المذكور فيها، وقد قال الله تعالى: **«قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا**

فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ» [الأعراف: ٣٢]، وقال النبي ﷺ: «الدنيا متاع، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة». (رواه مسلم)

ولذلك قال الله تعالى: **«زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ»** ولم يقل حب النساء، يعني: أن يتزوج الإنسان المرأة مجرد الشهوة، لا لأمراً آخر، ولهذا لا يدخل في هذا رسول الله ﷺ، ولا يقال: إنه ممن زين له حب الشهوات، لأنه ﷺ لم يتزوج امرأة بكرة سوى عائشة رضي الله عنها، ولو كان يريد الشهوة لاختار الأبقار الجميلات، ولا يمنعه مانع من ذلك، ولكنه قال: **«حُبَّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ: النِّسَاءُ وَالطَّيِّبُ»** لما في اختيار النساء من قبله عليه الصلاة والسلام من المصالح العظيمة، كاتصاله بالناس وقبائل العرب، وكذلك نشر العلم عن طريق النساء، لاسيما العلوم البيئية التي لا يطلع عليها إلا النساء، إلى غير ذلك من المصالح، لأن تزيين حب النساء إذا كان لغير مجرد الشهوة قد يحمد عليه الإنسان، لكن إذا كان لمجرد الشهوة فهذا من الفتنة، ولهذا قال:

«حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ»

قال ابن القيم رحمه الله: أخبر سبحانه أن هذا الذي زين به الدنيا من ملائها وشهواتها، وما هو غاية أماني طلابها ومؤثرها على الآخرة، وهو سبعة أشياء:

النساء اللاتي هن أعظم زينتها وشهواتها وأعظمها فتنة، والبنون الذين بهم كمال الرجل وفخره وكرمه وعزه، والذهب والفضة اللذان هما مادة الشهوات على اختلاف اجناسها وأنواعها، والخيل المسومة التي هي عز أصحابها وفخرهم وحصونهم، والة قهرهم لأعدائهم في طلبهم وهربهم، والأنعام التي منها ركوبهم وطعامهم ولباسهم وأثاثهم وامتعتهم، وغير ذلك من مصالحهم. والحرث الذي هو مادة قوتهم وقوت انعامهم وبوابهم وفاكهتهم وأدويتهم وغير ذلك.

ثم أخبر سبحانه أن ذلك كله متاع الحياة الدنيا، ثم شوق عباده إلى متاع الآخرة، وأعلمهم أنه خير من هذا المتاع، وأبقى فقال: **«قُلْ أُوَسِّتُكُمْ بخَيْرٍ مِنْ كُلِّهِ لَكُمُ الْبَيْتُ أَنْتُمْ أَنْتُمْ عَلَى رِجْلَيْكُمْ تَنْجَرُونَ»**

نَحْنُهَا الْإِنْهَارَ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَرْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ
مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بَالِعِبَادِهِ ﴿١٥﴾ [آل عمران: ١٥]

ثم ذكر سبحانه من يستحق هذا المتاع ومن هم
أهله الذين هم أولى به، فقال: ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا
إِنَّا آمَنَّا فَأَغْرَسْنَا فَنُؤْتِنَا وَقْنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (١٦)
الصَّائِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالْمُسْلِمِينَ
وَالْمُسْتَفْزِرِينَ مِنَ الْإِسْحَارِ ﴿١٧﴾ [آل عمران: ١٦، ١٧]

فأخبر سبحانه أن ما أعد لأولياءه المتقين من
متاع الآخرة خير من متاع الدنيا، وهو نوعان: ثواب
يتمتعون به، وأكبر منه وهو رضوانه عليهم.

❖ من فوائد الآية الكريمة ❖

١ - حكمة الله عز وجل في ابتلاء الناس بترزين
حب الشهوات لهم في هذه الأمور السبعة:
وجه الحكمة: أنه لولا هذه الشهوات التي
تنازع الإنسان في اتجاهه إلى ربه لم يكن للاختبار
في الدين فائدة، فلو كان الإنسان لم يغرس في قلبه
أو في فطرته هذا الحب لم يكن في الابتلاء في الدين
فائدة، لأن الانقياد إلى الدين إذا لم يكن له منازع
يكون سهلاً ميسراً، ولهذا أول من يستجيب إلى
الرسول الفقراء الذين - غالباً - حرموا من الدنيا؛ لأنه
ليس لديهم شيء ينافيهم لا مال ولا رئاسة ولا غير
ذلك.

٢ - أنه لا يذم من أحب هذه الأمور على غير هذا
الوجه، وهو محبة الشهوة وذلك لأنه إذا زينت له
محبة هذه الأمور لا لأجل الشهوة لم يكن ذلك سبباً
لصدّه عن دين الله، لأن أكثر ما يفتن الإنسان الشهوة
إذا لم يكن هناك شبهة، فإن كان هناك شبهة واجتمع
عليه شبهة وشهوة حصلت له الفتنة.
ويدل على ذلك أن النبي ﷺ قال: «حبيب إليّ من
ديناكم النساء والطيب».

ويدل لذلك أيضاً أن النبي ﷺ رغب في النكاح
وحث عليه وأمر به الشباب، والنبي ﷺ حث على
تزوج المرأة الولود، والولود كثيرة الولادة، وإذا كانت
ولوذا أكثر نسلها، ومن نسلها البنون، فالهم أن
محبة هذه الأشياء لا من أجل الشهوة أمر لا يذم عليه
الإنسان.

٣ - قوة التعبير القرآني، وأنه أعلى أنواع
الكلام في الكمال، ولهذا قال: «حب الشهوات ولم يقل:

حب النساء، أو حب البنين، أو حب القناطرير
المقنطرة، بل قال: حب الشهوات من هذه الأشياء،
فسلط الحب على الشهوات، لا على هذه الأشياء لأن
هذه الأشياء حبها قد يكون محموداً.

٤ - تقديم الأشد فالأشد، ولهذا قدم النساء،
ففتنة شهوة النساء أعظم فتنة، ولهذا قال النبي ﷺ:
«ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء».
[أخرجه البخاري ومسلم].

ولهذا بدأ بها فقال: «من النساء».

• أن البنين قد يكونون فتنة، ويشهد لذلك
قوله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾
[الأنفال: ٢٨]، والأولاد أعم من البنين.

٥ - أنه كلما كثر المال كانت الفتنة في شهوته،
لقوله: ﴿وَالْقَنَاطِيرُ الْمُقَنْطَرَةُ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفَضَّةِ﴾،
ولهذا نجد بعض الفقراء يجود بكل ماله، والغني لا
يجود بكل ماله، بل بعض الأغنياء - نسال الله
العافية - يُبْتَلَوْنَ كلما كثر مالهم اشتد بخلهم
ومنعهم.

٦ - الترهيد في التعلق بهذه الأشياء؛ لقوله:
﴿ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾. وكل ما كان للدنيا فلا
ينبغي للإنسان أن يتبعه نفسه لأنه زائل، فلا تتبع
نفسك شيئاً من الدنيا إلا شيئاً تستعين به على طاعة
الله تعالى، وأنت سوف تنال منه ما يناله من أتبع
نفسه متاع الحياة الدنيا للدنيا، فمثلاً: الطعام، من
الناس من يأكله لأجل أن يحفظ بدنه امتثالاً لأمر
الله، واستعانة به على طاعة الله، فيؤجر على ذلك،
ومن الناس من يأكله لمجرد شهوة ليملا بطنه، فيحرم
لهذا الأجر لأنه نوى به مجرد الشهوة فقط.

٨ - تنقيص هذه الحياة؛ لقوله: ﴿الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا﴾، فوالله إنها لناقصة: إن داراً لا يدري
الإنسان إقامته فيها، وإن داراً لا يكون صفوها إلا
منغصاً بكدر، وإن داراً فيها الشحناء والعداوة
والبغضاء بين الناس وغير ذلك من المنغصات، إنها
لدنيا.

٩ - أن ما عند الله خير من هذه الدنيا؛ لقوله:
﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ خَيْرٌ مِّنْ ذَلِكَ﴾، فذكر ذلك من أجل
ترغيب الإنسان فيما عند الله عز وجل، والا يتعلق
بمتاع الحياة الدنيا.

الكشف الصوفي



فسار المعنفد

إعداد

معاوية محمد هيك

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله،

وبعد

فقد استقر المسلمون الأوائل، واتفقوا على أن

يؤمنوا بالله، وأن يعبدوه، وأن يتقوا الله، وأن

والإجماع، واختلفوا في القياس واعتبره الجمهور

مصدرًا من مصادر التشريع، ولكن بعد طول زمان،

واستقرار لأصول الإيمان، جاء المتصوفة في آخر

الاعصار، فازاحوا الاستنار، عن مكنون الأسرار،

وأنشأوا سلكًا جديدًا، سلكه من بعدهم

عندما جاء الإسلام، وقد كان يعرفه

بالحكمة، وهي الحكمة التي هي الحكمة

الحكمة، وهي الحكمة التي هي الحكمة

والحكمة، وهي الحكمة التي هي الحكمة

والحكمة، وهي الحكمة التي هي الحكمة

مباشرة

مهل للصومبة سنذ مبعا نهوا إليه، وهل لهم

ليليل فيما اعتمدوا عليه، هذا ما موضحه بمنسنة

الله تعالى في هذا المقال، فنقول وبالله تعالى

تعريف الكشف عن الصوفية

قال الغزالي: «فإن قلت: فصلك لي علم طريق الأخرى تفصيلًا يشير إلى تراجمه وإن لم يمكن استقصاء تفاصيله؛ فأعلم أنه قسمان: علم مكاشفة وعلم معاملة، فالقسم الأول علم المكاشفة وهو علم الباطن وذلك غاية العلوم، وهو علم الصديقين والمقربين؛ أعني علم المكاشفة، فهو عبارة عن نور يظهر في القلب عند تطهيره وتزكياته من صفاته المنومة، وينكشف من ذلك النور أمور كثيرة، فنعني بعلم المكاشفة أن يرتفع الغطاء حتى تتضح له جلية الحق في هذه الأمور اتضاحًا يجري مجرى العيان الذي لا يشك فيه، وهذه هي العلوم التي لا تسطر في الكتب ولا يتحدث بها من أنعم الله عليه بشيء منها إلا مع أهله، وهو المشارك فيه على سبيل المذاكرة، وبطريق الأسرار». [بحية علوم الدين ١/١٧، ٢٠]

ثم تكلم الغزالي عن كيفية الوصول إلى الكشف فقال: «ويجلس فارغ القلب، مجموع الهم، ولا يفرق فكره بقراءة القرآن، ولا بالتأمل في التفسير، ولا يكتب حديثًا ولا غيره، بل يقول الله الله على النوم». وسلك المتصوفة لتحقيق ذلك سبيلًا أهمها:

١- التفتير من طلب العلم الشرعي:

قال أبو سليمان الداراني: «إذا طلب الرجل الحديث، أو سافر في طلب المعاش، أو تزوج، فقد ركن إلى الدنيا». [الفتوحات المكية ١/٣٧] ونقل ابن الجوزي: «أن شيخًا صوفيًا رأى مريدًا وببده محبرة فقال له: أخف سواتك».

[طبيس: ١٣٧٠]

وهكذا يضرب الصوفية بالعلم عرض الحائط، حتى أصبح العلم عندهم عورة ينبغي سترها.

٢- هدم إسناد الحديث:

قال أبو يزيد البسطامي: «أخذتم علمكم ميتًا عن ميت، وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت، يقول أمثالنا: حدثني قلبي عن ربي، وأنتم تقولون: حدثني فلان وأين هو؟ قالوا: مات، عن فلان؛ وأين هو؟ قالوا: مات». [الفتوحات المكية ١/٣٥]

وقال ابن عربي: «علماء الرسوم يأخذون خلفًا عن سلف إلى يوم القيامة فيجعد النسب، والأولياء يأخذون عن الله القاء في صنورهم».

[رسائل ابن عربي ص ٤]

قال ابن عربي (الذكرة) في الباب العاشر في الفتوحات: نحن بحمد الله تعالى لا نعتمد فيما نقوله إلا ما يلقى الله في قلوبنا. وقال أيضًا في الباب (٢٧٣): جميع ما كتبه وأكتبته إنما هو عن إملاء إلهي وإلقاء رباني أو نفث روحاني في روح كياني. وقال الشبلي:

«أنا صوفي بعد النور»

يرى هذا بعد حشر

وقال الشعراني: معتمدًا على الكشف في تعليقه

على حديث: «وهذا وإن كان فيه مقال عند المحققين، فهو صحيح عند أهل الكشف» [الميزان ١/٢٨٧].

❖ ضلال من ادعى الاستثناء عن الشريعة ❖

من اعتقد أنه باستطاعته أن يكون مع الرسول ﷺ كما كان الخضر عليه السلام مع موسى عليه السلام فهو كافر بإجماع علماء المسلمين؛ لأن موسى لم يكن مبعوثاً للخضر، ولم يكن الخضر مأموراً باتباع موسى، فقد جعل الله لكل شرعة ومنهاجاً، وهذا الأمر تكرر قبل البعثة النبوية كمعاصرة لوط لإبراهيم، ويحيى لعيسى عليهم صلوات الله وسلامه. لقد كان النبي يبعث لقومه خاصة، وبعث محمد ﷺ للناس كافة إلى يوم القيامة، كما قال ﷺ: «كان النبي يبعث لقومه خاصة وبعث للناس عامة».

[أخرجه الشيخان]

وقال: «لا يسمع بي رجل من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بي إلا دخل النار» [أخرجه مسلم]. هذه العقيدة من أسس الإسلام لقوله تعالى: **«وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا»**

[سنا: ٢٨].

وقوله عز وجل: **«قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا»** [الأعراف: ١٥٨]

العالم كله إنسه وجهه مأمور باتباع هذا الرسول الأمي ﷺ ومن ظن بإمكانه الخروج على نهج محمد ﷺ وهدية إلى هدي آخر ولو كان نهج عيسى وموسى وإبراهيم فهو ضال مضل.

واعتقاد الصوفية بأن الخضر عليه السلام لا يزال حياً ويتصل بهم ويعلمهم مما علمه الله كاسم الله الأعظم وغيره من الإنكار كذب وافتراء لأنه مخالف لصريح القرآن: **«وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ فِتْكَ الْخُلْدِ»** [الأنبياء: ٣٤]. ولقول رسول الله ﷺ: «ما من نفس منفوسة اليوم يأتي عليها مائة سنة، وهي يومئذ حية» [أخرجه الترمذي وأحمد وهو صحيح]

والأحاديث الواردة في حياة الخضر موضوعة باتفاق علماء الحديث.

[انظر: مختار المسند لمن قيم الجوزية]

❖ التقوى ثمرة العلم ❖

٢- واحتجاجهم بقول الله تعالى: **«وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ عَلِيمٌ»** [البقرة: ٢٨٢]. فمربود من وجوه:

١- أن الواو في «ويعلمكم» ليست للعطف، وإنما للاستئناف بمعنى الآية: اتقوا الله أيها المتدابرون في الكتاب والشهود أن تضاروهم، وفي غير ذلك من حدود الله أن تضيعوه، ويعني بقوله: **«وَعَلَّمَكُمُ اللَّهُ»** ويبين لكم الواجب لكم وعليكم، فاعملوا به.

[جامع البيان في تفسير القرآن للطبري ٩١/٣]

٢- لقد حشد رسول الله ﷺ طريق طلب العلم الشرعي وبينه فقال: «إنما العلم بالتعلم، والحلم بالتعلم، ومن يتحرر الخير يعطه، ومن يتوق الشر

يوقه» [صحيح الجامع: ٦٢٥٢].

وإنما للحصص، ومعنى ذلك: أن لا طريق للحصول على العلم والوصول إليه إلا بالتعلم، والتعلم يقتضي بذل الجهد في طلب العلم وتحصيله.

ج- قال رسول الله ﷺ: «طلب العلم فريضة على كل مسلم» [صحيح الجامع: ٢٣٢٨]

فجعل الرسول ﷺ طلب العلم فرضاً، وهذا الطلب لا بد له من طريق يسلكه طالب العلم، ولذلك قال رسول الله ﷺ: «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً، سهل الله له طريقاً إلى الجنة» [صحيح الجامع: ٦٢٩٨]

د- وقوله تعالى: **«وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ»** كقوله: **«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ تَقْوَى اللَّهِ يَجْعَلْ لَكُمْ فِرَاقًا»** [الأنفال: ٢٩]. وقوله: **«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ»**

وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

نوراً تمشون به» [الحديد: ٢٨]

ومعناه: أن من اتقى الله وطلب علم ذلك، جعل الله في قلبه نوراً يفهم به ما يليق إليه، ويفرق بين الحق والباطل. [الجامع لأحكام القرآن للطبري ٤٠٦/٣]

وهذا الفهم هو الذي أشار إليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه عندما سأل أبو جحيفة: هل عندكم كتاب؟ قال: لا، إلا كتاب الله، أو فهم أعطيه رجل مسلم» [أخرجه البخاري]

فهؤلاء أصحاب رسول الله ﷺ سمعوا حديث رسول الله ﷺ وجدوا في تحصيله ورووه، فاتاهم الله فهماً، وهم أئمة المتقين: **«وَجَعَلْنَا لِّلْمُتَّقِينَ إِمَامًا»** [الفرقان: ٧٤].

فكل تقي ياتم بهم، والتقوى واجبة، فعلم أن الانتماء بهم واجب، والعنود عن سبيلهم مظنة الفتنة والمحنة.

هـ- التقوى ثمرة للعلم النافع والعمل الصالح وليس العكس، وهم عكسوا الأمر، فجعلوا العالم ثمرة التقوى. [موج الأنبياء في تركية النفوس لثقي الدين الهلالي]

٣- ورؤيتهم لاكتساب العلم بالتعلم والطلب طريقاً شاقاً طويلاً، وركوئاً إلى الدنيا، وتضييقاً للهمة والجهد، وأنه مهما بلغ يبقى ناقصاً إلا أن يأتي عن طريق الكشف والإلهام، وأن المقصود العمل لا العلم نفسه؛ فمن تبليس الجهال وتلبيس الشيطان.

قال ابن الجوزي: «فأراد إبليس سد تلك الطرق بأخفى حيلة، فإظهار أن المقصود العمل لا العلم نفسه، وخفي على المخدوع أن العلم عمل وإي عمل».

[صيد الخاطر: ١٤٤/١]

❖ الكشف الصوفي إلهام شيطاني ❖

٤- وأما الكشف الذي يزعمونه فهو إلهام شيطاني: **«إِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ رَبُّكَ سَأَلُوا اللَّهَ»**

«نَزَّلَ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ» (٢٢٢) **«يَلْقَوْنَ السَّمْعَ وَغَرَضَهُمْ كَاذِبُونَ»** [الشعراء: ٢٢١، ٢٢٢].

«لَمْ تَرَأِ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوْرَهُمْ آثَرًا» فلا تغفل عنهم إنما نغذ لهم عدا (٨٤) يوم

مَحْضَرُ الْمُتَمِّينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَهُوَ (٨٥) وَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرَدَ (٨٦) (مریم: ٨٦-٨٧)

وإن زعم بعضهم أنها فُرَاسَة المؤمن: «كما أن من آثار الإيمان الصادق ما يسمى بالكشف، ويراد به الكشف عن بعض المخفيات والغيبيات ومعرفة هو اجس النفس ونواياها وهذا الكشف هو الذي سمي بالحديث الشريف بفُرَاسَة المؤمن».

[شرح الأصول العشرين: ٢٧]

١- واحتجاجهم بحديث: «اتقوا فُرَاسَة المؤمن فإنه ينظر بنور الله» فمردود لأنه ضعيف فقد أخرجه الترمذي بإسناد فيه علية العوفي، وهو ضعيف مدلس.

٢- وأما احتجاجهم بالإلهام كما في حديث: «إنه قد كان قبلكم في الأمم محدثون فإن يكن في أمتي أحد فعمر» [رواه البخاري] فلا حجة فيه على الكشف.

قال ابن قيم الجوزية: «فجزم بوجود المحدثين في الأمم وعلق وجوده في أمة يعرف الشرع، وليس هذا بتقصان في الأمة على من قبلهم، بل هذا من كمال أمة على من قبلها، فإنها لكمالها وكمال نبيها وكمال شريعته لا تحتاج إلى محدث، بل إن وجد فهو صالح للمتابعة والاستشهاد لا أنه عدة، لأنها في غنية بما بعث الله به نبيها عن كل منام أو مكاشفة أو إلهام أو تحديث، وأما من قبلها فللحاجة إلى ذلك جعل فيهم المحدثون».

[فتيحه الإلهام المتلقى من مفاتيح دار السعادة ص ٤١٣]

٣- وأما احتجاجهم بقوله تعالى: ﴿وَعَفْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عَلَمًا﴾ [الكهف: ٦٥] فمردود من وجوه:

١- من المقطوع به أن الخضر عليه الصلاة والسلام نبي يوحى إليه كما رجحه ابن الجوزي وجزم به ابن حجر، رحمهما الله.

[هزمر الخضر في نيا الخضر: ١٩٧/٢، ١٩٩]

٢- إن هذا شريعة غير شريعتنا، أما شريعتنا فلا ينبغي لأحد أن يختار غيرها، أو أن يتعلم غيرها، أو أن يدعي أنه مع رسول الله ﷺ كالخضر مع موسى عليهم السلام، فهذا كفر بواح وشرك صراح عندنا عليه من الله برهان.

٣- والاستدلال بالآية في غير موضعه، حتى أل الأمر بالانحياز إلى الاستغناء عن الشريعة عملاً بوسواس النفوس وخواطر القلوب.

يقول الشنقيطي في «أضواء البيان» (ج ٤/ ١٥٨): ومن أظهر الأدلة في أن الرحمة والعلم اللدني الذين آمن الله بهما على عبده الخضر عن طريق النبوة والوحي.

قوله تعالى عنه: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾

[الكهف: ٨٢]

أي: وإنما فعلته عن أمر الله جلًا وعلا، وأمر إنما يتحقق عن طريق الوحي، إذ لا طريق تعرف بها أوامر الله ونواهيه إلا الوحي من الله جلًا وعلا، ولا سيما

قتل النفس البرئية في ظاهر الأمر، وتعييب السفينة بخرقها لأن العدوان على أنفس الناس وأموالهم لا يصح إلا عن طريق الوحي من الله تعالى.

وقد حصر تعالى طرق الإنذار في الوحي في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنْزِلَتْ بِالْوَحْيِ﴾ [الأنبياء: ٤٥]

«وإنما صيغة حصر».

فإن قيل: قد يكون ذلك عن طريق الإلهام

فالجواب: أن المقرر في الأصول أن الإلهام من الأولياء لا يجوز الاستدلال به على شيء لعدم العصمة وعدم الدليل على الاستدلال به، بل ولوجود الدليل على عدم جواز الاستدلال به، وما يزعمه بعض المتصوفة من جواز العمل بالإلهام في حق الملهم دون غيره، وما يزعمه بعض الجبرية أيضًا في الاحتجاج بالإلهام في حق الملهم وغيره جاعلين الإلهام كالوحي المسموع مستدلين بظاهر قوله تعالى: ﴿مَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ [الأنعام: ١٢٥] ويخبر: «اتقوا

فُرَاسَة المؤمن فإنه ينظر بنور الله» كله باطل لا يعول عليه، لعدم اعتضاده بدليل. وغير المعصوم لا ثقة بخواطره لأنه لا يامن دسياسة الشيطان.

وقد ضمنت الهداية في اتباع الشرع، ولم تضمن في اتباع الخواطر والإلهامات.

والإلهام في الاصطلاح: إيقاع شيء في القلب يتلج له المصدر من غير استدلال بوحى ولا نظر في حجة عقلية، يختص الله به من يشاء من خلقه، أما ما يلهمه الأنبياء مما يلقيه الله في قلوبهم فليس كالإلهام غيرهم، لأنهم معصومون بخلاف غيرهم.

وبالجملة، فلا يخفى على من له إلمام بمعرفة دين الإسلام أنه لا طريق تعرف بها أوامر الله ونواهيه، وما يتقرب إليه من فعل وترك، إلا عن طريق الوحي. فمن ادعى أنه غني في الوصول إلى ما يرضى ربه عن الرسل وما جاعوا به ولو في مسألة واحدة، فلا شك في زندقته، والآيات الدالة على هذا لا تحصى، قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعْجِنِينَ حَتَّى نُنْصِرَهُمْ﴾ [الأنعام: ١٥]

ولم يقل حتى تلقى في القلوب إلهامًا، وقال تعالى: ﴿رَسُولًا نُنْصِرُهُمْ وَيُنْصِرُونَ لَنَا نَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةً بِعَدِّ الْوَسْكِ﴾ [الأنعام: ١٦٥] وبذلك نعلم أن ما يدعيه كثير من الجهلة المدعين للتصوف من أن لهم ولاشياخهم طريقًا باطنة توافق الحق عند الله ولو كانت مخالفة لظاهر الشرع، كمخالفة ما فعله الخضر لظاهر العلم الذي عند موسى زندقه، وذريعة للانحلال بالكلية من دين الإسلام.

قال ابن الجوزي: «إن الإلهام للشيء لا ينافي العلم ولا يتسع به عنه، ولا ينكر أن الله عز وجل يلهم الإنسان الشيء كما قال النبي ﷺ: إن في الأمم محدثين وإن يكن في أمتي فعمر» والمراد بالتحديث إلهام الخير إلا أن الملهم لو ألهم ما يخالف العلم لم

يملك حتى تلقى في القلوب إلهامًا، وقال تعالى: ﴿رَسُولًا نُنْصِرُهُمْ وَيُنْصِرُونَ لَنَا نَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةً بِعَدِّ الْوَسْكِ﴾ [الأنعام: ١٦٥] وبذلك نعلم أن ما يدعيه كثير من الجهلة المدعين للتصوف من أن لهم ولاشياخهم طريقًا باطنة توافق الحق عند الله ولو كانت مخالفة لظاهر الشرع، كمخالفة ما فعله الخضر لظاهر العلم الذي عند موسى زندقه، وذريعة للانحلال بالكلية من دين الإسلام.

قال ابن الجوزي: «إن الإلهام للشيء لا ينافي العلم ولا يتسع به عنه، ولا ينكر أن الله عز وجل يلهم الإنسان الشيء كما قال النبي ﷺ: إن في الأمم محدثين وإن يكن في أمتي فعمر» والمراد بالتحديث إلهام الخير إلا أن الملهم لو ألهم ما يخالف العلم لم

يملك حتى تلقى في القلوب إلهامًا، وقال تعالى: ﴿رَسُولًا نُنْصِرُهُمْ وَيُنْصِرُونَ لَنَا نَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةً بِعَدِّ الْوَسْكِ﴾ [الأنعام: ١٦٥] وبذلك نعلم أن ما يدعيه كثير من الجهلة المدعين للتصوف من أن لهم ولاشياخهم طريقًا باطنة توافق الحق عند الله ولو كانت مخالفة لظاهر الشرع، كمخالفة ما فعله الخضر لظاهر العلم الذي عند موسى زندقه، وذريعة للانحلال بالكلية من دين الإسلام.

لثبوت السنة المطهرة مصدران: النقل الصحيح عند المحدثين، والكشف عند المكاشفين؛ فحذار أن تغتر بهذا، والله يتولاك ويرعاك. [تعليقات الشيخ أبي غدة على المصنوع في الحديث الموضوع].

❦ ضلالت للمذاهب عند تصوف

• وعليه فادعاء بعضهم كابن عربي النكرة أنه رأى رسول الله ﷺ في المنام فعلمه أمورًا وطلب منه أخرى فقال: «أما بعد فإنني رأيت رسول الله ﷺ في مبشرة أريتها من العشر الآخر من محرم سنة سبع وعشرين وستمائة بمحررة دمشق وبهذه كتاب، فقال لي: هذا كتاب فصوص الحكم خذ وأخرج به إلى الناس ينتفعون به، فقلت: السمع والطاعة لله ولرسوله وأولي الأمر منكم، فحققت الأمنية، وخلصت النية، وجردت القصد والهمة لإبراز هذا الكتاب كما حده لي رسول الله ﷺ من غير زيادة ولا نقصان». [فصوص الحكم ص ٤٧].

وهذا كذب ونقول على رسول الله ﷺ للأسباب الآتية:

١- الرسول لا يأمر بمعصية، فضلاً عن الفكر الذي ملا به كتابه «فصوص الحكم»، مثل تكفير نبي الله ﷺ (ص ٧٠ - ٧٢)، والاعتقاد بإيمان فرعون (ص ٢١)، وتسويغ موقف السامري وصناعته للعجل الذي فتن به بنو إسرائيل وأشربوه في قلوبهم فعبده من دون الله (ص ١٨٨). فهو كتاب الفسد الدين وأتى على أصوله

ب- فإذا كان رسول الله ﷺ لا يأمر بمخالفة الشرع، فقد يقول قائل إنه شيطان تمثل لابن عربي في صورة النبي ﷺ وليس عليه فإنه مخدوع مغرور ادعى ذلك من حسن نية وصفاء طوية.

والجواب: إن هذا محال، لأن الشيطان لا يتمثل بصورة الرسول ﷺ، وأنه له ذلك، وقد أخبر الصادق المصدوق النبي المعصوم ﷺ: «من راني فإني أنا هو فإنه ليس الشيطان أن يتمثل بي». [أخرجه الترمذي وصححه الألباني].

وبناء على ما تقدم فإننا نجزم أن المتصوفة دجاجة خراصون ومقولتهم اختلاق ليس لها في الصدق خلاق، وبخاصة الطائفة النيجانية التي جعلت رؤية النبي ﷺ.... لكل من بلغ درجة العرفان: «ولا يكمل العبد في مقام العرفان حتى يصير يجتمع برسول الله ﷺ بقلعة ومشافهة». [الرمح ١/١٩٩].

ومن هراهم قول ابن حراز التيجاني: «قال رضي الله عنه: أخبرني سيد الوجود بقلعة لا مثافاة قال لي: أنت من الأمنين، ومن رآك من الأمنين إن مات على الإيمان». [جواهر المعاني ١/٢٩٩].

وقال في الصلاة المسماة بـ «ياقوتة العقائق»: «هي من إمام رسول الله ﷺ من لفظة الشريف على شيخنا بقلعة لا مثافاة». [المصدر السابق ١/٢٨٨].

وقد بلغ طاغوت النيجانية الدرك الأسفل من

يجز له أن يعمل عليه، وليس الإلهام من العلم في شيء إنما هو فطرة العلم والتقوى فيوفق صاحبها للخير ويهمل الرشيد، فاما أن يترك العلم ويقول: أنه يعتمد على الإلهام والخواطر فليس هذا بشيء إذ لولا العلم الثقلي ما عرفنا ما يقع في النفس أمن الإلهام للخير أو الوسوسة من الشيطان.

واعلم أن العلم الإلهامي الملقى في القلوب لا يكفي عن العلم المنقول كما أن العلوم العقلية لا تكفي عن العلوم الشرعية، فإن العقلية كالأغذية والشرعية كالأدوية ولا ينوب هذا عن هذا. [تجيب إبليس ص ٣٢٢].
إنن فقولهم: حدثني قلبي عن ربي حديث خرافة، ولذلك قال ابن الجوزي: «وأما قوله: أخذوا علمهم عن ميت، أصلح ما ينسب إليه هذا القائل أنه ما يدرى ما في ضمن هذا القول، وإلا فهذا طعن على الشريعة». [المصدر السابق]

❦ تصريحات صوفية... وقائيات كشفية

لقد اهتزت بدعة الكشف الصوفي ضلالات لا حصر لها، من ذلك ضلالة تصحيح الأحاديث وتضعيفها عن طريق اللقاءات الكشفية والفتوحات الخفية:

«ومن غريب ما وقعت عليه بصدد التصحيح الكشفي والتضعيف الكشفي ما أورده الشيخ إسماعيل العجلوني الدمشقي في مقدمة كتابه كشف الخفاء ومزيل الإلباس (١/٩ - ١٠) على سبيل الإقرار والاعتقاد به:

قال: «والحكم على الحديث بالوضع والصحة أو غيرهما إنما هو بحسب الظاهر للمحدثين، باعتبار الإسناد أو غيره، لا باعتبار نفس الأمر والقطع، لجواز أن يكون الصحيح مثلاً باعتبار نظر المحدث؛ موضوعاً أو ضعيفاً في نفس الأمر، وبالعكس نعم المتواتر مطلقاً قطعي النسبة لرسول الله ﷺ اتفاقاً.

ومع كون الحديث يحتمل ذلك، فيعمل بمقتضى ما ثبتت عند المحدثين، ويترتب عليه الحكم المستفاد منه للمستنبطين. وفي «الفتوحات المكينة» للشيخ الأكبر قدس سره الأئمة ما حاصله: «فرب حديث يكون صحيحاً من طريق رواته، يحصل لهذا المكاشف أنه غير صحيح؛ لسؤاله لرسول الله ﷺ، فيعلم وضعه، ويترك العمل به وإن عمل به أهل النقل لصحة طريقه.

ورب حديث ترك العمل به لضعف طريقه، من أجل وضاع في روايته، يكون صحيحاً في نفس الأمر، لسماع المكاشف له من الروح حين إلقائه على رسول الله ﷺ.

هذا ما نقله العجلوني وسكت عليه واعتمده ولا يكاد ينقضي عجيبي من صنيعه هذا، وهو المحدث الذي شرح «صحيح البخاري» كيف استفساخ قبول هذا الكلام الذي تهدر به علوم المحدثين، وقواعد الحديث والدين، ويصبح به أمر التصحيح والتضعيف من علماء الحديث شيئاً لا معنى له بالنسبة إلى من يقول: إنه مكاشف أو يرى نفسه أنه مكاشف؛ ومضى كان

الجادة، والعايد بغير علم على غير الطريق.
والرابع: أنه أرى خلقاً كثيراً منهم أن العلم ما
اكتسب من البواطن، حتى إن أحدهم يتخايل له
وسوسة، فيقول: حدثني قلبي عن ربي!
وكان الشبلي يقول:

إذا طالب موسى بعلم الورق

مررت عليهم بعلم الخرق

وقد سموا علم الشريعة علم الظاهر، وسموا
هواجس النفوس العلم الباطن.
قال أبو حفص بن شاهين: من الصوفية من رأى
الاشتغال بالعلم بطلاة، وقالوا: نحن علومنا بلا
واسطة.

وقال أبو حامد الطوسي: أعلم أن ميل أهل
التصوف إلى الإلهية دون التعليمية، ولذلك لم
يتعلموا ولم يحرصوا على دراسة العلم وتحصيل ما
صنفه المصنفون، بل قالوا: الطريق تقديم المجاهدات
بمحو الصفات المذمومة، وقطع العلائق كلها،
والإقبال على الله بكنه الهمة، وذلك بأن يقطع
الإنسان همه عن الأهل والمال والولد والعلم، ويخلو
بنفسه في زاوية، ويقتصر على الفرائض والروايات،
ولا يقرن همه بقراءة قرآن، ولا بالتأمل في نفسه، ولا
بكتب حديثه ولا غيره، ولا يزال يقول الله، الله.
الله... إلى أن ينتهي إلى حال يترك تحريك اللسان،
ثم يمحي عن القلب صورة اللفظ

عزيز علي أن يصدر هذا الكلام من فقيه؛ فإنه لا
يخفى قبحه؛ فإنه على الحقيقة طي لبساط الشريعة
التي حثت على تلاوة القرآن وطلب العلم، وعلى هذا
المذهب رأيت الفضلاء من علماء الأمصار، فإنهم ما
سلكوا هذه الطريق، وإنما تشاغلوا بالعلم أولاً.
وعلى ما قد رتب أو هام تخلو النفوس
بوساوسها وخيالاتها، ولا يكون عندها من العلم ما
يطرد ذلك، فيلعب بها إبليس أي ملعب، فيزيها
الوسوسة محادثة ومناجاة.

ولا ننكر أنه إذا طهر القلب؛ انصبت عليه أنوار
الهدى، إلا أنه ينبغي أن يكون تطهيره بمقتضى
العلم لا بما يتنافيه، فإن الجوع الشديد، والسهر،
وتضييع الزمان في التخيلات أمور ينهى الشرع
عنها، فلا يستفاد من صاحب الشرع شيء بسبب إلى
ما نهى عنه.

ثم لا تنافي بين العلم والرياضة، بل العلم يعلم
كيفية الرياضة، ويعين على تصحيحها، وإما تلاعب
الشیطان بأقوام ابعثوا العلم، واقبلوا على الرياضة
بما ينهى عنه العلم، والعلم بعيد عنهم، فتارة
يفعلون الفعل المنهى عنه، وتارة يؤثرون ما غيره
أولى منه، وإنما كان يُفتي في هذه الحوادث العلم،
وقد عزلوه، فتعود بالله من الخذلان.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الزندقة وهو يفضل ورده المسمى بـ «صلاة الفاتح»،
على كلام رب العالمين: «وسألتك» عن صلاة الفاتح،
فأخبرني أولاً بأن المرة الواحدة منها تعدل القرآن
ست مرات، ثم أخبرني ثانياً أن المرة الواحدة تعدل
منها من كل تسبيح وقع في الكون، ومن كل ذكر،
ومن كل دعاء كبير أو صغير، ومن القرآن ستة آلاف
مرة. [المصدر السابق ١٠٣/١].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: «وكل
من قال: إنه رأى نبياً بعين رأسه فما رأى إلا خيالاً».
[الفرقان: (١٣٨)]

❦ عناء الصوفية للعلم بسبب ضلالتهم ❦

تدبر أخا الإيمان كيف تجاهد الصوفية لتدمير
الشريعة الإسلامية ولصرف المسلمين عن دستور
هدايتهم ودينهم عزتهم ومصدر قوتهم... عن كتاب
الله، فإن قال قائل: ما سبب انحرافهم عن منهج
الرسالة في هذا الباب؟ فالجواب فصله ابن الجوزي
فقال: «أعلم أن أول تلبس إبليس على الناس صدهم
عن العلم، لأن العلم نور، فإذا أظفأ مصابيحهم؛
خبطهم في الظلم كيف شاء، وقد دخل على الصوفية
في هذا الفن من أبواب:

أحدها: أنه منع جمهورهم من العلم أصلاً،
وأراهم أنه يحتاج إلى تعب وكلف، فحسن عندهم
الراحة فلبسوا المرافع، وجلسوا على بساط البطالة،
قال الشافعي رضي الله عنه: «أسس التصوف على
الكسل».

وبيان ما قاله الشافعي: أن المقصود النفس إما
الولايات، وإما استجلاب الدنيا، واستجلاب الدنيا
بالعلوم يطول، ويتعب البدن، وهل يُحصل المقصود
أو لا يحصل؟ والصوفية قد تعجلوا الولايات -
فإنهم يرون بعين الزهد - واستجلاب الدنيا؛ فإنها
إليهم سريعة.

والثاني: أنه قنع قوم منهم باليسير منه، ففاتهم
الفضل في كثرته، فاستغنوا بأطراف الأحاديث،
وأوهمهم أن عنو الإسناد والجلوس للحديث كله
رياسة ودنيا، وأن للنفس في ذلك لذة.

وكشف هذا التلبس أنه ما من مقام عال إلا وله
فضيلة وفيه مخاطرة؛ فإن الإمارة والقضاء والفتوى
كله مخاطرة وللنفس فيه لذة، ولكن فضيلته عظيمة؛
كالشوك في جوار الورد، فتنبغي أن تطلب الفضائل،
ويتقى ما في ضلعها من الآفات؛ فإما ما في الطبع
من حب الرياسة، فإنه إنما وضع لتجلب هذه
الفضيلة، كما وضع حب النكاح ليحصل الولد،
وبالعلم يتقوم به قصد العلم، كما قال يزيد بن
هارون: طلبنا العلم لغير الله، فإبى إلا أن يكون لله،
ومعناه: أنه دلنا على الإخلاص، ومن طالب نفسه
بقطع ما في طبعه لم يمكنه.

والثالث: أنه أوهم قومًا منهم أن المقصود
العمل، وما فهموا أن التشاغل بالعلم من أوفى
الأعمال، ثم إن العالم وإن قصر سير علمه، فإنه على



تحويل النسبة في السنة الثانية لهجره النبوية

في ثمانين من هذه السنة حولت القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة. وذلك على رأس سنة عشر شهرا من مقدمه المدينة. وقبل سبعة عشر شهرا وهما في الصحيحين. وكان أول من صلى إليها، أبو سعيد بن المعلى وصاحب له كما رواه النسائي وذلك أما سمعنا رسول الله ﷺ يخطب الناس ويبلو عليهم تحويل القبلة فقلت لصاحبي تعال يصلي ركعتين فتكبر أول من صلى إليها. فتوارى وصليا إليها ثم نزل رسول الله ﷺ فصلى بالناس الظهر يومئذ. وقرض صوم رمضان وفرصت لأجله ركاء الفطر فبلىه بيوم العصور في السيرة لأمر كبير

وَجَزَّاهُمْ فِي سَفَرِهِمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ

مكة المكرمة - نونبر ١٤٠٢هـ

قدوم وفد خولان
على رسول الله
سنة ١٠هـ

وفد ابن مصروع إليها ألبت بن سعد سنة ١٧٥ هـ

كان الليث إمام الديار المصرية بلا مدافعة، وولد بقرقيشة من بلاد مصر سنة أربع وتسعين، وكانت وفاته في شعبان من هذه السنة ونشأ بالديار المصرية.

قال ابن خلكان: أصله من قلقشندة.. كان جدي
الذهن. ولي القضاء بمصر فلم يحسدوا ذهنه بعد
ذلك.. ونكروا أنه كان يدخله من ملكه في كل سنة
خمسة آلاف دينار وقال آخرون كان يدخله من الغلة
في كل سنة ثمانون ألف دينار وما وجبت عليه زكاة.
قلت: وسبب ذلك كثرة إنفاقه حتى أنه لا يبقى
معه ما يبلغ النصاب أو يحول عليه الحول.

وكان إماماً في الفقه والحديث والعربية، قال الشافعي: كان الليث أفقه من مالك إلا أنه ضيعه أصحابه، وبعث إليه مالك يستهديه شيخاً من العصفر لأجل جهاز ابنته فبعث إليه ثلاثين حملاً، فاستعمل منه مالك حاجته وباع منه بخمسائة دينار، وبقيت عنده منه نقية، وحج مرة فاهدى له مالك طبقاً فيه رطب فرد الطبق وفيه ألف دينار، وكان يهب للرجل من أصحابه من العلماء ألف دينار وما يقارب ذلك، وكان يخرج إلى الإسكندرية في البحر هو وأصحابه في مركب ومطبخه في مركب ومناقبه كثيرة جداً، رحمه الله تعالى.

المداومة والتمهاتة

وفاة أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ٤٥ هـ

وفيها توفيت حفصة بنت عمر بن الخطاب أم المؤمنين رضي الله عنها، وكانت قبل رسول الله ﷺ تحت خنيس بن حذافة السهمي، وهاجرت معه إلى المدينة فتوفى عنها بعد بدر، فلما انقضت عدتها عرضها أبوها على عثمان بعد وفاة زوجته رقية بنت الرسول الله ﷺ فابى أن يتزوجها، فعرضها على أبي بكر فلم يرد عليه شيئاً، فما كان عن قريب حتى خطبها رسول الله ﷺ فتزوجها، فعاتب عمر أبا بكر بعد ذلك في ذلك، فقال له أبو بكر: إن رسول الله كان قد ذكرها فما كنت لأفشي سر رسول الله ﷺ، ولو تركها لتزوجتها، وقد روي في الحديث أن رسول الله ﷺ طلق حفصة ثم راجعها، وفي رواية أن جبريل أمره بمراجعتها، وقال: إنها صوامة قوامة، وهي زوجتك في الجنة، وقد أجمع الجمهور أنها توفيت في شعبان من هذه السنة عن ستين سنة، وقيل: إنها توفيت أيام عثمان والاول اصح.

المبدئية والنهائية [جزء ٨ - صفحة ٣٠]

جهاد الخليفة العباسي الموفق بالله صاحب الزنج الرومي سنة ٢٦٩ هـ



فيها اجتهد الموفق بالله في تخريب مدينة صاحب الزنج فخر من شيعتها كثيرا، وتمكن الجيوش من العبور إلى البلد ولكن جاءه في أثناء هذه الحالة سهم في صدره من يد رجل رومي يقال له فرطاس فقاد بقتله، فاضطرب الحال لذلك وهو يتجلد ويحضر على القتال مع ذلك، ثم أقام ببلده الموفقية أياما يتداوى فاضطربت الأحوال وخاف الناس من أصحاب الزنج وأشاروا على الموفق بالمسير إلى بغداد فلم يفعل، ففويت عنه ثم من الله عليه بالعافية في شعبان ففرح المسلمون بذلك فرحا شديدا، فنهض مسرعا إلى الحصار، فوجد الحديث قد رمم كثيرا مما كان الموفق قد خربه وهدمه، فأمر بتخريبه وما حوله وما قرب منه، ثم لازم الحصار فما زال حتى فتح المدينة الغربية وخرّب قصور صاحب الزنج وبور أمارته، وأخذ من أموالهم شيئا كثيرا مما لا يحصى ولا يوصف كثرة، وأسر من نساء الزنج واستنقذ من نساء المسلمين وصبياتهم خلقا كثيرا، فأمر بردهم إلى أهاليهم مكرمين، وقد تحول صاحب الزنج إلى الجانب الشرقي وعمل الجسر والفتاخر الحائلة بينه وبين الوصول إليه، فأمر الموفق بتخريبها وفتح الجسور واستمر الحصار باقي هذه السنة وما برح حتى تسلم الجانب الشرقي أيضا واستحوذ على حواصله وأمواله وفر الخبيث هاربا غير آيب، وخرج منها هاربا وترك حلائله وأولاده وحواصله فأخذها الموفق وشرح تلك يطول جدا. [البداية والنهاية، ج ١١ ص ٢٢]

خلافة المقتدي بأمر الله سنة ٤٦٧ هـ

وهو أبو القاسم عدة الدين عبد الله بن الأمير نخيرة الدين أبو القاسم محمد بن الخليفة القائم بأمر الله بن القادر العباسي، وأمه أرمنية تسمى «أرجوان»، وتدعى «قرة العين»، وقد أدركت خلافة ولدها هذا وخلافة ولده من بعده المستظهر والمسترشد، وقد كان أبوه توفي وهو حمل، فحين ولد نكزا فرح به جده والمسلمون فرحا شديدا، إذ حفظ الله على المسلمين بقاء الخلافة في بيتهم، لأن من عداهم كانوا يتبنون في الأسواق ويختلطون مع العوام، وكانت القلوب تنفر من تولية مثل أولئك الخلافة على الناس، ونشأ هذا في حجر جده القائم بأمر الله يربيه بما يليق بأمثاله، ويربّه على أحسن السجاياء ولله الحمد، وقد كان المقتدي حين ولي الخلافة عمره عشرين سنة، وهو في عاهة الحمال خلقا وخلقًا.

وكانت بيعته يوم الجمعة الثالث عشر من شعبان من هذه السنة، وجلس في دار الشجرة بقميص أبيض وعمامة بيضاء لطيفة، وجاء الوزراء والأمراء والأشراف ووجوه الناس فبايعوه، فكان أول من بايعه الشريف أبو جعفر بن أبي موسى الحنبلي وأنشد قول الشاعر... إذا سيد منا مضى قام سيد... ثم أرتج عليه قم يبر ما بعده فقال الخليفة... قؤول بما قال الكرام فعول، وبايعه من شيوخ العلم الشيخ أبو إسحاق الشيرازي والشيخ أبو نصر بن الصباغ الشافعيان، والشيخ أبو محمد التميمي الحنبلي، وبرز فضلى بالناس العصر ثم بعد ساعة أخرج تابوت جده يسكون ووقار من غير صراخ ولا نوح فضلى عليه وحمل إلى المقبرة، وقد كان المقتدي شهما شجاعا أيامه كلها مباركة والرزق دار والخلافة معظمة جدا، وتصاغر الملوك له وتضاموا بين يديه، وخطب له بالصرمين وبيت المقدس والشام كلها، واسترجع المسلمون الرها وأنطاكية من أيدي العدو، وعمرت بغداد وغيرها من البلاد، واستوزر ابن جهر ثم أبا شجاع ثم أعاد ابن جهر وقاضيه الدامغانى ثم أبا بكر الشاشي وهؤلاء من خيار القضاة والوزراء ولله الحمد، وفي شعبان منها أخرج المفسدات من الخواطر من بغداد وأمرهن أن ينادين على أنفسهن بالعار والفضيحة، وخرّب الخمارات وبور الزواني والمعاني واستكنهن الجانب الغربي مع النزل والصفار، وخرّب أبرجة الحمام ومنع اللعب بها، وأمر الناس باحترار عورتهم في الحمامات، ومنع أصحاب الحمامات أن يصرفوا فضلاتها إلى بجلة، وألزمهم بحفر آبار لتلك المياه القذرة صيانة لماء الشرب رحمه الله، وجازاه عن جهوده العظيمة للإسلام والمسلمين خير الجزاء. [البداية والنهاية ج ١٢ ص ١١١]

اعداد / كلاء / خص

لا تترك من بعدك

فَلَا يَلُومُوا إِلَّا أَنْفُسَهُمْ:
الجالس في مجلس ليس له
بإهل، والمقبل بحديثه على
من لا يسمعه، والذي يرى
أمر في حديثه لا يسمعه
بحدوده، والمعرض له لا
يعلمه والمناظر على رب
السموات والأي التي
مائدة لا يعود، وطبيب
الخبر من أعدائه والمستخف
من السلطان

من جوامع الدعاء (العبود من الشرك)

عن معقل بن يسار قال: انطلقت مع أبي بكر الصديق رضي الله عنه إلى النبي ﷺ فقال: يا أبا بكر أشرك فيكم أخفى من دبيب النمل. فقال أبو بكر: وهل الشراك إلا من جعل مع الله إلهاً آخر؟ قال النبي ﷺ: والذي نفسي بيده للشرك أخفى من دبيب النمل، إلا ذلك على شيء إذا قلته ذهب عنك قليله وكثيره، قال: قل: اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم واستغفرك لما لا أعلم. (الترمذي)

نصائح للنساء

أحرمني علي عدد يسوق النملان من
الخير الأزرق أو حبة الحصان أو
الوباء أو الكلب خمسة وخمسة أو
فرس القنص أو الخداء العبد أو الخصاصة
أو الأحجية علي باب المنزل أو داخله. أو
في السيارة اعتقاد منك أن ذلك يمنع
الكسب فأعلمي أن ذلك من الفقر اعتدك
الله به

مجلس شورای اسلامی

قال الشيخ عبد الرحمن الوكيل رحمه الله: يامر الرسول ﷺ بتسوية كل قبر مشرف، فيعاند كهان الوثنية وأخبارهم فيشيون القباب كالكصور، والمساجد يعبد فيها الموتى !! يحرم الرسول تخصيص القبر، فيحضر المبتدعون إذ يزجرون الأضرحة بكل فائن من الطلاء، وساجر من الدهان !! يحرم الرسول الكتابة عليها، فيأبى أولئك إلا أن يكتبوا عليها أي القرآن. وهذان البوصيري وزنقات ابن فارض !! فيقولون بهذا في السخرية من دين الله، إذ يجعلون ما حرمه الله من الكتابة علي القبور آيات من كتاب الله !!

المقهى

عن الكيمائي قال: يقال للرجل منير: منير لأنه قد سمي في عهد من نور. وفي عهد منير: منير لأنه قد سمي في عهد من نور. وفي عهد منير: منير لأنه قد سمي في عهد من نور.

المنهج الإسلامي

في وقاية

المجتمعات من الفاحشة

الحلقة السابعة

اعداد /

متولي البراجيلي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على

أسرة المرسلين وبعد

لما حرم الله تعالى الزنا وكل الوسائل التي

يؤدي إليه فإنه شرع الزواج علفه سامية بين

الرجل والمرأة، قوامها المودة والرحمة، وهي آية من

آياته سبحانه وتعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ

أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا وَبَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً

وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ٩

[الروم: ٢١]

من آياته الدالة على رحمته، وعنايته بعباده،

وحكمته العظيمة، وعلمه المحيط أن خلق نكاح من

أنفسكم أزواجاً، تناسبكم وتناسبونهم، لتسكنوا

إليها وجعل بينكم مودة ورحمة، بما رتب على

الزواج، من الأسباب الجالبة للمودة والرحمة.

فحصل بالروحة الاستمباع والوداد، والمنفعة

بوجود الأولاد وتربيتهم، والسكون إليهم، فلا تجد

بين اثنين في الغالب، مثل ما بين الزوجين من

المودة والرحمة.

(تفسير السعدي)

فالزواج هو أعظم أركان المنهج الإسلامي في وقاية المجتمع من الفاحشة، فهو المحضن الطبيعي والشرعي للأسرة المسلمة، يقي الفرد، ويحفظ المجتمع كله عفيفاً طاهراً.

ولأن التخلية قبل التحلية فإننا سنتكلم عن الأنكحة الفاسدة التي حرمها الإسلام قبل أن نتكلم عن ضوابط الزواج في الإسلام.

❦ الإسلام وهدم الأنكحة الفاسدة ❦

كانت هناك صور مختلفة للنكاح قبل الإسلام، ضيقت الغرض من النكاح وهدمت ركته الركين: وهو السكن والمودة والرحمة، وأدت إلى اختلاط الأنساب وانتشار الرذيلة والفحش.

كما بالحديث عن عروة بن الزبير رضي الله عنه أن عائشة زوج النبي ﷺ أخبرته: أن النكاح في الجاهلية كان على أربعة أنحاء (أنواع): فنكاح منها نكاح الناس اليوم، يخطب الرجل إلى الرجل وليته أو ابنته فيصدقها ثم ينكحها.

ونكاح آخر: كان الرجل يقول لامرأته إذا ظهرت من طمثها: أرسلني إلى فلان فاستبضعي منه، ويعتزلها زوجها ولا يمسها أبداً حتى يتبين حملها من ذلك الرجل الذي تستبضع منه، فإذا تبين حملها أصابها زوجها إذا أحب، وإلما يفعل ذلك رغبة في نجابة الولد، فكان هذا النكاح نكاح الاستبضاع.

ونكاح آخر: يجتمع الرهط ما دون العشرة فيدخلون على المرأة كلهم يصيبها، فإذا حملت ووضعت ومراً ليال بعد أن تضع حملها أرسلت إليهم فلم يستطع رجل منهم أن يمتنع حتى يجتمعوا عندها، تقول لهم: قد عرفتم الذي كان من أمركم وقد ولدت فهو ابنك يا فلان، تسمي من أحببت باسمه فيلحق به ولدها، لا يستطيع أن يمتنع به الرجل

ونكاح رابع: يجتمع الناس الكثير فيدخلون على المرأة لا تمنع من جاعها، وهن البغايا كن ينصبن على أبوابهن رايات تكون علماً لمن أرادهن دخل عليهن، فإذا حملت إحداهن ووضعت حملها جمعوا لها ودعوا لها القافة (قفاني الأثر)، ثم أحرقوا ولدها بالذي يرون، فالناطقة به ودعى ابنه، لا يمتنع من ذلك، فلما بُعث محمد ﷺ بالحق هدم نكاح الجاهلية كله، إلا نكاح الناس اليوم. (البخاري)

ويضاف إلى ذلك أنواع أخرى منها:

نكاح الخدن: كانوا يقولون: ما استتر فلا

وغيره (المعنى: الوجيز، تمام المنة)

- **نكاح المتعة:** وهو أن يتزوج الرجل المرأة إلى أجل معلوم قل أو كثر، في مقابل شيء يعطيه لها من مال أو طعام أو ثياب، فإذا انقضى الأجل تفرقا من غير طلاق، ولا ميراث بينهما.

وقد جوز النبي ﷺ نكاح المتعة لأيام قليلة ثم استقر الأمر على تحريمه، وإذا انعقد يقع باطلاً. عن سبرة قال: أمرنا رسول الله ﷺ بالمتعة عام الفتح حين دخلنا مكة، ثم لم يخرج منها حتى نهانا عنها. [صحيح مسلم]

وعن النبي ﷺ أنه قال: يا أيها الناس، إني قد أدنيت لكم في الاستمتاع من النساء، وإن الله قد حرم ذلك إلى يوم القيامة، فمن كان عنده منهن شيء فليخلّ سبيله، ولا تأخذوا مما أتيتموهن شيئاً. [صحيح مسلم: ١٤٠٦]

قال ابن أبي عمير: إنها كانت رخصة في أول الإسلام لمن اضطر إليها، كالميتة والدم ولحم الخنزير، ثم أحكم الله الدين ونهى عنها. [صحيح مسلم: ١٤٠٦]

وأيضاً ثبت عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي ﷺ نهى عن متعة النساء يوم خيبر. (صحيح مسلم).

يقول الإمام النووي في شرحه على مسلم: «والصواب المختار أن التحريم والإباحة كانا مرتين، وكانت حالاً قبل خيبر، ثم حرمت يوم خيبر، ثم أبيحت يوم فتح مكة وهو يوم أوطاس لاتصالهما، ثم حرمت يومئذ بعد ثلاثة أيام تحريماً مؤبداً إلى يوم القيامة، واستمر التحريم».

قال القاضي عياض: ووقع الإجماع بعد ذلك على تحريمها من جميع العلماء إلا الروافض.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لما ولي عمر بن الخطاب خطب الناس فقال: إن رسول الله ﷺ أذن لنا في المتعة ثلاثاً ثم حرمها، والله لا أعلم أحداً يتمتع وهو محصن إلا رجسته بالحجارة، إلا أن يأتيني بأربعة يشهدون أن رسول الله ﷺ أحلها بعد إذ حرمها. (ابن ماجه).

مسألة:

إن عقد على المرأة وفي نيته الطلاق دون اتفاق بينهما، فهل هذا نكاح صحيح أم هو نكاح متعة؟

قال القاضي: واجمعوا على أنه من نكح نكاحاً مطلقاً، ونيته أن لا يمكث معها إلا مدة نواها، فنكاحه صحيح حلال، وليس نكاح متعة.

بأنس به وما ظهر فهو لؤم، وهو المذكور في قوله تعالى: **«ولا متخذات أخدان»** [النساء: ٢٥]

نكاح الشغار: وهو أن يزوج موليته على أن يزوجه الآخر موليته ولا مهر بينهما. وفي الحديث عن نافع عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: إن رسول الله ﷺ نهى عن الشغار، قلْتُ لنافع: ما الشغار؟ قال: ينكح ابنة الرجل وينكحه ابنته بغير صداق، وينكح أخت الرجل وينكحه أخته بغير صداق. (بخاري)

والشغار هو رفع الكلب رجله لبيول. وهل إذا سُمي المهر يصح النكاح؟ يصح عند الشافعي وأحمد، وذهب أبو حنيفة إلى أن النكاح يقع صحيحاً ويجب لكل واحدة من البنتين مهر المثل، فاعتبروا أن الفساد من قبل عدم تسمية المهر.

وقال بعض أهل العلم أن النبي ﷺ لم يفرق بين ما سمي فيه مهر وما لم يسم فيه، وأن ما ورد من تفسير الشغار بأن يزوج الرجل ابنته على أن يزوجه الآخر ابنته، وليس بينهما صداق، أن هذا من كلام نافع الراوي عن ابن عمر وليس من كلام النبي ﷺ، وأن مقتضى الفساد هو اشتراط المبادلة، وفي ذلك فسادٌ كبير. (المعنى: لمن قدمه وفقه السنة لسيد سابق والوجيز لعبد العظيم بنوي، وتمام للمعرازي)

- **نكاح التحليل:** وهو أن يتزوجها الرجل ليحلها لمن طلقها ثلاثاً، وفي الحديث: «لعن الله المحلل والمحلل له». (الترمذي صحيح الجامع).

وهذا النوع من الزواج كبيرة من الكبائر، وفاعله ملعون، وقد سماه النبي ﷺ: القيس المستعار. (ابن ماجه، وغيره، صحيح الجامع).

وهي لا تحل لزوجها الأول، سواء اتفقا أو نواه الزوج دون الزوجة، أما لو نوته الزوجة فقط أو وليها ففيه خلاف، فقيل: يصح النكاح؛ لأن نية الزوجة أو وليها ليست بشيء، وكذلك نية الزوج الأول فهما لا يملكان رفع شيء من العقد.

وقيل: لو نوته الزوجة أو وليها أيضاً لا يصح النكاح.

وعن نافع أنه جاء رجل إلى ابن عمر رضي الله عنه فسأله عن رجل طلق امرأته ثلاثاً فتزوجها أخ له من غير مؤامرة منه ليحلها لأخيه هل تحل للأول؟ قال: لا، إلا نكاح رغبة، كنا نعدُّ هذا سفاحاً على عهد رسول الله ﷺ. (رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي).

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لا أوتي بمحلل ولا بمحللة إلا رجمتها. (رواه عبد الرزاق)

ودعوى الإجماع غير مسلمة، فقد قال الإمام مالك: ليس هذا من أخلاق الناس، وقال الأوزاعي: هو نكاح متعة، ولا خير فيه.

يقول ابن عثيمين في الشرح الممتع: والذي يظهر لي أنه ليس من نكاح المتعة، لكنه محرم من جهة أخرى، وهي خيانة الزوجة ووليها، لأن هذا يُعد من الخيانة، لأن الزوجة ووليها إذا علما بذلك لم يوافقا على الزواج أصلاً، ولو شرطه عليهم لصار نكاح متعة... فالنكاح صحيح لكنه أثم من أجل الغش.

❖ انتهى عن الزواج بالزنا والزواني ❖

ولقد حرم الله تعالى الزواج من الزناة عقوبة لاستحلالهم ما حرم الله: قال الله تعالى: ❖ الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين ❖

فهو لا يحل نكاح الزانية والزاني بحال وهما كالمشركين في التحريم.

أعلم أن العلماء اختلفوا في جواز نكاح العفيف الزانية، والعكس، فذهب جماعة من أهل العلم منهم الأئمة الثلاثة (أبو حنيفة، مالك، الشافعي) إلى جواز نكاح الزانية مع الكراهة التنزيهية عند مالك وأصحابه ومن وافقهم، واحتجوا بأدلة منها عموم قوله تعالى: ❖ وأحلّ لكم ما وراء ذلكم ❖ وهو شامل بعمومه الزانية والعفيفة، وعموم قوله تعالى: ❖ وانكحوا الأيامى منكم ❖، وهو شامل بعمومه أيضاً الزانية والعفيفة، وربوا على الآية من وجهين.

١- أن المراد بالنكاح في الآية هو البوطه الذي هو الزنا بعينه، وقالوا إن المراد بالآية تقبيح الزنا وشدّة التنفير منه، لأن الزاني لا يطاوعه في زناه من النساء إلا التي هي في غاية الخسة لكونها مشركة لا ترى حرمة الزنا، أو زانية فاجرة خبيثة، وعلى هذا فالإشارة في قوله تعالى: ❖ وحرم ذلك على المؤمنين ❖ راجعة إلى البوطه الذي هو الزنا.

٢- أن المراد بالنكاح في الآية: التزويج، إلا أن هذه الآية وهي قوله تعالى: ❖ الزاني لا ينكح إلا زانية ❖ منسوخة بقوله تعالى: ❖ وانكحوا الأيامى منكم ❖.

ومن ذهب إلى نسخها بها: سعيد بن المسيب، والشافعي.

وقال ابن كثير: هذا خير من الله تعالى بأن الزاني لا يطأ إلا زانية أو مشركة (أي رجح أن المراد بالنكاح في الآية البوطه)، وأسند إلى ابن عباس قوله في هذه الآية: ليس هذا بالنكاح إنما هو الجماع، لا

يزني بها إلا زان أو مشرك.

وقال القرطبي في تفسير الآية: وقد روى عن ابن عباس وأصحابه أن النكاح في الآية البوطه.

قالوا: ومما يدل على أن النكاح في الآية غير التزويج أنه لو كان معنى النكاح فيها التزويج لوجب حد المتزوج بزانية لأنه زان والزاني يجب حده، وقد أجمع العلماء على أن من تزوج زانية لا يحد حد الزنى.

وقال الفريق الآخر من أهل العلم: إن الأحاديث الواردة في سبب نزول الآية: ❖ الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة ❖ كلها في عقد النكاح وليس واحد منها في البوطه.

والمقرر في الأصول: أن صورة سبب النزول قطعية الدخول.

وأنه قد جاء في السنة ما يؤيد صحة ما قالوا في الآية: من أن النكاح فيها التزويج، وأن الزاني لا يتزوج إلا زانية مثله، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ: «الزاني المجلود لا ينكح إلا مثله». (رواه أحمد وأبو داود ورجالهم ثقات كما نكر ذلك ابن حجر في بلوغ المرام).

وأما الأحاديث الواردة في سبب نزول الآية فمنها: ما رواه عبد الله بن عمرو بن العاص أن رجلاً من المسلمين استأذن رسول الله ﷺ في امرأة يقال لها أم مهزول، كانت تسافح (تزني) وتشرطه أن تنفق عليه، قال: فاستأذن النبي ﷺ أو نكر أمرها، ففرا عليه نبي الله ﷺ: «والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك». (رواه أحمد، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ورجال أحمد ثقات).

ومنها حديث مرثد بن أبي مرثد الغنوي: كان يحمل الأسارى بمكة وكانت بمكة بغى يقال لها عناق، وكانت صديقه، قال: فجئت النبي ﷺ، فقلت: يا رسول الله، انكح عناقاً، قال: فسكت عني، فمزلت: ❖ والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك ❖ فدعاني ففراها علي، وقال: «لا تنكحها».

(أبو داود والنسائي والترمذي).

قالوا: فالمراد به التزويج.

قال ابن القيم في الزاد: وأما نكاح الزانية فقد صرح الله سبحانه وتعالى بتحريمه في سورة النور، وأخبر أن من نكحها فهو إما زان أو مشرك. أما قول من قال إن الآية منسوخة، فهذا مردود بما تقدم في علم الأصول عند الأئمة الثلاثة: أن العام لا يصح أن ينسخ الخاص، وأن الخاص يقضي على

العام مطلقاً سواء تقدم نزوله عنه أو تأخر (ويجوز نسخ الخاص بالعام عند أبي حنيفة).

يقول الشيخ الشنقيطي جمعاً بين هذا وذاته: هذه الآية الكريمة من أصعب الآيات تحقيقاً، لأن حمل النكاح فيها على التزويج لا يلائم ذكر المشتركة أو المشترك، وحمل النكاح فيها على الوطء لا يلائم الأحاديث الواردة المتعلقة بالآية، فإنها تعين أن المراد بالنكاح في الآية التزويج، ولا أعلم مخرجاً واضحاً من الإشكال في هذه الآية إلا مع بعض تعسف.

وهو أن أصبح الأقوال عند الأصوليين كما حرره ابن تيمية رحمه الله في رسالته في علوم القرآن، وعزاه لأجلاء علماء المذاهب الأربعة: هو جواز حمل المشترك على معنيين أو معانيه المختلفة. فيجوز أن نقول: عدا للصور البارحة على عين فريد، وتعني بذلك أنهم غوروا عينه الباصرة أو غوروا عينه الجارية (عين ماء)، أو سرقوا عينه التي هي ذهب أو فضة.

وإذا علمت ذلك فاعلم أن النكاح مشترك بين الوطء والتزويج، خلافاً لمن قال إنه حقيقة في أحدهما مجاز في الآخر.

وإذا جاز حمل المشترك على معنييه، فيحمل النكاح في الآية على الوطء وعلى التزويج معاً، ويكون ذكر المشترك والمشاركة على تفسير النكاح بالوطء دون العقد.

واعلم أن أظهر قولي أهل العلم عندي أن الزانية والزاني إن تابا من الزنا ونما على ما كان منهما، ونويا لا يعودا إلى الذنب، فإن نكاحهما جائز.

وبدل لهذا قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ أَبَدًا وَلَا يَتُوبُونَ مِنْ يَحْمِلُ ذَلِكَ يَلْقَى الْعَذَابَ (٦٨)﴾ نَصَافَةً لِمَا عَذَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيُخَلَّدُ فِيهِ مُهَانًا (٦٩) إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ٦٨-٧٠﴾ [الفرقان: ٦٨-٧٠].

ومع ذلك فإننا ننصح المسلم أن لا يتزوج إلا عفيفة محصنة، ويؤيد ذلك حديث النبي ﷺ: ... فاعظم بذات الدين تربت يداك. (أضواء البيان: بصرف).

- رأينا أن الله تعالى حرّم كل أنواع الزواج التي تفقد الزواج أعظم ما فيه وهو السكن والمودة والرحمة، فالأسرة المسلمة أسرة عفيفة طاهرة، تكون لبنة في بناء مجتمعها المسلم، الذي يتشكل من مجموعة لبنات (أسر) صالحات تشيد صرح المجتمع

الصالح.

ولأهمية الزواج ولأنه من أهم الأساليب الوقائية لصيانة المجتمع من الفاحشة، فإن المشرع اهتم به اهتماماً كبيراً في كل نواحيه كما سنرى.

أولاً: البحث على النكاح:

قال رسول الله ﷺ: «يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء (وقاية)». (متفق عليه).

والزواج هو سنة النبي ﷺ، كما بالحديث عن أنس رضي الله عنه: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ؟ قد غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبداً، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً، فجاء رسول الله ﷺ فقال: «أنتم الذين قلتم كذا وكذا» أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكنني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني. (متفق عليه)

وعن سعد بن أبي وقاص قال: رد رسول الله ﷺ على عثمان بن مظعون التبتل ولو أن لنا لاختصينا. (متفق عليه) والتبتل هو الانقطاع للعبادة واجتناب النساء.

ثانياً: مدار الأمر في الاختيار على الصلاح:

يقول الله تعالى: ﴿وَاتَّخِذُوا الْإِبْرَاهِيمَ مَثَلًا ۖ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَإِنَّكُمْ إِنْ يَتُوبُوا فَقَدْ رَحِمَ اللَّهُ مَن فُضِّلَ بِهِ ۖ﴾.

وحديث النبي ﷺ على التزوج بالمرأة الدينية: «تتك المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فأظفر بذات الدين تربت يداك». (متفق عليه). تربت يداك: قال الحافظ ابن حجر في الفتح: وهو خبر بمعنى الدعاء، لكن لا يرد حقيقته. اهـ.

وتربت يداك أي لصقت بالتراب كناية عن الفقر، وقيل إن المقصود أنه يبارك لك في المدينة، فالتراب ينبت فيه الزروع والثمار ففيه الخير والبركة والثناء.

وكذلك فإن ولي المرأة يبحث عن الرجل الخلق المتدين، ففي الحديث قال رسول الله ﷺ: «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير».

(الترمذي، وابن ماجه، وحسنه الإمامي في الترغيب).

وللحديث بقية إن شاء الله.

الشيخ المدني

أحمد شيخ

الشيخ

محمد حامد الفقي

إعداد / فتحي أمين عثمان



اسمه: محمد ملوخية المدني،

وكان رحمه الله مشهوراً بلقب

«ملوخية»، نسبة إلى أسرته

المعروفة بهذا الاسم في مديرية

البحيرة.

مولده: ولد في مدينة دمنهور.

طلبه للعلم: طلب العلم في

صباه بالأزهر الشريف، وقد كان

لديه شغف بعلوم السنة خاصة،

الأمر الذي جعله ذا بصيرة نافذة

في علم الحديث رواية ودراسة -

لم يكتف بطلب العلم بمصر أو

تعليمه للناس، بل كان يطوف في

مستهل حياته يطلب العلم وتارة

أخرى يعلمه للناس، فرحل إلى

الحجاز وأقام بالمدينة فترة

طويلة، ورحل إلى نجد والهند

وجاوة وتركستان وأفغانستان

وإيران والعراق وتركيا والشام،

وكان همه الأكبر في رحلاته دعوة

الناس إلى التوحيد، والتعرف

إلى أحوال المسلمين في شتى

البلاد.

وكان رحمه الله يروي كثيرا من الطرف
والنواذر عن احوال الشعوب الإسلامية
وعاداتهم وأخلاقهم وشئونهم في دقة ومعرفة
قلما تجتمع لإنسان في هذا العصر.

وكانت تربطه بفضيلة الشيخ محمد حامد
الفقي صداقة اخوة ومحبة قديمة ترجع إلى ما
يقرب من نصف قرن، وكانت له زيارة سنوية
للإمام يحتفي به حفاوة بالغة، وكان يعده من
شيوخه.

وذلك لأن الشيخ المدني كان سببا في تعرف
الشيخ حامد الفقي في أيام طلبه العلم بالأزهر
على صاحب الأيادي الحانية على العلم وطلبته
وناشر التوحيد في كل بلد يحل به مثال السخاء
والوفاء عنوان العروبة الكريمة، ونصير السنة
المحمدية الشيخ فوازن السابق ال فوزان.

يقول الشيخ في مجلة الهدى النبوي عام ١٣٧٣هـ، وفي داره العامرة تعرفت به بواسطة أخي في الله محمد ملوخية المدني عام ١٣٢٨هـ، إذ كنت طالباً في الأزهر وكنا نذهب إليه كل يوم جمعة، فنصلي معه الجمعة، ثم يكرمنا بواجب الضيافة، ثم بعد ذلك يزودنا بالمعلومات والكتب العلمية، التي كان لها أكبر الأثر والنفع لعقيدتنا وديننا، وكان يفرح بنا أشد الفرح، بل كان يلقانا ويكرمنا لقاء الوالد وإكرامه لولده البار وأحب أبنائه إليه، واحضاهم لديه، ففي داره وبيده غرست أنصار السنة، وفي داره وبيده ترعرعت

عزاء

يؤتي عهد صمد ظهر يود التمسيس المؤقف ١٢ من رجب ١٢٧١هـ فضيلة الأستاذ
مفتي حمص عبد العزيز حميد أبو العباس سبطنا بآبؤنا بسلامة الأثر في المصنوع
خلية قبول الذبح وحسنه بشار السبحة المحفزة في عماره بخله الموقر لدخول هذه
سنة ١٢٧١هـ بغير ريب في حشره مع محمد في حشره في رجب رجب
واسعة وإن لهم أهله الصبر والسلوان.



الأسرة المسلمة في

واستحباب الدنيا على الآخرة، وإثارة لحظ النفس على إرضاء الله سبحانه، ولذا قال تعالى: ﴿وَتَقَلَّبُوا أَفْسِدَتْهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أُولَئِكَ ضَلُّوا وَنَزَّلَهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَغْصَهُونَ﴾ [الأنعام: ١١] فعاقبهم الله تعالى على ترك الإيمان به حتى يتقنوه وتحققوه، بأن قلب أفئدتهم وأبصارهم فلم يهتدوا له. فتأمل هذا الموضع حق التأمل فإنه موضع عظيم. وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا قَوْمٌ فَهَئِذَاهُمْ فَأَسْتَخْبِئُوا الْغَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذْتَهُمْ صَاعِقَةً الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الصافات: ١٧]

فهذا هو الله تعالى بالبيانات والتبيين الذي هو مقدمة وشرط لحصول هدى آخر بعده، إن اقترن به حصل كمال الاهتداء، وهذا الهدى الآخر هو هدى التوفيق والإلهام، وهذا الذي خص الله تعالى به نفسه دون أي أحد فقال: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [العنكبوت: ٥٦] وقال: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [البقرة: ١٢٩]

أما هداية البيان والتبيين فهذه التي تسمى هداية الدلالة والوعظ والإرشاد، وهي في متناول من شاء من البشر. قال تعالى: ﴿وَأَنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢] وقال: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو

إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ [يوسف: ١٠٨] وهذا البيان نوعان: بيان بالآيات المسموعة المتلوقة ومعها السنة المطهرة؛ وبيان بالآيات المشهودة المرئية، وكلاهما أدلة وآيات على توحيد الله باسمائه وصفاته وكماله، وصديق ما أخبرت به رسوله عنه، ولهذا يدعو عباده بآياته المتلوقة إلى التفكير في آياته المشهودة ويحضهم على التفكير في هذه وهذه، وهذا البيان هو الذي بُعثت به الرسل، وجُعل إليهم وإلى العلماء بعدهم، وبعد ذلك يضل الله من يشاء. قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رُسُلٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلَّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [إبراهيم: ٤] فالرسل تبين والله تعالى هو الموفق الذي يضل من يشاء ويهدي من يشاء بعزته وحكمته من غير أن يظلم أحداً أو يكلفه بما لا يطيق، وكان مما يطيقون، ﴿اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ [يس: ٢٢]

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على

حجر الأنبياء والمرسلين وآله وصحبه أجمعين وبعد

قال الله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا كَمَا هَدَاكُمْ﴾ [البقرة: ١٢٩]

١٩٨]، وطرق الهداية ومراتبها كثيرة ومتنوعة نبين

فضل الله تعالى في إيصال أمره إلى خلقه، وقد

نكرنا منها خمسا في العدد الماضي، ونكملها إن شاء

الله في هذا العدد

المرتبة السادسة

مرتبة البيان العام؛ وهو البيان للحق وتبيينه وتمييزه من الباطل بأدلة وشواهد وأعلامه، بحيث يصير مشهودا للقلب، كشهود العين للمرئيات. وهذه المرتبة هي حجة الله تعالى على خلقه، التي لا يعذب أحداً ولا يضل إلا بعد وصوله إليها، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾ [الأنبياء: ١٥]، يعني يبين لهم كيف يتقون الضلالة ويتقون عذاب الله، ويظهر ذلك لهم واضحا بينا لا لبس فيه، فحينئذ يكون الإضلال عقوبة منه تعالى لهم، إذ قد بين لهم فلم يقبلوا ما بينه لهم ولم يعملوا به فعاقبهم بأن أضلهم عن الهدى، وما أضل الله سبحانه أحداً قط إلا بعد هذا البيان، الذي لا يكون لهم بعده حجة: ﴿لِيَلَّا يَكُونَ

لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [البقرة: ١٢٥]

والذي يفهم هذه المسألة يعرف سر القدر ومعناه، وتزول عنه شكوك كثيرة، وتنجلي عنه شبهات خطيرة في هذا الباب، بل ويعلم حكمة الله تعالى في إيصاله من يضل من عباده، والقرآن يصرح بهذا في غير موضع كقول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ [الحج: ٥]، وقالوا قلوبنا غفلت بل لعنهم الله بكفرهم﴾ [البقرة: ١٥٥]

فالأول كفر عناد، والثاني كفر طبع، بمعنى أن الذي يضل أو يفعل المنكرات لا يصلح أن يقول: هذا قضاء الله وقدره علي، بل يعلم أن ضلاله وانحرافه إما عناد منه، وإما هوى وفساد طبع، وسوء اختيار،

ظلال التوحيد (سابق الحديث)

المرتبة السابعة د

مرتبة البيان الخاص، وهو البيان المستلزم للهداية الخاصة، وهو بيان تقترن به العناية الربانية والتوفيق والاجتباء، وقطع أسباب الخذلان وموادها عن القلب، فلا تتخلف عن الهداية البتة، قال تعالى في هذه المرتبة: ﴿إِنْ تُخْرِصْ عَلَىٰ هَٰذَا هُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يَخْلُ﴾ [السحل ٣٧] وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ [التغابن]

المرتبة الثامنة د

مرتبة الإسماع، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَكَّلُوا وَهُمْ مَغْرَضُونَ﴾ [الإسماع ٢٣] وقال تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ (١٩) وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ (٢٠) وَلَا الظُّلُ وَلَا الْحُرُورُ (٢١) وَمَا يَسْتَوِي الْأَخْيَاءُ وَلَا الْأَصْنَاءُ إِنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ مِنْ شَاءٍ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمَعٍ مِنْ فِي الْقُبُورِ (٢٢) إِنَّ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾ [فاطر: ١٩-٢٣] وهذا الإسماع أخص من إسماع الحجة والتبليغ؛ فإن ذلك حاصل لهم وبه قامت الحجة عليهم، لكن ذاك إسماع الأذان وهذا إسماع القلوب، فإن الكلام له لفظ ومعنى، وله نسبة إلى الأذن والقلب وتعلق بهما، فإسماع لفظه حظ الأذن، وإسماع حقيقة معناه ومقصوده حظ القلب، فإنه سبحانه نفى عن الكفار إسماع المقصود والمراد الذي هو حظ القلب، وأثبت لهم إسماع اللفاظ الذي هو حظ الأذن في قوله تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْبَغُونَ (٢) لَأَمِيَّةَ قُلُوبِهِمْ﴾ [الأنبياء: ٣، ٢] وهذا الإسماع لا يفيد السماع إلا قيام الحجة عليه أو تمكنه منها.

وأما مقصود السماع وثمرته والمطلوب منه فلا يحصل مع لهو القلب وغفلته وإعراضه، بل يخرج السامع قائلاً للحاضر معه: ﴿مَاذَا قَالَ أَنبَأُ أَوْلَيْكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ [محمد: ١٦]

والفرق بين هذه المرتبة - إسماع القلب - وبين مرتبة الإلهام: أن هذه المرتبة إنما تحصل بواسطة الأذن، ومرتبة الإلهام أعم، فمرتبة الإسماع أخص من مرتبة الفهم من هذا الوجه، ومرتبة الفهم أخص من وجه آخر، وهي أنها تتعلق بالمعنى المراد ولو أزمه

إعلاء جمال عبد الرحمن

ومتعلقاته وإشارات. ومرتبة السماع مدارها على إيصال المقصود بالخطاب إلى القلب، ويترتب على هذا السماع سماع القبول، فهو إذن ثلاث مراتب: سماع الأذن وسماع القلب وسماع القبول والإجابة.

المرتبة التاسعة د

مرتبة الإلهام: قال تعالى: ﴿وَنُفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ [الشمس ٨، ٧] والنبي ﷺ لحصين بن منذر الخزاعي لما أسلم: «قل: اللهم الهمني رشدي، وقني شر نفسي». حسنة الترمذي، وهو عند أحمد (صحيح)، بالفاظ مختلفة. والإلهام أعم من التحديث، لأن الإلهام عام للمؤمنين بحسب إيمانهم، فكل مؤمن قد الهمه الله رشده الذي حصل له به الإيمان، فإما التحديث فالنبي ﷺ قال فيه: «إن يكن في هذه الأمة أحد فعمره» (متفق عليه)، يعني: من المحدثين، فالتحديث إلهام خاص، وهو الوحي إلى غير الأنبياء، إما من المكلفين كقوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ [قصص ٢٧] وقوله: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي﴾ [المائدة: ١١١] وإما من غير المكلفين كقوله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ [النحل: ٦٨] فهذا كله وحي إلهام.

وصورة ذلك أن يكون خطاباً يلقي في قلب المؤمن يخاطب به الملك روح العبد، يتضح ذلك في حديث الرسول ﷺ الذي يقول فيه: «والداعي فوق الصراط واعظ الله في قلب كل مؤمن»، فهذا الواعظ في قلوب المؤمنين هو الإلهام الإلهي بواسطة الملائكة.

وكذلك في قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَخَبَّرُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [الأنعام: ١٢]

قيل في تفسيرها: قووا قلوبهم وبشروهم

بالنصر، وقيل: احضروا معهم القتال، والقولان حق، فإنهم حضروا معهم القتال، وثبتوا قلوبهم.
ومن هذا أيضًا كذف الشيطان الشيء في قلب العبد كما في حديث الرسول ﷺ: «إن الشيطان يبلغ من ابن آدم مبلغ الدم، وإنني خشيت أن يقذف في قلوبكما شيئاً» [البخاري ج ٢٠٣٥]

ومثله قوله تعالى: ﴿يَعِذُّهُمْ وَيُمْنِيهِمْ وَمَا يَعِذُّهُمْ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [النساء: ١٢٠]، وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لغيلان بن سلمة الثقفي وهو من الصحابة لما طلق نساءه وقسم ماله بين بنيته: «إني لأظن الشيطان - فيما يسرق من السمع - سمع بموتك، فقدفه في نفسه».

عن سالم بن عبد الله بن عمر أن غيلان بن سلمة الثقفي أسلم وتحتة عشر نسوة، فقال له النبي ﷺ: «اختر منهن أربعاً»، فلما كان في عهد عمر طلق نساءه، وقسم ماله بين بيته، فبلغ ذلك عمر، فقال: «إني لأظن الشيطان - فيما يسرق من السمع - سمع بموتك فقدفه في نفسك وأعلمك أنك لا تمكث إلا قليلاً، وإيم الله لتراجعن نساءك ولترجعن في مالك أو لأورثنن منك، ولأمرن بقبرك فيرجم كما رجم قبر أبي رغال» [مسند أحمد ج ٤٦٤١، قال الأرياموط صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين، وقال الألباني في إرواء الغليل: صحيح مجموع طريقه]

وأبو رغال: رجل من قوم ثمود كان بالحرم حين أهلك الله تعالى قومه، فأمهله حتى خرج من الحرم ثم أهلكه خارج مكة، وكان الصحابة يرمجون قبره.

١١ المرتبة العاشرة من

الرؤيا الصادقة: وهذه تكون فيما يراه النائم، وهي جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة، وقد قال رسول الله ﷺ: «الرؤيا الصادقة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة» [متفق عليه] وقال أيضًا: «لم يبق من النبوة إلا المبشرات» - قالوا: وما المبشرات؟ قال: «الرؤيا الصالحة، يراها المؤمن أو ترى له» [مسلم ج ٤٧٩]

ورؤيا الأنبياء وحي، فإنها معصومة من الشيطان، وهذا باتفاق الأمة، ولهذا أقدم الخليل إبراهيم عليه السلام على نوح ابنه إسماعيل عليه السلام برؤيا رآها. وأما رؤيا غيرهم فتعرض على الوحي الصريح، فإن وافقته وإلا لم يعمل بها، ومن أراد أن تصنق رؤياه فعليه بتحري الصدق في القول وأكل الحلال والمحافظة على الأمر والنهي، ولينم على طهارة كاملة مستقبل القبلة، ويذكر الله حتى تغلبه عيناه فإن رؤياه لا تكاد تكتب.

قال ابن القيم رحمه الله في مدارج السالكين: «وأصدق الرؤيا رؤيا الأسحار، فإنه وقت النزول

الإلهي واقتراب الرحمة والمغفرة، وسكون الشياطين، وعكسه رؤيا العتمة (بخول ظلمة الليل) عند انتشار الشياطين».

كانت هذه مراتب الهداية التي يمن الله تعالى بهدايته على من يشاء، ونسال الله تعالى أن يعيننا على شكره وذكره على نعمة الهداية كما قال سبحانه: ﴿وَأُكْرِمُوا كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَم

ضَالِّينَ﴾ [السورة: ١٩٨]

ولننظر الآن إلى أثر هذه الهداية على صالحات المؤمنات.

١٢ مظاهر مراتب الهداية على الصالحات من

رجاحة عقل أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها في تسكين روع النبي ﷺ:

ها هي خديجة بنت خويلد زوج النبي ﷺ لما جاءه الملك في غار حراء؛ فارتاع ورجف وخاف على نفسه ﷺ، فجاء إلى خديجة وأخبرها الخبر، ثم قال: «لقد خشيت على نفسي». فوقفت خديجة - رضي الله عنها - موقف العاقلة البصيرة التي تستشف روح الأحداث، فقالت له: «كلا، أبشر فوالله لا يخزيك الله أبداً، فوالله إنك لتصل الرحم وتصديق الحديث، وتحمل الكل (المنقل بإعاشة عياله)، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق (١)، فطمأنته حين قلق، وأراحته حين جهد، وذكرته بما فيه من فضائل، مؤكدة له أن الأبرار أمثاله لا يخذلون أبداً، وبهذا العقل الراجح والقلب الصالح استحققت خديجة أن يجيبها رب العالمين، فيرسل إليها السلام مع الروح الأمين (٢)

وكذلك أم سلمة رضي الله عنها وهي زوج النبي أيضاً، وكانت تعرف بأنها عاقلة حكيمة حليلة، وحدث أن رد المشركون رسول الله ﷺ عن العمرة بالحديبية وأجروا معه صلحاً على أن يؤدي العمرة هو وأصحابه من العام القادم، وكان كثير من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ممتنعين لما يرى في الظاهر من إجحاف شروط المعاهدة على المسلمين، فلما تأجلت العمرة إلى العام التالي وهم مخربون، قال النبي ﷺ لأصحابه: «قوموا فانحروا ثم احلقوا». وذلك ليتحللوا من إحرامهم وعمرتهم ويعودوا إلى المدينة، فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرار، فلما لم يبق منهم أحد، دخل النبي ﷺ على أم سلمة، فذكر لها ما لقي من الناس (أصحابه) فقالت أم سلمة: يا نبي الله، اتحب ذلك - أي أن يطيعوك - أخرج ثم لا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تنحر بثنك (الإبل) وتدعو حالقك فيحلقك. فخرج ﷺ فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك، فلما

زأوا ذلك قاموا- عجّلين- فنحروا وجعل بعضهم يخلق بعضاً، حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غماً (٣). أي لشدة الغيظ على الكافرين.
بهذا الحلم ورجحان العقل من أم سلمة- رضي الله عنها- وثبات قلبها وهدوء نفسها عندما تبلغ الشدة ذروتها؛ تستطيع أيضاً كل زوجة أن تكون من أعظم أهل العقل والشورى لدى زوجها. وكم من النساء من هنّ أعباء فقط على أزواجهن والعاقلة لا تكون كذلك.

شدة غمها لما رأى من حاله رضي الله عنها في

مراعاة أحوال الناس ٣٥

عن عائشة- رضي الله عنها- قالت: «والله لقد رايت رسول الله ﷺ يقوم على باب حجرتي، والحبشة يلعبون بحرابهم في مسجد رسول الله ﷺ، يستترني بردائه لكي أنظر إلى لعبهم، ثم يقوم من اجلي حتى أكون أنا التي أنصرف». ثم تقول: «فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن، الحريصة على اللهو». وفي رواية البخاري: «التي تسمع اللهو» (٤). قال النووي: «وفيه جواز نظر النساء إلى لعب الرجال، نظر إلى نفس البنين، وأما نظر المرأة إلى وجه الرجل الأجنبي فإن كان بشهوة فحرام بالاتفاق، وإن كان بغير شهوة ولا مخافة فتنة فالأصح أنه محرم. وأجاب عن هذا الحديث بأنه يحتمل أن يكون ذلك قبل بلوغ عائشة، أو كانت تنظر إلى لعبهم بحرابهم لا إلى وجوههم وأبدانهم، وإن وقع بلا قصد أمكن أن تصرفه في الحال» (٥).

فعائشة رضي الله عنها تريد ألا تظهر الشابة الحديثة السن العربية كما في رواية مسلم وهي المتدلة، ولا تعامل- بمجرد زواجها- معاملة الزوجة الكبيرة الخبيرة، الهادئة الزاهدة، والنبي ﷺ هو خير قدوة في بيان ذلك، حتى أنه رأى مرة بنات لعائشة لعبن، فقال: «ما هذا يا عائشة؟» قالت: بناتي، ورأى بينهن فرساً له جناحان من رقاع- رقعة جلد- فقال: «ما الذي أرى وسطهن؟» قالت: فرس، قال: «وما هذا الذي عليه؟» قالت: جناحان، قال: «فرس له جناحان؟» قالت: أما سمعت أن لسليمان خيلاً لها أجنحة؟ فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه (٦).

فعائشة رضي الله عنها عروس، وفي بيت النبي ﷺ، ولها لعب (بنات) تلعب بها، والنبي ﷺ يضحك لأنه خبير من يحسن عشرة النساء ويراعي سن الشابة والزوجة كل على قدر حالها، فهو خير الناس لأهلته.

هداية الله اشهرت مؤهلات أخلاقية عالية ٣٥

لما ماتت خديجة رضي الله عنها، اشتد ذلك على النبي ﷺ، فاستل عن ذلك فقال: «اجل، كانت أم

العيال وربة البيت» (٧). وعندما أرادت خديجة أن يتوجه النبي ﷺ في تجارتها قالت: «إنه دعاني إلى البعث إليك، ما بلغني من صدق حديثك، وعظم أمانتك وكرم أخلاقك» (٨).

فما اختارته لتجارتها إلا لما فيه من صفات ومؤهلات دينية يحبها الله ورسوله، ولا تفعل ذلك إلا من فيها هذه الصفات وتلك المؤهلات.

قال ابن حبان: وكانت خديجة امرأة حازمة شريفة لبية... بعثت إلى الرسول الله ﷺ وقالت: «إني قد رغبت فيك وفي قرابتك وفي أمانتك وحسن خلقك وصدق حديثك» (٩).

ولما وجدت ميل النبي ﷺ إلى زيد بن حارثة وكان في ملك يمينها، وهبته للنبي ﷺ. فكانت هي السبب فيما امتان به زيد من السبق إلى الإسلام، حتى قيل إنه أول من أسلم مطلقاً (١٠).

فصدق الحديث، وعظم الأمانة، وكرم الخلق، والجدود، كلها صفات ربانية، وكلها كانت مؤهلات خديجة في اختيار النبي ﷺ لتجارتها ثم اختياره كزوج، رغم أنها قد تمنّاها أكابر قريش ورؤساؤها وكانت ترفضهم، ومثل هذه استحققت أن يتوجه النبي ﷺ بتاج النجاح والفلاح، فيقول: «كانت أم العيال وربة البيت».

فانظري أيتها الأخت المسلمة كيف كانت رعاية الأولاد وإدارة البيت وساماً نبوياً على صدر خديجة- رضي الله عنها- في الوقت الذي نرى في كثير من بيوت المسلمين؛ أمر تربية الأولاد وإدارة البيت موكلاً فقط إلى الخادمة!

الحمد لله رب العالمين.

مواش

- ١- جزء من حديث أخرجه البخاري ج ١، ح ١٤٦٧. ومسلم ج ١، ح ١٦٠. وغيرهما.
- ٢- جزء تسليم الله على خديجة أخرجه البخاري ج ١، ح ٧٠٥٨. ومسلم (ج ٤، ح ٢٤٣٢).
- ٣- البخاري ج ٢، ح ٢٦٨١، ص ١٦٧٨. ومسلم ج ١، ح ١٨٥٨.
- ٤- مسلم ج ٢، ح ٨٩٢. والبخاري ج ٥، ح ١٤٨٩٤.
- ٥- قاله ابن حجر فتح الباري ج ٢، ص ٢٤٥. وانظر شرح النووي ج ٦، ص ١٨٥.
- ٦- التبيهقي ج ١، ص ١٠. وأبو داود ج ٤، ح ٤٩٢٩. والبيهقي ج ١، ص ١٠. والبيهقي ج ١، ص ١٠. والبيهقي ج ١، ص ١٠. والبيهقي ج ١، ص ١٠.
- ٧- الطبقات لابن سعد (٥٧/٨)، الإصابة، لابن حجر ج ١، ص ٦٠٣.
- ٨- الإصابة (ج ٧، ص ٦٠٣).
- ٩- ابن حبان في كتاب الثقات ج ١، ص ١٤٦.
- ١٠- الإصابة (ج ٧، ص ٦٠٣).

الندم عند اليهود

و

البداء عند الرافضة

اعداد / اسامة سليمان

ومن ذلك ايضا ما ورد في سفر صموئيل الاول ان الله تعالى ندم على تنصيبه شاول ملكا على بني اسرائيل لمخالفته لأوامره، فقال سبحانه لصموئيل: «ندمت على اني قد جعلت شاول ملكا، لانه رجع من ورائي ولم يقم كلامي». (إصحاح ١٥ فقرات ١٠، ١١).

وهذا النص بين - حسب زعم اليهود - ان الله سبحانه لم يكن يعلم ما ينتهي إليه أمر شاول، فضلا عن وصفه سبحانه بأنه يندم بصفة المضارع في بعض نصوصهم يشير إلى تجدد الندم في حقه سبحانه. تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

والندم يستلزم الجهل وعدم العلم، ذلك ان الندم على فعل يعينه لا يكون إلا إذا طرأ على الفاعل ما كان يجهله قبل الفعل أو انه فعل بغير علم وهذا وصف لرب العالمين بعدم العلم.

وكذا قد ورد في أسفارهم وصف الخالق سبحانه بالحرز والأسف، والأسف هو اشد الحزن، يقول سبحانه: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ [التكوير: ٦] وقد يأتي

أحيانا عقب الغضب، يقول جل وعلا: ﴿ فَرَجَعَ مُوسَى

إِلَى قَوْمِهِ غَضَبًا أَسَفًا ﴾ [طه: ٨٦]. والأسف بمعناه الاول متمنع في حق الخالق سبحانه، لانه يعني الجهل ويستلزمه لأن الأسف لا يكون إلا على ما فات، وقد ورد في سفر التكوين نسبة الأسف بمعنى الحزن إلى رب العالمين ففيه: «ورأى الرب ان شر الإنسان قد كثر في الأرض، وأن كل تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم، فحزن انه عمل الإنسان في الأرض وتأسف في قلبه، فقال الرب: أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقتة، الإنسان مع بهائم وديابات وطيور السماء، لأنني حزنت اني عملتهم». (الإصحاح السادس فقرات ٥ - ٨).

ففي هذا الإصحاح، أن رب العالمين قد تأسف

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من

لا نبي بعده، وبعد:

فإن من أوجه الشبه الواضحة بين عقيدة

اليهود والرافضة، افتراء الكذب على الخالق

سبحانه وتعالى وتوحيده وتوحيده

النقص كالندم والحزن والأسف والتعب إلى غير

ذلك من تطاول بعض من الضالين على رب

العالمين سبحانه.

وفي هذا المقال نبين:

١- عقيدة اليهود في الخالق سبحانه.

٢- عقيدة الرافضة في ربهم.

٣- أوجه الشبه بين العقيدتين.

٤- إبطال تلك المعتقدات الفاسدة

أولا: عقيدة اليهود في خالقهم:

لا يتورع اليهود كعادتهم في وصف الخالق سبحانه بصفات النقص، من ذلك ما ورد في أسفارهم في وصفه سبحانه بالندم، ففي سفر الخروج أن الله أراد أن يهلك بني إسرائيل الذين خرجوا على موسى عليه السلام من مصر فطلب موسى من الله أن يرجع عن رايه في إهلاك شعبه قائلا: «ارجع عن حمو غضبك، واندم على الشر بشعبك، انكر إبراهيم وإسحاق وإسرائيل عبيدك، الذين حلفت لهم بنفسك، وقلت: أكثر نسلكم، كل هذه الأرض التي تكلمت عنها فيمملكونها إلى الابد، فندم الرب على الشر الذي قال إنه سيفعله بشعبه».

(إصحاح ٣٢، فقرات ١٢ - ١٤).

على خلقه الإنسان لأنه لم يكن يعلم ما يصدر منه مستقبلاً، تعالى عن إفكهم واقترائهم علواً كبيراً. ويواصل المغمضوب عليهم وصف رب العباد بالنقص في أسفارهم المحرقة، فيصفونه بالنسيان الذي يكون ضد الذكر والحفظ، يقول جل شأنه: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ [مريم: ٦٤]. ويقول جل وعلا: ﴿لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ [طه: ٥٢].

جاء في سفر الخروج: «فهد بنو إسرائيل من العبودية وصرخوا، فصعد صراخهم إلى الله من أجل العبودية، فسمع الله أنينهم فتذكر الله ميثاقه مع إبراهيم وإسحاق ويعقوب».

(الاصحاح الثالث فقرات ٢٣ - ٢٤).

وفي النص يتبين لنا أن الله سبحانه لم يتذكر ميثاق إبراهيم وإسحاق ويعقوب إلا لما سمع أنين بني إسرائيل. وهكذا يواصل أولئك السفهاء ضلالهم وغييهم في وصف رب العالمين بصفات النقص، بل يصفونه بالجهل الصريح عندما زعموا أن الله خاطبهم أن يميزوا بيوتهم بالدم حتى لا يصيبهم الهلاك الذي سيصيب بيوت المصريين، فكان الله سبحانه لا يستطيع تمييز بيوتهم إلا بعلامة!! إلا لعنة الله على الظالمين.

وهذا قليل من كثير مما ورد في أسفار اليهود من وصف رب العالمين بصفات تستلزم النقص، وهذا محال في حق الذي خلق فسوى وقدر فهدى، سبحانه هذا بهتان عظيم.

ثانياً: عقيدة الرافضة في ربهم:

وسار على درب اليهود الرافضة، فنسبوا لرب العالمين - البداء - الذي يعني الظهور بعد الخفاء، يقول جل وعلا: ﴿وَبَدَأَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا تُمُكِّنُونَ﴾ [يونس: ٤٧] ويعني كذلك، نشأة رأي جديد، يقول سبحانه: ﴿تُمُكِّنْ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الْآيَاتِ لَيْسَجُنَّهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾.

والبداء بكلا المعنيين محال في حق الله سبحانه إذ أنه يستلزم الجهل وعدم العلم الكامل.

إلا أن الرافضة لغيهم وضلالهم يجوزون البداء في حقه سبحانه، بل إن البداء أصل من أصول عقيدة الرافضة، وتلك النصوص تبين ذلك المعنى. ففي أصول الكافي ورد في كتاب التوحيد باب يحمل عنوان «البداء» واليك أخي بعض النصوص من هذا الهراء الذي ينسب البداء إلى رب العالمين:

١- عن أبي عبد الله عليه السلام: «ما عظم الله بمثل البداء».

٢- عن مالك الجهني قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام - يقول: «لو علم الناس ما في القول بالبداء من الأجر ما فتروا عن الكلام فيه».

٣- عن الريان بن الصلت قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: «ما بعث الله نبياً قط إلا بتحريم الخمر، وأن يقر لله بالبداء». (الكافي ١/ ٤٦، ١٤٨).

وعقيدة البداء أجمع عليها علماء الرافضة، وقد افاد شيخهم المفيد ذلك في كتابه «أوائل المقالات» بل راح يصرح بمخالفة الفرق الإسلامية للرافضة في ذلك المعتقد، والرافضة يريدون البداء بمعناه اللغوي السابق بيانه، ومما يؤكد ذلك ويوضحه ما ورد في تفسيرهم لبعض آيات القرآن بجواز نسبة الجهل إلى الله سبحانه.

من ذلك على سبيل المثال:

٤- عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام: «وإذ واعداً موسى أربعين ليلة، قال: كان في العلم والتقدير ثلاثين ليلة ثم بدا لله فزاد عشراً فتم ميقات ربه الأول والآخر، (أربعين ليلة).

(العباسي في تفسيره ١/ ٤٤)

فرب العالمين - على حد زعمهم - لم يكن يعلم العشر الآخر من الأيام التي عرف بها موسى الميقات، فقد كانت خارج علم الله وتقديره، وإنما بدا له فيها بعد ذلك. تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

- من الروايات الصريحة في عقيدة البداء عند الرافضة ما نسبوه إلى جعفر الصادق أنه نص على إمامة ابنه إسماعيل، فلما مات إسماعيل في حياة أبيه قال جعفر الصادق: «ما بدا لله في شيء كما بدا له في إسماعيل بعد أن كان خافياً عليه قبل حدوثه، هل بعد هذا الإفك من إفك؟»

- من ذلك أيضاً ما رواه الكليني بسنده إلى أبي جعفر وأبي عبد الله - عليهما السلام - أنهما قالا: «إن الناس لما كذبوا برسول الله ﷺ هم الله تبارك وتعالى بهلاك أهل الأرض إلا علينا فما سواه يقول سبحانه: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ﴾»

(الذاريات: ٥٤).

ثم بدا له فرحم المؤمنين، ثم قال لنبيه ﷺ: ﴿وَذَكَّرْ فَإِنَّ التَّوَكُّلَ تَنَفُّعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾

(الذاريات: ٥٥) (روضة الكافي ٨/ ١٠٣).

وهذا يعني تجسد الرأي وتغيره في حق رب العالمين سبحانه، والسؤال: هل يليق ذلك بالعليم الحكيم الذي يعلم ما كان وما سيكون وما لم يكن إذا كان كيف يكون، سبحانه فقد وصف نفسه أنه أحاط بكل شيء علماً، يقول جل شأنه: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [الأنعام: ٥٩]. وللحديث بقية إن شاء الله تعالى.

وقد ورد في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله ﷺ: «هذا جبريل يقرأ عليك السلام». قالت: قلت: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته. هكذا وقع في بعض الروايات في الصحيحين «وبركاته» ولم يقع في بعضها، وزيادة الثقة مقبولة، ووقع في كتاب الترمذي «وبركاته»، وقال: حديث حسن صحيح.

«يقرأ عليك السلام» أي: من تلقائه وقبله، قال القرطبي في المفهم: يقال: أقراته السلام، وهو يقرئك السلام، رباعي بضم حرف المضارعة منه، فإذا قلت يقرأ عليك السلام. كان مفتوح حرف المضارعة لأنه ثلاثي، وهذه الفضيلة عظيمة لعائشة، غير أن ما ورد من تسليم الله عز وجل على خديجة رضي الله عنها أعلى وأغلى، لأن ذلك سلام من الله، وهذا سلام من الملك. اهـ. ص ٢٢٠ ٢٢١

وفي الحديث المتفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتى جبريل عليه السلام النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، هذه خديجة قد أتتك، معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب، فإذا هي أتتك، فاقرأ عليها السلام من ربها عز وجل، ومنى، وبشرها ببیت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب.

ومما يدل على وفور فقهها، ورجاحة عقلها، وصحة فهمها أنها قالت، كما ورد في بعض الروايات: «إن الله هو السلام ومنه السلام، وعلى جبريل السلام، وعليك يا رسول الله السلام ورحمة الله وبركاته».

حيث لم تقل في ثنائها على الله عز وجل - وعليه السلام - كما وقع من بعض الصحابة حيث كانوا يقولون في التشهد: «السلام على الله»، فنهاهم النبي ﷺ عن ذلك، وقال: «إن الله هو السلام، فقولوا: التحيات لله...» الحديث.

روى البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كنا إذا صلينا مع النبي ﷺ قلنا: السلام على الله قبل عباده، السلام على جبريل، السلام على ميكائيل، السلام



الحمد لله، والصلاة والسلام على أشرف خلق

الله، وبعد.

فقد ذكرنا في المقال السابق تعريف السلام

ومشروعيته وحكمه، ونستكمل الحديث إن شاء الله

تعالى

❖ رابعاً: السلام بواسطة الرسول أو المكتوب ❖

السلام بواسطة الرسول أو الكتاب كالسلام

مشافهة، فقد ذكر الإمام النووي في كتابه الإذكار عن

أبي سعيد المتولي وغيره: إذا نادى إنسان إنساناً من

خلف ستر أو حائط فقال: السلام عليك يا فلان، أو

كتب كتاباً فيه: السلام عليك يا فلان، أو السلام على

فلان، أو أرسل رسولا وقال: سلم على فلان، فبلغه

الكتاب أو الرسول: وجب عليه أن يرز السلام. وكذا

ذكر الواحدي وغيره أيضاً أنه يجب على المكتوب إليه

رد السلام إذا بلغه السلام.

يجوز أن يبعث شخص

سلامه لآخر. وينبغي

تبليغ هذا السلام للمرسل

إليه من قبل الشخص

الذي عهد إليه هذا

التبليغ لأنه أمانة

بأن يطلب من شخص أن يُبلِّغ سلامه لشخص معين، أو يرسله لهذا الغرض، وينبغي تبليغ هذا السلام للمرسل إليه من قبل الشخص الذي عهد إليه هذا التبليغ لأنه أمانة.

وإذا بُلِّغَ السلام فعلى المرسل إليه الرد على الفور، ويستحب أن يرد السلام على المبلِّغ وعلى المرسل، فحديث غالب يدل على أنه يرد - السلام - على الحامل أيضا، لكن حديث عائشة رضي الله عنها السابق، يدل على جواز الاختصار على الأصل.

فيؤخذ من الحديثين أن الأول مندوب والثاني جائز. راجع (عون المعبود ١٤/٩٧)

قال الحافظ في فتح الباري: ولم أر في شيء من طرق حديث عائشة أنها ردت على النبي ﷺ، فدل على أنه أي الرد على المبلِّغ غير واجب. اهـ. المرجع السابق. وكذلك لو بلغه سلام في ورقة من غائب وجب عليه أن يرد السلام باللفظ على الفور إذا قراه.

❦ خامسا: السلام على الأصم والآخرس ❦

يشرع السلام على الأصم الذي لا يسمع، وينبغي للمسلم أن يتلفظ بالسلام لقبرته عليه، ويشير باليد حتى يحصل الإفهام، ويستحق الجواب، فلو لم يجمع بينهما

على فلان، فلما انصرف النبي ﷺ أقبل علينا بوجهه، فقال: «إن الله هو السلام، فإذا جلس أحدكم في الصلاة فليقل: التحيات لله والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، فإنه إذا قال ذلك أصاب كل عبد صالح في السماء والأرض، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ثم يتخير بعد من الكلام ما شاء».

فام المؤمنين خديجة رضي الله عنها عرفت أن الله لا يرد عليه السلام، كما يرد على المخلوقين؛ لأن السلام اسم من أسماء الله، وهو أيضاً دعاء بالسلامة، وكلاهما لا يصلح أن يرد على الله، فكانها قالت: كيف أقول عليه السلام، والسلام اسمه، ومنه يطلب، ومنه يحصل، فلا يليق بالله إلا الثناء عليه، ولذا جعلت مكان رد السلام عليه: الثناء عليه، ثم غايرت بين ما يليق بالله، وما يليق بغيره، فقالت: وعلى جبريل السلام، ثم قالت: وعلىك يا رسول الله السلام. ويستفاد منه رد السلام على من أرسل السلام، وعلى من بلغه، وقد بلغها جبريل من ربها السلام، بواسطة النبي ﷺ احتراماً للنبي ﷺ.

(راجع فتح الباري ١٣٩/٧)

ذكر الإمام النووي في الأذكار: إذا بعث إنسان مع إنسان سلاماً، فقال الرسول: فلان يسلم عليك، فقد قدّمنا أنه يجب عليه أن يرد على الفور، ويستحب أن يرد على المبلِّغ أيضاً، فيقول: وعليك وعليه السلام.

وروينا في سنن أبي داود عن غالب القطان عن رجل قال: حدثني أبي عن جدي، قال: بعثني أبي إلى رسول الله ﷺ فقال: أئنه قافركه السلام، قال: فاتيته فقلت: إن أبي يُقرئك السلام، فقال: عليك وعلى أهلك السلام، قلت: وهذا وإن كان رواية عن مجهول، فقد قدّمنا أن أحاديث الفضائل يتسامح فيها عند أهل العلم كلهم. اهـ. (ص ٢٢١).

وعليه: يجوز أن يبعث شخص سلامه لآخر،

جمهور العلماء

أنه يسن السلام

على الصبي

ليتعود

الشريعة الغراء

ويالفها

لا يستحق الجواب.

وكذلك لو سلم عليه أصم وأراد الرد فيتلطف باللسان، ويشير بالجواب ليحصل به الأفهام، ويسقط عنه فرض الجواب.

ولو سلم على أخرس فأشار الأخرس باليد سقط عنه الفرض، لأن إشارته قائمة مقام العبارة.

وكذا لو سلم عليه أخرس بالإشارة يستحق الجواب لما ذكرنا. (الأذكار (ص ٢٢١، ٢٢٢)

سن السلام على الصبي

جمهور العلماء أنه يسن السلام على الصبي ليتعود آداب الشريعة الغراء ويالفها، فالأحناف على أن السلام على الصبي، أفضل من تركه، والمالكية قالوا: السلام مشروع، وذكر الإمام النووي أنه سنة.

وفي السلام على الصبي تأنيس له وإيلاف ورحمة وتودد وتنشئة على الخير، وفيه كذلك خفض الجناح والتواضع للمؤمنين صغيرهم وكبيرهم.

وقد ثبت أن النبي ﷺ قد سلم على الصبيان، روى البخاري ومسلم من حديث أنس رضي الله عنه أنه مر على صبيان فسلم عليهم وقال: كان النبي ﷺ يفعله.

وعند النسائي عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يزور الأنصار فيسلم على صبيانهم

ويمسح على رؤوسهم ويدعو لهم.

وروى أبو داود عن أنس رضي الله عنه قال: انتهى إلينا رسول الله ﷺ وأنا غلام في الغلمان فسلم علينا ثم أخذ بيدي (بأنني) فارسلني برسالة وقعد في ظل جدار، أو قال: إلى جدار، حتى رجعت إليه.

وسلامه ﷺ على الصبيان من خلقه العظيم، وادبه الشريف، وفيه تدريب لهم على تعلم السنن، ورياضة لهم على آداب الشريعة.

وأما جواب السلام من الصبيان فغير واجب، لأنهم ليسوا مكلفين، وينبغي للأولياء أن يأمروهم بالرد.

ولو سلم بالغ على جماعة فيهم صبي فرد الصبي ولم يرد منهم غيره، فهل يسقط عنهم؟

فيه وجهان: الأول: يسقط رد السلام برده عن الباقي إن كان عاقلاً عند الحنفية، لأنه من أهل الفرض في الجملة، بدليل حل ذبيحته مع أن التسمية فيها فرض عندهم.

وقد ذهب إلى ذلك أيضاً الأجهوري من المالكية والشافعية، قياساً على أذانه للرجال، فإنه يسقط عنهم طلب الأذان.

الثاني: الأصح عند الشافعية عدم سقوط فرض رد السلام عن الجماعة برد الصبي، وبه قطع القاضي والمتولي من الشافعية، لأنه ليس أهلاً للفرض والرد فرض فلم يسقط به.

وقد توقف في الاكتفاء برد الصبي عن الجماعة، صاحب الفواكه الدواني من المالكية، حيث قال: ولنا فيه وقفة، لأن الرد فرض على البالغين، ورد الصبي غير فرض عليه، فكيف يكفي عن الفرض الواجب على المكلفين؟

فعل الأظهر عدم الاكتفاء برده عن البالغين.

ثم ذكر الشافعية وجهين في رد السلام من البالغ على سلام الصبي، بناءً على صحة إسلامه - أي: الصبي - وصحح النووي وجوب الرد. انظر: الموسوعة الفقهية (١٦٥/٢٥، ١٦٦)،

وللحديث بقية، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

من القصص الواهية

الحلقة الخامسة والتمانون

قصة الصداية

التي شربت

غسل رأس

النبي ﷺ

اعداد علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم
البحوث العلمية الحديثة للقارئ
الكريم حتى يقف على حقيقة هذه
القصة التي جاءت في شرب غسل
رأس النبي ﷺ في هذه الأيام التي
انتشرت فيها القصص الواهية حول
شرب بول النبي ﷺ، والتي بينا على
مدى الحلقتين السابقتين عوارها
وفساد طرقها التي اغتر بها اهل
التفميش ومن امثلتهم الاخ الشويش
وغیره الذين لا يراية لهم يعلم
الحديث التطبيقي الذي به تظهر
العلل ويبين الخلل حيث نظر الى ما
جاء في شهر جمادى الآخرة وغفل
عن حد في غير رحم وأمل سدر
والله في سمعة لا يحسن ولا
يسوء وأسمه لا يفتن ولا يضل
ويزيد من طريقه يفسد ما اتفق عليه
المستند بالقرينة

والى القارئ الكريم تحريج
وتحقيق هذه القصة التي اشتهرت
على السنة الطرقية، حيث إن هذه
القصة الواهية تتفق مع سابقتها في
تحريم من شرب غسل رأس النبي
ﷺ على السدر

من اول المثل

روى عن سلمى امرأة ابي رافع قالت:
قال رسول الله ﷺ فوق بيت حائسا
فقال يا سلمى، اني يغسل فحنت اليه



٤ وهذا ينطبق تمام الانطباق على القاعدة التي أوردها ابن الصلاح في «مقدمته» (ص ٣٩٤) قال: «وينقسم الغريب أيضاً من وجه آخر: فمنه ما هو غريب متناً وإسناداً، وهو الحديث الذي تفرد برواية متنه راو واحد» اهـ.

قلت: بتطبيق هاتين القاعدتين: القاعدة التي أوردها الإمام السخاوي والقاعدة التي أوردها الإمام ابن الصلاح على حكم الإمام الطبراني على الحديث يتبين أن الحديث غريب غرابية مطلقة، وغريب متناً وغريباً سنداً، ويحسب من لا دراية له بهذا العلم أنه امرهين ولكنه من أهم الأمور في علم الحديث التطبيقي، حيث يتبين للباحث أن الحديث الذي جاءت به الفصه ليس له متابعات ولا شواهد

وما حكم عليه الإمام الطبراني في «المعجم الأوسط» بالتفرد لا ينقاد إلا لإمام جهده من جهادة هذا الفن الدقيق الواسع، وقد تعب كثيراً في إخراج هذا الكتاب على هذه الطريقة، لذلك كان يقول: «هذا الكتاب روحي» اهـ.

قلت: بعد أن تبين لنا أن الحديث الذي جاءت به

بياناً فيه ماء سدر
فصفيفته له، ثم جثا على
مرفقة حشوها ليف، وأنا أصب
على رأسه فغسله، وإني لأنظر إلى
كل قطرة من رأسه في الإناء كأنه الدر
يلمع، ثم جثته بماء فغسله، فلما فرغ
من غسله قال: يا سلمى، أهرقي ما في
الإناء في موضع لا يتخطاه أحد، فاخذت
الإناء، قلت: يا رسول الله، خستت الأرض
عليه فشربت بعضه، ثم أهرقت الباقي، فقال:
أذهبى فقد حرمتك الله بذلك على النار.

٥ ثانياً: التخريج

هذا الحديث الذي جاءت به هذه القصة الواهية: أخرجه الإمام الطبراني في «المعجم الأوسط» (١٠٣/١٠) (ح ٩٢١٧) قال: حدثنا نصر بن عبد الملك السنجائي، قال: حدثنا معمر بن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع، قال: حدثني أبي محمد بن عبيد الله، عن أبيه عبيد الله بن أبي رافع عن سلمى امرأة أبي رافع قالت: «كان رسول الله ﷺ...» القصة

٦ ثالثاً: التحقيق

المسألة الأولى: غرابية الحديث الذي جاءت به

هذه القصة

٢ قاعدة: قال الإمام السخاوي في «فتح المغيث» (٤/٤): «الفرد المطلق: وهو الحديث الذي لا يعرف إلا من طريق ذلك الصحابي ولو تعدت الطرق إليه» اهـ.

٣- قال الإمام الطبراني في «الأوسط» (٢٠٣/١٠): «لا يروى هذا الحديث عن سلمى إلا بهذا الإسناد تفرد به معمر بن محمد».

قلت: فالحديث الذي جاءت به القصة غريب متناً وغريباً سنداً. حيث إن هذا الحديث الذي جاءت به هذه القصة لا يروى عن سلمى إلا بهذا الإسناد، تفرد به معمر بن محمد

ب- وقال ابن عدي

أيضا: «سمعت ابن أبي رافع

عن أبيه منكر الحديث». اهـ.

قلت: وهذا المصطلح عند

البخاري له معناه، حيث قال الحافظ

ابن حجر في «هدي الساري» (ص ٥٠٤):

«وللبخاري في كلامه على الرجال نوع

زائد ونحز بلغي يظهر لمن تأمل كلامه في

الجرح والتعديل». اهـ.

قلت: قال السيوطي في «تدريب الراوي»

(٣٤٨/١): «البخاري يطلق فيه نظر وسكتوا

عنه فيمر تركوا حديثه، ويطلق منكر الحديث

على من لا تحل الرواية عنه».

ج- ثم ذكر ابن عدي أحاديث مناكير لمعمر ثم

قال: «ولمعمر غير ما ذكرت ومقدار ما يرويه لا يتابع

عنه» اهـ.

قال الحافظ العيني في «الضعفاء الكبير»

(١٨٦٢/٢٦١/٤): «معمر بن محمد بن عبيد الله بن

أبي رافع: ولا يتابع على حديثه ولا يعرف إلا به».

اهـ.

وأورد حديث القصة الحافظ الهيثمي في

«مجمع الزوائد» (٢٧٠/٤) وقال: «رواه الطبراني في

الأوسط، وفيه معمر بن محمد وهو كذاب». اهـ.

قال ابن أبي حاتم عن أبيه: «جلست على مائه -

أي معمر - يوما فقال لي بعض أهل الحديث: ما

بفعدك هذا هذا كذاب». كذا في «تهذيب التهذيب»

(٢٢٤/١٠)

العلة الثانية: محمد بن عبيد الله بن أبي

رافع:

قال الإمام البخاري في «الضعفاء

الصغير» (٣٣٢): «محمد بن عبيد الله

بن أبي رافع: منكر الحديث». اهـ.

قال الإمام ابن أبي حاتم في

«الجرح والتعديل» (٢/٨): «روى

عن أبيه... روى عنه ابنه

معمر. سألت أبي عن



القصة من «الغرائب» والتي بينا نوعها آنفاً تبين

علة هذا الحديث الغريب

المسألة الثانية: العلة

العلة الأولى: معمر بن محمد المتفرد بهذا

الإسناد

أورده الإمام الذهبي في «الميزان»

(٨٦٩٣/١٥٦/٤) وقال: «مُعْمَرُ (بالتثنية) هو ابن

محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه عن جده

قال البخاري: منكر الحديث، وقال يحيى بن معين:

ليس بثقة، وقال صالح حرزة: ليس بشيء.

قال الإمام الحافظ ابن حبان «المحروحين»

(٣٨/٣): «معمر بن محمد بن عبيد الله بن أبي

رافع: كنيته أبو محمد، يروي عن أبيه، روى عن

العراقين، يتفرد عن أبيه بنسخة أكثرها مقلوبة،

لا يجوز الاحتجاج به ولا الرواية عنه إلا على جهة

البحث» اهـ.

قال الإمام الحافظ ابن عدي في «الكامل»

(٤٥٠/٦) (١٩٣٢/٣١١):

١- «معمر بن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع

عن أبيه منكر الحديث».

محمد بن عبيد الله فقال:

ضعيف الحديث جداً ذهب.

اهـ.

أورده الإمام الدارقطني في

«الضعفاء والمتروكين» (ت ٤٥١) وقال:

«محمد بن عبيد الله بن أبي رافع، عن أبيه وزيد بن أسلم وعطاء والحكم، وعبيد الله هذا ليس بصاحب علي، ذاك عبيد الله بن علي بن أبي رافع». اهـ.

قلت قد يظن من لا دراية له بكتساب «الضعفاء والمتروكين» للدارقطني من هذه الترجمة أن الدارقطني سكت عنه ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، ولكن هناك قاعدة أوردها في مقدمة كتابه هذا تبين أن محمد بن عبيد الله هذا متروك، حيث قال البرقاني: «طالت مجاورتي مع ابن حنبل لا يبي الحسن علي بن عمر الدارقطني عفا الله عنيهما في المتروكين من أصحاب الحديث فترد بيننا وبينه على ترك من أثبته على حروف المعجم في هذه الورقات». اهـ.

قلت: من هذه القاعدة يتبين أن محمد بن أبي رافع تركه الأئمة الثلاثة البرقاني وابن حنبل والدارقطني.

قال ابن معين: «محمد بن عبيد الله بن أبي رافع ليس بشيء ولا ابنه معمر». كذا في التهذيب (٢٨٦/٩) لابن حجر.

من هذا التحقيق يتبين أن الحديث الذي جاءت فيه هذه القصة من الغرائب تفرد بإسناده معمر بن محمد عن أبيه وهو كذاب وأبوه متروك ضعيف الحديث جداً ذهب، وبهذا تصبح القصة واهية وهي قصة شرب سلمى امرأة أبي رافع غسل رأس النبي ﷺ، والحديث الذي جاء بها موضوع وهو: «أنهبي فقد حرمك الله بذلك على النار».

رابعاً بدائل صحيحة من

دلائل النبوة

قصة شرب الماء الذي يفور من بين أصابع

النبي ﷺ

أخرج الإمام البخاري في «صحيحه» (ح ٤١٥٢)

كتاب المغازي - باب غزوة الحديبية قال: حدثنا

يوسف بن عيسى حدثنا ابن خضرم حدثنا حصين

عن سالم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما

قال: عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله ﷺ

بين يديه ركوة، فتوضأ منها ثم أفل الناس نحوه،

فقال رسول الله ﷺ: «ما لكم»، قالوا: يا رسول الله،

ليس عندنا ماء نتوضأ به ولا نشرب إلا ما في

ركوتك. قال: فوضع النبي ﷺ يده في الركوة فجعل

الماء يفور من بين أصابعه كامثال العيون، قال

فشربنا وتوضأنا، فقلت لجابر: كم كنتم يومئذ؟

قال: لو كنا مائة ألف لكفانا، كنا خمس عشرة مائة.

فهذا من القصص الصحيحة على سبيل المثال

لا الحصر في شرب صحابة النبي ﷺ للماء الذي

يفور من بين أصابعه كامثال العيون فهي من دلائل

النبوة تؤمن بها لثبوتها بالسنة الصحيحة

المطهرة، ويكر كل حديث منكر نشيت بكارته

كحديث قصة الصحابية سلمى التي شربت غسل

رأس النبي ﷺ وكحديث قصة شرب أم أيمن لبول

النبي ﷺ، فلنسا غلاة تقلد تقليداً أعمى جرياً وراء

القصص الواهية لإطراء نبيينا ﷺ، ولنسا جفاة

نتعصب لقوم اتبعوا أهواءهم فأنكروا «دلائل

النبوة، الثابتة لنبينا ﷺ بالسنة المطهرة.

واختتم بهذا السؤال: من المعلوم من الدين

بالضرورة أن النبي ﷺ كان من صميم رسالته

السعي لإنجاء النفوس من النار، كما قال: «الحمد

لله الذي نجى بي نفساً من النار». وهو كذلك يأخذ

بحجز المسلمين لكيلا يقعوا فيها، طالما أن بول

النبي ﷺ وغسله ﷺ فيه نجاة من النار، فلم لم يحفظه

وتحفظه نساؤه لتوزيعه على أهل الإسلام بدلاً من

إراقته في الأرض والفلوات؟

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء

القصص



الفتاوى

من فتاوى دار الإفتاء المصرية

هبة تحبس من غير

سئل فضيلة الشيخ جاد الحق (شيخ الأزهر السابق رحمه الله) بالطلب المقيد برقم (١٩٣) سنة ١٩٨٠ المقدم من المواطنة خ. ع. وقد جاء به أن والدها توفي بتاريخ ١٩٨٠/٥/١٦م عليها وعن ثلاثة أبناء، وكان قد افتتح لكل ابن من الثلاثة دفتر توفير بالبريد. أودع في هذه الدفاتر مبالغ، وكان أبنائه قصراً وهو الولي عليهم، واشترط وقت الإيداع ألا تصرف هذه المبالغ إلا بموافقته، وتوفي وتلك المبالغ على حالها بالدفاتر معززة.

وسئال: هل تكون المبالغ المودعة بدفاتر التوفير لجميع ورثة والدها يقسمونها للذكر ضعف الأنثى تأبياً. أو تكون تلك المبالغ من حق من أودعت باسمائهن؟

إني نحصل من السؤال أن المورث قد أودع مبالغ تقنية متفاوتة القدر في دفاتر توفير بريدية باسماء أبنائه الثلاثة. وقد كاموا وقت الإيداع قصراً، وقد اشترط المودع ألا تصرف المبالغ أو شيء منها إلا بموافقته، وأنه توفي والمبالغ مودعة بالدفاتر المحررة باسماء أبنائه الثلاثة.

فإذا كان هذا هو الواقع، فقد نص الفقهاء على أنه لو وهب والد لولده الصغير مالا ملك الأب الهبة بمجرد قول الوالد وحبس هذا المال لأبني قتل أو كثر الموهوب خصوصاً في يد الأب بوصفه ولياً على الصغير وبنت الهبة سرياً بالأبواب والقبول للدين صديراً من الأب بوصفه وأبناً وولياً على الموهوب لهم، كما نصوا على أن الهبة تصح ولو اقترنت بشرط باطل ويلغو الشرط دون العقد.

لما كان ذلك فإذا كان إيداع المورث لهذه النقود باسماء أبنائه قد تم في وقت صحته، وليس في مرض موته، خرجت مخرج الهبة حيث تمت بالإيجاب من الواهب بإيداعه تلك المبالغ في دفاتر التوفير والقبول منه بوصفه ولياً على أبنائه القصر، وكان صندوق التوفير نائباً أيضاً، وأمال أمانة لديه للمودع لهم.

ووقع شرط عدم الصرف إلا بإذن الواهب المورث باطلاً لمناقضاته لمقتضى عقد الهبة.

ولما كان من موانع الرجوع في الهبة أن تكون بين الأقارب ذوي الأرحام، فإن الرجوع في هذه الهبة كان منتهكاً على الواهب المورث بوصفه والد الموهوب لهم، وفوق هذا فقد تأكدت ملكية هؤلاء لتلك المبالغ بموت الواهب مصرراً على هبته.

وإن كان ذلك، لم تكن تلك المبالغ من تركه المورث والد السائلة وإيها هي ملك خالص لمن أودعت باسمائهم، كل حسبما جاء بدفتره، وهذا بمراعاة شروط القانون المدني في صحة الهبة واعتقادها باعتبار أن العقد تحكمه نصوص هذا القانون، والله سبحانه وتعالى أعلم.

الفاء اشهار الإسلام على الأوراق هل يعد ردة؟

سئل بالطلب المقدم من الشركة المصرية لتعينة الزجاجيات المؤرخ ١٩٧٧/٥/٢٢ المقيد برقم ١٨٧ سنة ١٩٧٧ المتضمن أن شخصاً أعقب الدين الإسلامي بموجب إشهار رسمي رقم ٧١٠٠ بتاريخ ١٩٧٥/٦/١٦ وغير اسمه وتقديم طلب لإدارة الشركة التي يعمل بها لاتخاذ اللازم لإخطار الجهات الرسمية بهذا التغيير. وهكذا تم تغيير الاسم في سجلات الشركة، وإنشاء اقتضاء باقي الإحراءات بالنسبة للتأمينات الاجتماعية عاد هذا الشخص وقدم طلباً بأنه وقع تحت ضغوط رجال الدين المسيحي وتسلموا منه إشهار الإسلام بعد أن وقع عليه بالتنازل - كما قدم طلباً للشركة لإعادة اسمه إلى ما كان عليه لإنهاء المشاكل المترتبة على إشهار إسلامه، بعد أن قرر أن إسلامه لا رجوع فيه، وأنه في القلب وأمره مع الله سبحانه وتعالى. وقد طلبت منه الشركة أن يقوم بإلغاء إشهار إسلامه فلم يتمكن، وطلب السائل بيان الحكم الشرعي في هذا الموضوع، وهل يجوز أن تعيد الشركة اسمه إلى ما كان عليه أم يظل كما هو بالاسم الجديد.

اجاب: المقرر شرعاً أن المسلم يعتبر مرتدًا عن الإسلام إذا نطق بكلمة الكفر صريحاً أو تلفظ بما يقتضي الكفر لاجوده حكماً معلوماً بالضرورة في الإسلام، كما إذا انكر فرضية الصلوات الخمس، أو صلاة الجمعة، أو صوم شهر رمضان، أو استحل الزنا، أو فعل ما يقتضي الكفر، ومضى ثبت ارتداد المسلم عن الإسلام على هذا الوجه تربيت عليه الآثار المقررة شرعاً، ولما كان الظاهر من السؤال أن الشخص المسئول عنه قد اعتنق الإسلام طائفاً مختاراً واشهر ذلك رسمياً، واتخذت الشركة التغييرات اللازمة في سجلاتها بوصفه مسلماً، ثم إنه تقدم بطلب آخر رغباً العودة إلى اسمه الأول ج - س - ن، وإن هذا كان لوقوعه تحت ضغط رجال الدين المسيحي الذين تسلموا منه إشهار الإسلام بعد أن وقع عليه بالتنازل، لما كان ذلك فإن هذا لا يعتبر ردة عن الإسلام بالمعنى السابق ذكره، لأن المقرر شرعاً أن الرجل المسلم لا يخرج عن الإسلام إلا جحود ما أدخله فيه، ثم ما ثبت يقيناً أنه ردة، إذ الإسلام الثابت لا يزول بالشك، وعلى ذلك فلا يجوز للشركة أن تسأيره فيما طلب، ومن هذا يعلم الجواب إذا كان الحال كما ورد بالسؤال، والله سبحانه وتعالى أعلم.



الفتاوى

يجيب عليها لجنة الفتوى بالمركز العام

مصارحة خاطب مريض بمرضه

يسأل: ١ - ح - م - اسوان، يقول:
أنا خاطب منذ سنة، واكتشفت أنني مريض
بالفيروس (C) وقد علمت أن المرض ينتقل من
شخص إلى آخر عن طريق الدم فقط، فهل أخبر
خطيبتي بهذا المرض قبل عقد الزواج، وجزاكم
الله خيراً.

الجواب: من باب النصيحة، إعلام المخطوبة
أو وليها بالحالة التي أنت عليها لدفع ما يمكن
أن يحدث من خلاف أو غيره، مع التنبيه على أن
المرض يقترن الله عز وجل، وقد يبرأ المريض
ويمرض أسعد وأب، عذ.

مسألة وقف مسجد

س: ما حكم إخراج كتب الوفاء من المسجد؟
الجواب: إذا كانت هذه الكتب موقوفة على
المسجد فلا يجوز إخراجها، فمن أراد الاستفادة
فليذهب إلى المسجد لاستيفيد من هذه الكتب،
والله أعلم.

مسألة نسيء

س: ما حكم من أخرج كتاباً موهوفاً على
المسجد قتل أو هلك؟
الجواب: عليه الضمان فيشتري كتاباً بدلاً
منه أو يدفع ثمنه لإدارة المسجد.

كتب خيرة لشيخنا

س: ما حكم إخراج كتب السحر والسحرة
والبدعة من مكتبة المسجد؟
الجواب: هذه الكتب يجب أن يتخلص منها
حرفها، وذلك لاستعمالها على ما يخالف صحيح
الاعتقاد من لدن رب العباد.

موقف الورثة من المال الحرام

س: توفي رجل كان يتجر بالمخدرات، وترك
أموالاً وعقارات، فهل للورثة أن يقتسموها؟
الجواب: ينصح كل مسلم ومسلمة أن يتحري
الكسب الحلال، وأن يأكل من الطيبات، وفي مثل هذه
الحالة لو تورع الورثة عن الاستفادة من هذا المال
لكان هذا خيراً لهم وأبراً لزمهم، وإن احتاجوا إليه
فنسال الله لهم السلامة، وعلى من اكتسبه الإثم،
والله عذ.

الصلاة خلف المصيبة

س: ما حكم الصلاة خلف الإمام الموظف الذي لا
يحضر إلا يوم الجمعة؟
الجواب: الصلاة جائزة خلف هذا الإمام؛ لأن
الصلاة في نفسها صحيحة، وصلاة من خلفه كذلك،
ولكننا نوجه إخواننا الأئمة إلى ضرورة الحضور
إلى الصلاة في المسجد وإمامة الناس، لأن هذا من
الأعمال التي كلف بها ويتقاضى عنها أجر، وعند
غيبه قد يدخل غير المؤهل للصلاة فيأثمون بذلك
والله أعلم.

الرضاع

يسأل: تدير محمد تدير مرسى - المنيا - يقول:
شخص رضع وهو في سن الرضاع من زوجة
جده، ويريد الزواج بأبنة خاله الشقيق (أي من امرأة
غير التي أرضعته)، فهل يجوز له أن ينزوجه؟
الجواب: من رضع من امرأة صارت هذه المرأة
أمة وزوجها أباه، فلا يحل له أن يزوجه بإحدى بنات
هذه المرأة من هذا الرجل أو غيره، ولا بإحدى بنات
زوج هذه المرأة، فهن أخواته لأبيه من الرضاع،
وعليه: فجده أصبح أباً له من الرضاع، وخاله صار
أخاً له لأبيه من الرضاع، وأبنة خاله التي يريد
زواج بها هي بنت جده من الرضاع، والله عذ.

كتبنا لشيخنا

س: انقلبت بنا السيارة وكان السائق مسرعاً،
فسلمنا الله تبارك وتعالى وخرجنا من الحادث
سالمين، فلما ذهبنا إلى الشرطة فغيرنا شهادتنا
وقلنا: إن السائق كان غير مسرع، فهل يعد ذلك من

شهادة الزور. افنونا جزاكم الله خيرا

الجواب لا يجوز لشاهد أن يغير شهادته : لقول الله تعالى : «واقيموا الشهادة لله» [الطلاق ٢]. ولقوله تعالى : «يا أيها الذين آمنوا كونوا فوايمن بالقسط شهادة لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين» [النساء: ١٣٥]. والله تعالى أعلم.

مسئلة : مسلم

س: ما حكم اهل الكسائر الذين يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويسرفون ويربون، ويعملون ما حرم الله ورسوله ؟

الجواب هؤلاء الذين يسرفون ويرنون ويفعلون ما حرم الله ورسوله، إن كانوا يعتقدون حل هذه المحرمات فهم كافرون لا مسلمون، لأنهم استحلوا ما علم من الدين بالضرورة.

وإن كانوا يفعلون هذه المحرمات وهم يعتقدون حرمتها ويعلمون أنهم خاطئون، فإنهم مسلمون عصاة أو فسقة، لا يخرجون من الإسلام بارتكاب هذه الكبائر هذا ما عليه أهل السنة. خلافاً للخوارج الذين يكفرون بالكبائر ويحكمون على مرتكبيها بالخلود في النار. وخلافاً للمعتزلة الذين وافقوا الخوارج على خلوعهم في النار، ولكنهم لم يكفروهم ولم يحكموا بإسلامهم، وجعلوهم في منزلة بين المنزلتين. وهؤلاء إن تابوا؛ تاب الله عليهم، فالتائب من الذنب كمثل لا ذنب له كما قال تعالى : «وأنذر لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يربون ومن يفعل ذلك تلقأنا» (٦٨) بضاعة إلى العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً (٦٩) إلا من تاب وعمل عملاً صالحاً فأولئك نبدل الله سيئاتهم حسناً وقد كان الله غفوراً رحيماً».

وإن ماتوا غير تائبين - وتغمدهم الله برحمته فماتوا مسلمين - فامرهم إلى رب العالمين، إن شاء عفا عنهم وغفر لهم بفضله: كما ذكر عز وجل في كتابه: «إن الله لا يغفر أن يُشرك به ويغفر ما نون ذلك لمن يشاء». وإن شاء عذبهم في النار بعدله ثم يخرجهم منها برحمته وشفاعة الشافعين من أهل طاعته

سؤال : من أراد أن يشهد حسن

س: ركبت القطار بعد العشاء متوجهاً إلى القاهرة، فوصلت محطة القاهرة عند صلاة الظهر، فصليت الظهر جماعة، ثم صليت الصبح، فهل ما فعلته صحيح؟

الجواب: قال الله تعالى: «إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً»، وقال تعالى: «فأتقوا الله ما استطعتم»، والواجب أن تصلي الصبح في

القطار قدر استطاعتك في وقته، قائماً أو قاعداً، مستقبل القبلة أو غير مستقبلها، فاعلم ذلك للمستقبل، عفا الله عنا وعنك.

سؤال : من أراد أن يشهد حسن

س: هل المسيح الدجال حقيقة، ولماذا لم يذكر في القرآن الكريم

الجواب: قد أشير إلى خروج الدجال في القرآن في قوله تعالى: «يوم يأتي بغضأيات ربك لا ينفق نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً». عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ثلاث إذا خرجن لم ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً: الدجال، والداية، وطلوع الشمس من مغربها». [مسلم ١٥٨].

ومن المعلوم أن عيسى ابن مريم عليه السلام سيقتل الدجال، وقد ذكر القرآن الكريم نزول عيسى واكتفى به عند ذكر الدجال على عادة العرب في الاكتفاء بذكر أحد الضدين، قال تعالى: «وما قتلوه يقيناً» (١٥٧) بل رفعة الله إليه وكان الله عزيزاً حكيماً (١٥٨) وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكونون عليهم شهداء».

وذكر العلماء أن الدجال لم يذكر صراحة في القرآن احتقاراً له، لأنه واضح الذم، ظاهر النقص، بالسبب إلى المقام الذي يدعيه وهو الربوبية، فترك لهم ذكره، والنقص عليه لما يعلم منه سائر المؤمنين أن مثل هذا لا يهتّم ولا يزيدهم إلا إيماناً وتسليماً لله ورسوله، وتصديقاً بالحق ورداً للباطل، ولهذا يقول ذلك المؤمن الذي يسلط عليه الدجال فيقتله ثم يحييه: أشهد أنك الدجال الذي حدث رسول الله ﷺ حديثه، والله ما كنت فيك قط وأشد بصيرة مني الآن. [انظر الفتا والملاحم لابن كثير ٨٤-٨٦].

سؤال : من أراد أن يشهد حسن

س: ما حكم وضع صندوق بالمسجد مخصص لعمارة المسجد يضع الناس فيه التبرعات، وهل يجوز إعطاء الفقراء والمساكين وغيره من ذلك الصندوق؟

الجواب: لا بأس بإعطاء الفقراء والمساكين من المال المتبرع به لمصلحة المسجد، مادام هناك فائض عن حاجة المسجد.

كان حديثنا في لقاء سابق حول كثرة الآيات المعنوية والحسنية في بني إسرائيل، واليوم نواصل الحديث في هذا الباب، لكن قد يخطر في نفس أحدها سؤال. علام يدل كثرة الآيات والمعجزات وخوارق العادات في بني إسرائيل؟ بل كثرت الأنبياء في بني إسرائيل، كلما هلك نبي بعث الله فيهم نبياً آخر، فكانت تسوسهم الأنبياء، فعلم يدل ذلك، يدل ذلك على شدة أمراضهم وكثرتها، ولقد بين الله سبحانه في كتابه أسباب انصراف بني إسرائيل عن الحق مع كثرة الآيات، وسنذكر أصول هذا الأمر حتى لا يطيل عليك

١- قال الله عز وجل: ﴿كَذَلِكَ يُخَذِّلُ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَيُزَيِّغُ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٧٣) ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً...﴾

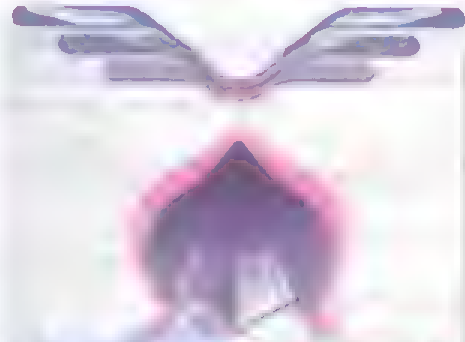
٢- قال تعالى: ﴿...افْكُلْمَا جَاعَتُكُمْ رَسُولُ بَمَا لَا نَهَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَغْنَيْتُمْ فَفَرِقَا كَتَمْتُمْ وَفَرِقَا تَقْتُلُونَ﴾

القرة ٨٧
فلعلك لاحظت معي أن المرض الأساسي عند هؤلاء القوم هو الكبر، وغلظة القلب وقسوته أثر من آثاره، كذلك تكذيب الرسل وقتلهم أثر من آثاره، ومن سنن الله الكونية صرف المكذب عن الإيمان بآياته، وبهذا وضعهم الله وعاقبهم، فقال تعالى: ﴿صَانِفٌ عَنِ آيَاتِي الَّذِينَ يُنْكِرُونَ فِي الْأَرْضِ بَعْضَ الْحَقِّ وَانْزَعُوا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَانْزَعُوا سَبِيلَ الرَّشَدِ لَا يَتَّخِذُونَ سَبِيلًا وَانْزَعُوا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُونَ سَبِيلًا﴾ [الأعراف ١٤٦]

ولو فتحت المصحف على هذه الآية لوجدتها قد جاءت في معرض الحديث عن بني إسرائيل قبلها وبعدها (السباق واللاحق)، ولذلك قال أبو السعود - رحمه الله - في تفسيره عند قوله تعالى: ﴿صَانِفٌ عَنِ آيَاتِي﴾ قال: استثناف مسوق لتحذيرهم من التكبر الموجب لعدم التفكير في الآيات التي هي ما كتب في ألواح التوراة من المواعظ والأحكام وغيرها من الآيات الكونية. اهـ.

ولكنهم وقعوا فيما خذروا منه، وتكبروا وكذبوا، وتركوا الحق الذي هو مكتوب عندهم في التوراة باتباع النبي الأمي الذي يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر وبحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث، وكانوا يعرفون ذلك كما يعرفون أسماءهم، فتركوا سبيل الرشاد واتخذوا سبيل الغي، فعاقبهم الله بصرف قلوبهم عن الحق كما قال تعالى عنهم أيضاً: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [المصف ٥]

والحق الذي لا مريبة فيه أن هذه الأحكام وهذه النواحي وهذا الطبع والصرف عن آيات الله وإن كان نزل في اليهود إلا أنه ينسحب على كل متكبر من لدن آدم إلى قيام الساعة، قال الله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ



الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ

سل بني إسرائيل

الحلقة الثانية

لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة
إعداد/

عبد الرزاق السيد عبيد

الحمد لله رب العالمين الرحمن

الرحيم، ما يفتح الله للناس من رحمة

قلاً ممسك لنها، وما تمسك قلاً ترسل له

من بعده، وهو العزيز الحكيم والصمد

والسلام على من أرسله الله رحمة

للعالمين، وبعد:



هو مُشْرِفٌ مُرْتَابٌ ﴿ غافر: ٣٤ ﴾، وقال تعالى: ﴿ كذلك

يُطْبِعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُنْكَبِرٍ جِبَارًا ﴾ [عاش: ٣٥]

وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنْ كُلَّ مَنْ الْفَاطِ الْعَمُومِ، فَلَيْسَ
فَرَعُونَ وَحِدَهُ، وَلَيْسَ الْيَهُودُ وَحِدَهُمْ، بَلْ كُلُّ مَنْ كَانَ
عَلَى شَاكِلَتِهِمْ، وَاعْتَزَّزَ عَنِ الْإِطَالَةِ فِي التَّقْدِيمَةِ.

وَلِنَبْدَا الْآنَ مَا قَصْدُنَا وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ، وَحَدِيثُنَا
الْيَوْمَ عَنْ سَبْعِينَ رَجُلًا اخْتَارَهُمْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ
مِنْ قَوْمِهِ لِمَقَاتِ رَبِّهِ، فَلَمَّا ذَا اخْتَارَهُمْ، وَمَاذَا حَدَّثَ
مَنْهُمْ، وَمَاذَا فَعَلَ اللَّهُ بِهِمْ .

كُلْ هَذِهِ الْأَسْئَلَةُ سَجِيْبٌ عَلَيْهَا وَنَحْرُ نَعْرَضُ
الْمَوْضُوعَ مِنْ خِلَالِ النَّصِّ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَأَقْوَالِ أَهْلِ
التَّفْسِيرِ، وَقَدْ جَاءَ الْحَدِيثُ عَنْ هَذِهِ الْقِصَّةِ فِي الْقُرْآنِ
الْكَرِيمِ فِي مَوْضِعَيْنِ، وَالْمَوْضِعَانِ مُتَلَاْزِمَانِ
وَمُتَرَابِطَانِ، وَسَيُفَاهِمَا وَاحِدٌ وَاحِدُهُمَا بِكَمَلِ الْآخَرِ
الْمَوْضِعِ الْأَوَّلِ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ الْآيَاتِ (٥٥)، (٥٦)،

وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ
حَتَّى تَرَى آيَةَ جَهَنَّمَ فَخُذْ الصَّاعِقَ وَتُؤْذِ
تُظْهِرُونَ (٥٥) ثُمَّ بَعَثْنَاكَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكَ لَعَلَّكَ
تَشْكُرُونَ ﴾

الْمَوْضِعُ الثَّانِي فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ، الْآيَةِ (١٥٥).

﴿ وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا
اخْتَذَهُمُ الرِّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَفْلَحْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ
رَبِّكَ لَهَبْتُ بِكَ عَلَى سُلُوبِكَ يَا رَبِّ فَخُذْ
خُذْ لَهَا مِنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مِنْ تَشَاءُ أَفَتُ وَلِيْنَا مَا عَفَرْنَا
لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْعَافِينَ ﴾ .

وَهِيْمَا يَهْدِي مَسَائِلَ.

الأولى: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا يَا مُوسَى

مَنْ الَّذِينَ قَالُوا: هُمُ السَّابِقُونَ الْمُخْتَارُونَ وَالَّذِينَ جَاءَ
بِكُرْهِمْ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ قَالَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ وَابْنُ
عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَهَذَا قَوْلُ نَقْلِهِ صَاحِبُ زَادِ
الْمَسِيرِ وَالْمَدَامَةِ، وَقَطَعَ بِهِ الشُّوْكَانِيُّ فِي فَتْحِ الْقَدِيرِ فِي
تَفْسِيرِهِ «وَإِذْ قُلْنَا يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَرَى آيَةَ جَهَنَّمَ» وَفِيهِ كَيْفَ ابْنُ كَنْزٍ رَحِمَهُ اللَّهُ
عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي
طَلْحَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَيُفَلِّحُ ابْنَ كَنْزٍ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ
السَّيِّدِي رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ مُوسَى أَنْ يَأْتِيَهُ فِي
بَاسٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لِيُعْتَدِلُوا عَنْ قَوْمِهِمْ مِنْ عِبَادَةِ
الْعَجَلِ، وَوَعَدَهُمْ مَوْعِدًا فَاخْتَارَ مُوسَى سَبْعِينَ رَجُلًا
عَلَى عَيْنِهِ، ثُمَّ ذَهَبَ بِهِمْ لِيُعْتَدِلُوا، فَلَمَّا أُنْزِلُوا ذَلِكَ
الْمَكَارَ قَالُوا: لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَرَى آيَةَ جَهَنَّمَ، فَابْتَكَ
قَدْ كَلِمَتَهُ فَارْبَاهُ، فَاخْتَذَهُمُ الصَّاعِقَةُ فَمَاتُوا، فَهَامَ
مُوسَى بِنَفْسِهِ وَدَعَا اللَّهَ .

وَارْجُو أَنْ تُلَاحِظَ مَعِيَ أَخِي الْكَرِيمُ هُنَا أُمُورًا:

أولها: قَدْ أُورِدَ ابْنُ كَنْزٍ هَذَا الْقَوْلَ فِي تَفْسِيرِ

آيَةِ الْأَعْرَافِ.

ثانيها: يُقَالُ السَّيِّدِي عَلَيْهِمْ قَوْلُهُمْ ﴿ أَرَأَى اللَّهُ

جَهَنَّمَ ﴾، وَهِيَ ذَاتُ الْعِبَارَةِ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ.

ثالثها: تَفْسِيرُ «الرِّجْفَةِ» الْمَذْكُورَةِ فِي الْأَعْرَافِ بِـ
«الصَّاعِقَةِ» الْمَذْكُورَةِ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ، وَكَانَ يَقْصِدُ -
رَحِمَهُ اللَّهُ - أَنْ لَمْ تَكُنِ الرِّجْفَةُ هِيَ عَيْنُ الصَّاعِقَةِ فَهِيَ
أَثَرُ مِنْ أَثَارِهَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ

المسألة الثانية: تَقْدِيمَةُ الْكَلَامِ فِي الْمَسْأَلَةِ الْأُولَى:

فَقَدْ قَطَعَ أَبُو السَّعُودِ - رَحِمَهُ اللَّهُ فِي تَفْسِيرِهِ - بِهَذَا
الْقَوْلِ وَلَمْ يَنْقُلْ سِوَاهُ، فَقَالَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ: ﴿ وَإِذْ
قُلْنَا يَا مُوسَى ﴾ الْآيَةِ: تَذْكِيرٌ بِنِعْمَةٍ أُخْرَى مِنْ نِعَمِ

اللَّهِ عَلَيْهِمْ بَعْدَمَا صَدَرَ عَنْهُمْ مِنَ الْخِيَانَةِ الْعَظِيمَةِ
الَّتِي هِيَ اخْتِذَاذُ الْعَجَلِ وَعِبَادَتُهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ، أَهـ.

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي تَفْسِيرِ آيَةِ الْأَعْرَافِ: «وَقَالُوا
لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَرَى جَهَنَّمَ فَخُذْهُمْ الرِّجْفَةَ - أَيْ
الصَّاعِقَةَ - أَوْ رَجْفَةَ الْجَبَلِ فَصَعَقُوا فِيهَا أَيْ مَاتُوا .

وَقَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «وَلَعَلَّهُمْ أَرَادُوا بِقَوْلِهِمْ: لَنْ
نُؤْمِنَ لَكَ أَيْ لَنْ نَصْدِّقَكَ فِيمَا أَخْبَرْتَنَا بِقَتْلِ أَنْفُسِنَا
هُوَ مِنَ اللَّهِ حَتَّى نَرَاهُ عَيْنَانَا، أَهـ. بِتَصْرِيفٍ يَسِيرٍ.

وَلَعَلَّكَ تُلَاحِظُ أَخِي الْكَرِيمُ كَيْفَ رَبطَ أَبُو السَّعُودِ
بَيْنَ الْمَوْضِعَيْنِ مَوْضِعَ سُورَةِ الْمُنْفَرَةِ وَمَوْضِعَ
الْأَعْرَافِ، وَهَذَا وَاضِحٌ، وَقَدْ بَقِيَ عَنْهُ أَيْضًا صَاحِبُ
رُوحِ الْمَعَانِي فِي تَفْسِيرِهِ، وَسَيُفَاهِمُ الْآيَاتِ فِي
السُّورَتَيْنِ يُؤَكِّدُ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ

المسألة الثالثة: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ

أَيْ: لَنْ نَقْبَلَكَ لَكَ وَلَنْ نَصْدِّقَكَ وَلَنْ نَعْتَرِفَ لَكَ بِمَا
جِئْتَ بِهِ، وَقَدْ فَرَّقَ صَاحِبُ نِظْمِ الدَّرَجَاتِ بَيْنَ «نُؤْمِنُ لَكَ»،
و«نُؤْمِنُ بِكَ»، قَالَ: «جَاءَ بِاللَّامِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا قَدْ آمَنُوا
بِهِ فَتَوَقَّفُوا عَنِ الْإِيمَانِ لَهُ الَّذِي يَتَعَلَّقُ بِتَفَاصِيلِ مَا
يَأْتِيهِمْ بِهِ، فَمَنْ آمَنَ لِأَحَدٍ فَقَدْ آمَنَ بِأُمُورٍ لِأَحَدِهِ، وَمَنْ
آمَنَ بِهِ فَقَدْ قَبِلَ أَصْلَ رِسَالَتِهِ، أَهـ.

المسألة الرابعة: قَالَ صَاحِبُ فَتْحِ الْقَدِيرِ: «جَهَنَّمَ،

أَيْ: الْمَعَابِيَةِ بِالْبَصْرِ، وَقَالَ: «فَاخْتَذَهُمُ الصَّاعِقَةُ» .
بَارَ مِنْ السَّمَاءِ أَصَابَتْهُمْ فَمَاتُوا، ثُمَّ قَالَ: وَإِنَّمَا
عُوقِبُوا بِأَخْذِ الصَّاعِقَةِ لَهُمْ لِأَنَّهُمْ ظَنُّوا مَا لَمْ يَأْتِ بِهِ
اللَّهُ فِي الذَّنْبِ، أَمَّا فِي الْآخِرَةِ فَقَدْ تَوَاتَرَتْ الْأَصَابِيتُ
الصَّحِيحَةُ بِأَنَّ الْعِبَادَ يَرَوْنَ رَبَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَهِيَ
قَطْعِيَّةُ الدَّلَالَةِ.

المسألة الخامسة: قَالَ الشَّيْخُ ابْنُ عَثِمِينَ رَحِمَهُ

اللَّهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ بَعَثْنَاكَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكَ ﴾ هَذِهِ
نِعْمَةٌ كَمِثَرَةٌ عَلَيْهِمْ أَنْ أَخَذَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِهَذِهِ
الطَّرِيقَةِ، ثُمَّ بَعَثُوا لِيُرْتَدَّعُوا وَيَكُونَ كَعَارَةً لَهُمْ، وَلِهَذَا
قَالَ تَعَالَى بَعْدَهَا: ﴿ لَعَلَّكَ تَشْكُرُونَ ﴾ .

إِلَى هَذَا يَسْهِي مَا وَفَّقَ اللَّهُ إِلَيْهِ، وَلِأَنَّ وَفْقَهُ مَعَ
الدُّرُوسِ وَالْعَمْرِ الْمُسْتَفَادَةِ بِعَوْنِ اللَّهِ فِي لِقَائِنَا
الْقَادِمِ



قصصيات النبي ﷺ

إعداد /

شوقي عبدالصديق



بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، وبعد:

الحكيم، واشهد ان محمدا عبده ورسوله الصادق الوعد الأمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة

للعالمين، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، وبعد:

الحكيم، واشهد ان محمدا عبده ورسوله الصادق الوعد الأمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة

للعالمين، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، وبعد:

٨- جعلت صفوف أمته كصفوف الملائكة

فعن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «فضلنا على الناس بثلاث، جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة، وجعلت لنا الأرض كلها مسجداً، وجعلت لنا ترابها ظهوراً، إذا لم نجد الماء» [مسلم ٥٢٢].

وصفوف الملائكة ما أعظمها فقد أقسم الله سبحانه بصفوفها وبها وقد صُفّت سُبُحُه وتمجده، قال تعالى: ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا (١) فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا (٢) فَالتَّالِيَاتِ نُحْرًا﴾ [الصافات ١-٣].

فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: الصافات والزاجرات والتاليات: هي الملائكة، وكذا قال ابن عباس رضي الله عنه، وقال قتادة رضي الله عنه: الملائكة صفوف في السماء. [أس كلر ٥].

وقال الطبري: الصافات جمع صافة، والصفة: جمع صافة، فالصافات والصافات جمع جمع، والصافات صفوفاً في السماء، وهذا قسم أقسم الله به. [الطبري ١٩٦].

وهذه الصفوف من الملائكة أقيمت للعبادة والذكر والتسبيح كما قالت الملائكة عن نفسها

وحكاة القرآن، قال تعالى: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾ أي: موضع مخصوص في السماء ومقام للعبادة لا يتجاوزُه، وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنُحْنُ الصَّافُّونَ (١٦٥) وَإِنَّا لَنُحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾ أي: نصطف، فنسبح الرب ونمجده ونقدسُه وننزهُه عن النقائص، فنحن عبيد له فقراء إليه، خاضعون لبيهِ، وصفوف الملائكة المسبحة أخبر عنها النبي ﷺ عندما سمعها قال حكيم بن حزام رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «هل تسمعون ما أسمع؟» قالوا: «ما نسمع من شيء» قال: «إني لأسمع أطيح السماء وما تلام أن تثط، وما فيها موضع شبر إلا وعليه ملك ساجد أو قائم». [السلسلة الصحيحة ١٠٦٠].

فهذا حال الملائكة الآن، ويوم القيامة تكون الملائكة أيضاً صفوفاً، قال تعالى: ﴿وَجَاءَ رَيْكُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا﴾، وقال: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ [النبا ٣٨].

فهذه الحال للملائكة في التسبيح والعبادة والاصطفاف يوم القيامة وعدم الكلام إلا بإذن من الرحمن، وتفضل الله على رسوله وأمته بأن جعل صفوف الأمة في الصلاة والجهاد كصفوف الملائكة.

ولم تنل أمة من قبل هذا الشرف، ولكن اختص الله تعالى نبيه وأمه بهذه الخاصية.

وورد الأمر في القرآن والسنة بوصل الصفوف وتسويتها، وإن هذا مما يحبه الله ورسوله، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾ [المصف: ٤]

قال المفسرون: إن المؤمنين قالوا: وبدنا أن الله يخبرنا بأحب الأعمال إليه حتى نعمله ولو نهبت فيه أموالنا وأنفسنا، فأنزل الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾ [فتح البير: ٢١٩]

وقال الطبري: يقاتلون في سبيل الله صفًّا مصطفًا كأنهم في اصطافهم هناك حيطان مبنية قد رُصّ فأحكم وأتقن فلا يغادر منهم شيئاً ويقول ألم تر إلى صاحب البنيان كيف لا يجب أن يختلف بنيانه، كذلك تبارك وتعالى لا يختلف أمره.

[الطبري: ٣٣/٣٥٦]

هذا في القتال الذي هو من أحب الأعمال إلى الله تراص الصفوف والتحامها وسد الخل فيها وتسويتها كما هو الحال في صفوف الملائكة حتى تغوز الأمة بهذه الفضيلة، وأما في الصلاة، فكذلك أمر الله ورسوله بذلك، وجعل النبي ﷺ استواء الصفوف وانتظامها أمانة، وبرهاناً على استقامة القلوب، وإن عوج الصفوف يؤدي إلى اختلاف القلوب

روى مسلم عن أبي مسعود رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يمسح مناكبنا في الصلاة ويقول: «استووا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم، لئني منكم أولو الأحلام والنهي، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم». قال أبو مسعود: فانتدب اليهود أشد اختلافاً

وفي رواية عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لتسوز صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم». وفي رواية عن جابر بن سمرة قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: «ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها، فقلنا: يا رسول الله، وكيف تصف الملائكة عند ربها

قال: «يتمون الصفوف الأول ويتراصون في الصف» [مسلم: ١٥٣، ١٥٦]

وقال ﷺ: «سووا صفوفكم فإن تسوية الصف من تمام الصلاة». وقال: «اتموا الصفوف فإني أراكم خلف ظهري». [رواهما مسلم: ٤، ١٥٦]

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أقيموا الصفوف وحانوا بين المناكب وسدوا الخل وليوا بأيدي أخواكم ولا تدروا فرجات للشيطان، من وصل صفًّا وصله الله، ومن قطع صفًّا قطعه الله». [رسن أبي داود: ٦٦٦]

حتى في أشد الظروف وعند الخوف وحذر العدو صفًّا النبي ﷺ أصحابه لما رآه ابن عباس رضي الله عنهما قال: صلى رسول الله ﷺ بذي قرد مصف الناس خلفه صفين: صفًّا خلفه، و صفًّا موازي العدو، فصلى بالذين خلفه ركعة، ثم انصرف هؤلاء إلى مكان هؤلاء، وجاء أولئك فصلى بهم ركعة ولم يقضوا. [الطبري: ١٣٦/٩]

ود كان سنوئكم كسنوئ نالكمه نحن وشه جسم الله يو

ولا نتخلّى عن هذه الجندية لأن الأعداء يقفون لنا صفًّا ومعهم الشيطان، ولتقرأ قوله تعالى: «فاجتمعوا كيذكّم ثم اتّوا صفًّا وقد أفلح اليوم من استعلى». يقول ابن كثير: اجتمع الناس لبيقات يوم معلوم وجلس فرعون على سرير مملكته واصطف له أكابر دولته، ووفقت الرعايا يمة ويسرة، وأقبل موسى عليه السلام متوكئاً على عصاه، ومعه أخوه هارون، ووقف السحرة بين يدي فرعون صفوفاً وهو يحرضهم على إجادة عملهم في تلك اليوم.

[أسن كسر: ٣/٢١٨]

مغدوا بظم صفوفه، وتفضل الله علينا بأن جعل صفوفاً كصفوف الملائكة، فلا بد حتى يحوز هذه الفضيلة أن يكون مثل الملائكة: «لا يعضون الله ما أمره ويفعلون ما يؤمرون»، وإن يكون كما قال تعالى: «فأتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وانفقوا خيراً لأنفسكم ومن نوق شخ نفسه فاولئك هم المفلحون». [العاس: ١٦]

◀ الصوف في الأخرة ▶

يقول تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَسِفُ الْجِبَالَ وَنَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمَّا نُغَايِرْ مِنْهُمْ أَعْدَا (٤٧) وَغَرَضُوا عَلَى رُكْبِكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ لَنَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا ۝ ﴾

[الكهف: ٤٧-٤٨]

وقال تعالى: ﴿ وَجَاءَ رُكْبُكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ۝ ﴾ فتحتمل أن جميع الخلائق يقومون بين يدي الله صفا واحدا كما قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا ۝ ﴾ ويحتمل أنهم يقومون صفوفا، فالملائكة تأتي يوم القيامة صفا أو صفوفا، ويعرض الناس على ربهم صفا أو صفوفا، فكان الصوف وتسويتها نظام في الدنيا والأخرة، وأجب التزامه، حتى أهل الجنة صفوف، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال رسول الله ﷺ: «كيف أتمم وربع أهل الجنة لكم ولسائر الناس ثلاثة أرباعها» قالوا: الله ورسوله أعلم، «كيف أتمم وقتلتها» قالوا: دال أكثر، قال: «كيف أتمم والسطر لكم» قالوا: ذلك أكثر، فقال رسول الله ﷺ: «أهل الجنة عشرون ومائة صف، لكم فيها ثمانون صفًا» [أحمد في المسند ٤/٤٣٢،

والهيتمي في المجمع ٤٠٣/١٠، رجاله رجال الصحيح].

فلنحرص على تحصيل هذه الفصيحة بأن يكون صفوفا كصفوف الملائكة في الصلاة والجهاد، وليس صفا واحدا مع الملائكة في مرضاة الله ورفع كلمته لبحور تمايز صفا من الجنة: أي ثلاثة أرباع الجنة.

◀ تفضيل النبي ﷺ بخواتيم سورة البقرة ▶

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «أعطيت خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يعطهن نبي قبلي»

[السلسلة الصحيحة ٤٧١/٣]

وعن حذيفة رضي الله عنه: «فضلنا على الناس بثلاث: أوتيت هذه الآيات من آخر سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يعطها أحد قبلي ولا يعطاها أحد بعدي» [السلسلة الصحيحة ١٤٨٢]

فإذا كانت هذه الآيات من كنز وخص بها النبي ﷺ ولم يأخذ هذا الفضل أحد من الأنبياء قبله

ففيهما من الأسرار والخير ما لا يعلمه إلا الله، ومن فضائل هاتين الآيتين ما رواه الشبخان من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه» قال النووي: كفتاه من تمام الليل، وقيل: من الشيطان، ويحتمل من الجميع

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله كتب كتابا قبل أن يخلق السماوات والأرض بألفي عام، فأنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة ولا يقرآن في دار ثلاث ليال فيغربها شيطان» [صحيح الترمذي ١٤٦٧]

ولما أن يتأمل الترابط بين ما في الكتاب قبل خلق السماوات والأرض بألفي سنة وآخر سورة البقرة وتلخيص آخر نبي بهذا الفضل المحفوظ عند الله سبحانه

ومن فضائلهما أنهما صلاة وقرآن ودعاء لحديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله ختم سورة البقرة بآيتين أعطانيهما من كنز تحت العرش فتعلموهما وعلموهما تساعدوا بآياتكم فأنهما صلاة وقرآن ودعاء»

[أخرجه الحاكم وصححه، فتح القدير ٣١٠/١]

فكل حرف فيهما دعا به العبد أعطاه الله ما يسأله، وهما نوران أوتيتهما رسول الله ﷺ لحديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: بينما جبريل قاعد عند النبي ﷺ سمع بقبضا من موفه، فرفع رأسه، فقال: هذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح قط إلا اليوم، فنزل منه ملك، فقال: هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم، فسلم وقال: أبشروني بآيتين أوتيتهما لم يؤتتهما نبي قبلك، فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة، لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته [مسلم ٩١/٦]

القبض: صوت كصوت الباب إذا فتح، ففتح الباب لأول مرة ونزل الملك لأول مرة ليبشر النبي ﷺ بآيتين أوتيتهما لم يؤتتهما نبي قبلك، فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة، لم يحصل عليهما نبي قبله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

والله الموفق

البيان الواضح

(مختصر)

أثير الرعيشة من السنين من السنين

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله

وسلم وبارك على محمد، عبد الله ورسوله،

وعلى آله الطيبين، وبعد:

إن ما يجلب خطره ويتفاقم وقعه في

النفوس وتتوافر الدواعي على نكسه

والاعتناء بنشره وشهره، ومما يتعين الآن

إيضاحه قضية ناجزة، يؤول اثر شرها إلى

أهل السنة، ويظهر وقعها في مشارق

الأرض ومغاربها؛ وهي أنه شاع وذاع في

بلادنا الدعوة الصريحة إلى التشيع، وقد

تفاقت غائلتها واعضلت واقعتها وهي من

الطوام على العوام.

ولإيضاح ما عليه الشيعة من خيانات

لأهل السنة على من السنين سأنكر فيه لفظاً

وجيزاً حاوياً للغرض والمغزى، ولكي نعرف

نظرة الشيعة لأهل السنة لابد أن ننقل من

كتبهم التي يعتمدونها والتي تعتبر العامل

الرئيس فيما نراه من خيانات، وإليك بعض

معتقداتهم التي بنوا عليها استحلال

دمائنا واستباحة أعراضنا وأموالنا.

❖ الشيعة يكفرون أهل السنة ❖

يقول البحراني في «الحقائق الناضرة»:
(٢٢٤، ٢٢٣/١٢): «إن إطلاق المسلم على الناصب أنه
لا يجوز أخذه ماله من حيث الإسلام خلاف ما عليه
الطائفة المحقة سلفاً وخلفاً من الحكم بكفر الناصب
ونجاسته وأخذ ماله بل قتله». اهـ
وهم يقصدون بالناصب أي السني؛ والنواصب
عندهم هم أهل السنة

ويقول الخوئي في «مصباح الفقاهة» في
المعاملات (١١/٢): «بل لا شبهة في كفرهم». وإنهم
يكفرون كل من لم يكن على مذهبهم الإثنا عشري،
حيث يقول المازني في «تنقيح المقال» (٢٠٨/١):
«وإغاية ما يستفاد من الأخبار جريان الكافر والمشارك
على من لم يكن اثنا عشري
وينبأ على ذلك أن أهل السنة أهل حرب عندهم
وفي ذلك يقول الخميني في «تحرير الوسيلة»:
(٣٥٢/١): «والأقوى إلحاق النواصب بأهل الحرب».

اهـ
يروون إبادة قتل السني وأخذ ماله: روى القمي
في «علل الشرائع» (ص ٦٠١): «عن داود بن فرقد قال:
قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما تقول في قتل
الناصب - أي السني - قال: حلال الدم». اهـ
وقال الحر العاملي في «وسائل الشيعة»:
(٤٦٣/١٨)، ونعمة الله الجزائري في «الأنوار
العمانية» (٣٠٧/٢): «جواز قتلهم - أي النواصب
واستباحة أموالهم».

قال أبو جعفر الطوسي في «تهذيب الأحكام»:
(١٢٢/٤)، والكاشغري في «الوافي» (٤٣/٦)،
والبحراني في «المحاسن النفسانية» (ص ١٦٧): «عن
أبي عبد الله عليه السلام قال: «أخذ مال الناصب
حيث وجدته وأدفع البنا الخمس». اهـ.

❖ يروون نجاستاً أهل السنة ❖

قال نعمة الله الجزائري في «الأنوار العمانية»:
(٣٠٦/٢): «وأما الناصب وأحواله فهو بما يتم ببيان
أمرين: الأول في بيان معنى الناصب الذي ورد في
الأخبار أنه نجس وأنه أشرف من اليهودي والنصراني
والمجوسي وأنه نجس بإجماع علماء الإمامية». اهـ.
إن هذه النصوص وأمثالها الكثير يطبقونها
عملنا كلما سنحت لهم الفرصة، ولست بصدد
الحصر ولا التوسع في ذكر ما جاء في تلك الكتب من
الكتب والبهتان وإنما أشرت إلى بعض نصوصهم
وأقوالهم، والآن نوضح ما عليه القوم من خيانات:
لقد أورد نعمة الله الجزائري في «الأنوار»:
(٣٠٨/٢)، ومحسن المعلم في «النصب والنواصب»:
(ص ٦٢٢) قصة يتجلى فيها حقهم وكيدهم لأهل
السنة فقالا: «وفي الروايات أن علي بن يقطين وهو
وزير هارون الرشيد قد اجتمع في حبسه جماعة من

ثمانمائة ألف، وقيل: ألف ألف وثمانمائة ألف، وقيل بلغت ألفي ألف نفس». اهـ.

ولك أن تتخيل منظر القتل، يقول ابن كثير في البداية والنهاية (٢٠٢/١٣): «القتلى في الطرقات كأنها التلول، وقد سقط عليهم المطر فتغيرت صورتهم وانتثت من جيفهم البلد، وتغير الهواء فحصل بسببه الوء الشديد حتى تعدى وسرى في الهواء إلى بلاد الشام فمات خلق كثير من تغير الجو وفساد الريح». اهـ.

وصدق شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله حين قال: «وكذلك إذا صار لليهودي دولة في العراق وغيره تكون الرافضة من أعظم أعوانهم فهم دائما يوالون الكفار من المشركين واليهود والبصاري ويعاونونهم على قتال المسلمين ومعاداتهم». (منهاج السنة ٣/٣٧٨)

وهذا كلام تلميذ ابن تيمية وهو ابن كثير رحمه الله في «البداية والنهاية» (١١٧/١٣): «وقد كانوا قبحهم الله من أكبر العون على المسلمين لما قدم التتار إلى الناس وكانوا أضرموا على الناس منهم». اهـ.

وما خيانة بصير الطوسي ببيعة عنا، فهو الذي هوّن على هولاكو التتاري لما قدم إلى بلاد المسلمين قتل الخليفة في واقعة بغداد سنة ٦٥٦هـ، فقتلوا الخليفة رأساً ووضعوه في جوالق لئلا يقع على الأرض من دمه شيء، بل أكثر من ذلك فقد أشار الطوسي بقتل جماعة كبيرة من سادات العلماء والقضاة والأكابر والرؤساء وأولي الحل والعقد مع الخليفة فباء بأنهم: [البداية والنهاية ٢٠١/١٣].

ماذا يقول الروافض عن الطوسي الخائن؟ يقول الخميني الهالك في كتابه «الحكومة الإسلامية» (ص ١٢٨): «ويشعر الناس بالخسارة أيضاً بفقدان الخواجة بصير الدين الطوسي وأمثاله ممن قدموا خدمات جليلة للإسلام». اهـ.

إن قتل المسلمين كالخليفة والعلماء والوزير وما يقارب من ألفي ألف قتل على يد الوثنيين من التتار حذمه حلله.

وما هو موقعهم من هولاكو الوثني؟ ها هو عالمهم الزجاجي في كتابه «عقيدة الإمامية الاثني عشرية» يقول عن هولاكو الكافر الوثني: «كان هولاكو يحترم الأديان ولم يتعرض بسوء لأهل الحلة وكربلاء والنجف الأشرف وكلهم شيعة». اهـ.

إن هولاكو يحترم الأديان! نعم إنه يحترم من هو مثله وعلى شاكلته، وفي حوادث سنة (٥٠٥هـ) أورد ابن كثير قصة موبود بن زكي الذي انتزع من الفرنجة مع بعض إخوانه من الأسراء- حصونا كثيرة. وعلى جهاده للفرجة لم يسلم من السبعة. قال ابن كثير في البداية والنهاية (١٢٠/١٢): «ولما دخلوا دمشق دخل الأمير موبود إلى جامعها ليعلي

المخالفين - يقصد أهل السنة - وكان من خواص الشيعة، فأمر علمائه بهدموا سقف الحبس على المحبوسين فماتوا كلهم وكانوا خمسمائة رجل تقريباً. اهـ.

إن هذه الرواية بنوها على اعتقاد عندهم، ويروون فيه أثراً مكتوناً هناك نصه: روى القمي في «علل الشرائع» (٦٠١): عن داود بن فرقد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما تقول في قتل الناصب - أي السنّي؟ قال: حلال الدم، ولكنني أتقي عليك فإن قدرت أن تقلب عليه حائطاً أو تغرقه في ماء لكيلا يشهد به عليك فافعل». اهـ.

ونحن نعضد الكلام بواضحات لا ياباها مُنصف ولا يقتحم ردها إلا متعسف، في عام ٤٥٠هـ جاء الساساني الرافضي الخبيث بجيوش إلى بغداد مقر السلطان السلجوقي طغرل بك - وكان غائباً عنها - ففعل هذا الخبيث الرافضي أشياء منها ما ذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٧٦/١٢): «خطب ببغداد للمستنصر بالله العبيدي وضربت له السكة وحوصرت دار الخلافة ثم ذهبت والروافض في غابة السرور». إلى أن قال: «وانتقم الساساني من أعيان أهل السنة ببغداد فأخذ الوزير بن المسلمة الملقب برئيس الرؤساء وعليه جبة صوف وطرطور من لبد أحمر وفي رقنقه مخبئة وأركب جملاً أحمر وطيف به في البلد وخلفه من يصفعه بقطعة من جلد، وحين مرّ على الكرخ - دار الرافضة - نثروا عليه خلقان المداسات وبصقوا في وجهه ولعنوه وسبوه ثم لما فرغوا من التطواف به جيء به إلى المعسكر فلبس جلد ثور بقرنيه وعلق بكوب في صدقيه ورفع إلى الخنية فجعل يضرب إلى آخر النهار، فمات رحمه الله». اهـ.

أقول: إن نفس الصورة والمشهد تكرر في عصرنا حين دخل الأمريكان وأتباعهم العراق، وحقاً لكل قوم وارث، وما فعله ابن العلقمي الرافضي لا يخفى حينما اجتهد في تقليل أعداد الجند في جيش الخليفة بعدما كانوا قريباً من مائة ألف لم يبق منهم سوى عشرة آلاف، ثم كانت التتار وأطمعهم في البلاد السنة وسهل عليهم ذلك، وحكى لهم حقيقة الحال، فبما ترى لماذا فعل ابن العلقمي ذلك؟ لقد أجاب علماء الإسلام رفع الله قدرهم وجعلهم شوكة في حلق المتمدنة. قال ابن كثير رحمه الله في البداية والنهاية (٢٠٢/١٣): «وذلك كله طمعاً منه في أن يزيل السنة بالكلية وأن يظهر البدعة الرافضة. وأن يقيم خليفة من الفاطميين وأن يئيد العلماء والمفتي والله غالب على أمره». اهـ.

لقد كانت أعداد ضحايا خيانة ابن العلقمي حميرة جداً، وفي ذلك يقول ابن كثير في البداية والنهاية (٢٠٣/١٣): «وقد أختلف الناس في كمية من قتل ببغداد من المسلمين في هذه الواقعة، فقيل

الله ، وهلم جرا إلى أمور يقصر الوصف عن ذكرها ولا حاجة للإطناب بعد حصول البيان ؛ لكن ما الذي يبقى بيننا وبينهم ؟ هذا ما ذكره أحد علمائهم وهو المجلسي في «بحار الأنوار» قال : «ما بقي بيننا وبين العرب إلا الذبح» . اهـ .

❦ بشري اهل الاسلام ❦

إنها النظرة الفارسية والحقد الفارسي الدين، إنهم يهدفون إلى تحقيق حلم الشعوبية الهادف إلى إعادة الإمبراطورية الفارسية تحت عبادة التشيع وأدعاء حب آل البيت، وأنى لهم ذلك ؟

يقول رسول الله ﷺ : «إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده» . رواء البحاري ومسلم

يا قومنا: إن أصول الرافضة تخالف بيننا معشر المسلمين قطعاً ويكاد يكون بينهم ديناً آخر غير دين الإسلام، فهم أخلاط يهودية ونصرانية ومجوسية، وصق العلامة محمد الأمين الشنقيطي - رحمه الله - حين أرسلوا إليه وفداً للمناظرة والتقريب - الذي هو عين التخريب - فقال: «لو كنا نتفق على أصول واحدة لناظرتم، ولكن لنا أصول ولكم أصول وبصورة أوضح: لنا دين ولكم دين» . اهـ .

فانى لأهل السنة ان يجتمعوا مع قوم يتعبدون بتكفيرهم وقتلهم واستباحة أعراسهم ؟
ماذا عن القتل الأبرياء من الأطفال والشيوخ والنساء في العراق الذين تلتطخ بماؤهم الجيران والطرق لا شيء إلا لأنهم من أهل السنة، وصق ربنا: ﴿ وَمَا تَقَمُّوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ [السج: ٨]، ألم يان لدعاة التقريب أن يفيقوا ويتوبوا عن فعلاتهم، فاللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات ومكن لعبادك المؤمنين الصالحين، وصلى الله وسلم وبارك على محمد وآله وصحبه أجمعين .
والحمد لله رب العالمين .

فيه فجاء باطني في زي سائل فطلب منه شيئاً فأعطاه فلما اقترب منه ضربته في فؤاده فمات من ساعته» . اهـ .

بالله هؤلاء يصرون ديناً هؤلاء الجوة يؤمنون ؟ كلا وربي، فله ترو العالم التحرير اس سمى رحمه الله حين قال : «أشد شر من عامة أهل الأهواء وأحق بالقتال من الخوارج» . مجموع الفتاوى ٢٩ ١٨٢ . اهـ .

وما فعله شاور الوزير الشيعي هنا في مصر حين أمر بإشعال النار في القاهرة فهلك للناس أموال كثيرة وأنفس وشاعت الفوضى واستمرت النيران أربعة وخمسين يوماً . وخيانة بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل بعد دخول التتر بغداد صار خائماً لهولاكو . وما فعله خرابندا محمد بن أرغون ملك التتر الرافضي حين جهز جيشاً كثيفاً في خيانة من الروافض وجمع أموالاً عظيمة ليمد بها صاحب مكة حميصة بن أبي نعي لينصر الروافض، ويقيم الرفض في بلاد الحجاز، ولكن والحمد لله لم يتم له ذلك . [البداية والنهاية ١٤/٧٨٨] .

ومن الذي تسبب في انحسار المد الإسلامي العثماني في أرجاء أوربا ؟ ومن الذي طعن الخليفة العثماني في ظهوره حينما كان يتغلغل في أوربا في أحشاء النمسا إلى داخل قلب فيينا فاضطر راجعاً لندحهم ؟ ومن الذي تحالف مع ملك المجر ضد الدولة العثمانية ؟ ومن الذي سلم أرض المسلمين في باكستان الشرقية للهنوس حتى يقيموا عليها «بنجلاديش» ؟ ومن الذي ذبح المسلمين في صابرا وشاتيل ؟ ومن الذي قام بالثورة في البحرين ؟ ومن الذي قام بالمظاهرات في القطيف بالسعودية عام ١٤٠١ وبم كانوا يطالبون ؟ ألم يكونوا يطالبون بالانفصال عن المملكة السعودية ؟ حرسها الله من كل سوء وسائر بلاد السنة، ومن الذي قتل محمد علي العمراني اليمني تلميذ العلامة الشوكاني رحمهم

❦ تهنئة ❦

إلى
كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية جامعة الأزهر بطنطا

❦ تهنئة ❦

اسرة تحرير محله الوحيد بهنى الدكتور محمد حنفى علي غنيمي لحصوله على الماجستير من قسم المخ والأعصاب بكلية الطب جامعة الرفاعي بعنوان اهمية قياس نسبة حمض البوليك بالدم لمتابعة تطور الحالة المرضية لمرضى السكبة الدماغية الاحسانية الحادة ويسمى له المزيد من النفوق والرفي

تهنئة

حول الاعداد الاجتماعية والاقتصادية للتنمية بالمملكة العربية
السعودية، في ضوء مفهوم التنمية المستدامة. نوقشت رسالة
الدكتوراه، وهي تقدمها الباحثة الشيخ عبد الرحمن راشد عبد
الرحمن الراشد، نائب رئيس اللجنة العربية السعودية بالسويس
سابقا وسكرتير، ول بورارد الخارجية فرع منطقة مكة المكرمة وحدة
حاليا.

والرسالة عكفت قراها من الوصف والحدود نوافع التنمية المستدامة بالمملكة
العربية السعودية، كما تمت مناقشتها في اللجنة بمرحلة واسعة ومعمقة لحو
تحقيق اعداد ومشاريع التنمية المستدامة، ومن بينها التعليم وتطويره والحاس
الانسي وخدمات الداعمين الامم على اساس الاحكام والحدود.

وقد نوقشت الرسالة بكلية التربية جامعة الازهر بقاعة الشيخ صالح
كامل يوم السبت الموافق ٦ رجب ١٤٢٨هـ ٢١ يوليو ٢٠٠٦، وقد
أوصت اللجنة المكونة من كل من:

أ. د. عبد السميع عثمان، أ. د. محمود محمد محمود، أ. د.
إكرام سيد علام، أ. د. محمد عبد الرزاق خالد بفتح الشيخ عبد
الرحمن راشد عبد الرحمن الراشد درجة العالمية الدكتوراه، في
الخدمة الاجتماعية وتنمية المجتمع بتقدير ممتاز، كما أوصت
بتبادلها مع الجامعات الأخرى.

وحسنة انصار السنة بمصر عامة وأسرة مجلة التوحيد

خاصة بتقدير بخاتمة النهائي لأخ الحبيب بي زاهد

داعين المولى عز وجل له المزيد من التوفيق

وإرفقي وإلساء المنك، سحبت

المزيد من التقدم.

سبل السيوف والحرايق لصدد عدوان الشيعة الرافضة على الأصحاب عليه السلام أجمعين

إعداد / أيمن دياب

الحمد لله والحمد لله واسأل الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وبعد

تمتثل حسب قول اختيار سيف الله المسلول جابر بن يوسف رضي الله عنه في قول سري

بني جديمة، فنقول:

ولم نغيب عنهم أبداً أسلحتهم فغلب طلائف كثيرة عليهم وسر بفسهدهم وأقبل طمر الأسرى

نصب وضعهم لا نغيبهم رسول الله عليه السلام من أسيرة أسرا وأرسل من سر أسيرة في صبيحة

ذلك، وودي ما كان جناح خطأ من دم أو مال.

فغيب دليل لأحد القولين بين العماء في أن خط الأساة يكون في سبل المال لا في ماله وأب

اعلم).

وكتب الله أن اللوازم غير سري معسر بحور نور أسرار معقود وموحد لا سخط

ليس في باب أسماء فقط ولا الأعراس بحسب سر وانحصار بل وكفر عباد الله

قال في ذلك كمال فما رونة أوسى

وعلى كل حال قد حكد الحأكد وحكد الحأكد فاض على الخاف كنف واحدك شيا رسول

الله ﷻ فهل يتهم من براه الله تعالى ورسوله ﷺ؟

ومنها ما قد زيد فيه ونقص وغير عن وجهه،
والصحيح أنه هم فيه مغرورون: إما
مُجْتَهِدُونَ مُصِيبُونَ، وإما مُجْتَهِدُونَ
مُخْطِنُونَ. وهم مع ذلك لا يفتقدون أن كل
واحد من الصحابة مغضوم عن كبار الأئم
وصغائره، بل يجوز عليهم الدُّبُوبُ في
الحَقَّة.

ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب
مَغْفَرَةً ما يصدرُ منهم إن صدر، حتى إنهم
يُغْفَرُ لَهُمْ مِنَ السَّيِّئَاتِ ما لا يُغْفَرُ لِمَنْ بَعْدَهُمْ؛
لأنَّ لَهُمْ مِنَ الْحَسَنَاتِ التي تَحْضُو السَّيِّئَاتِ
ما ليس لِمَنْ بَعْدَهُمْ

قال الذهبي رحمه الله تعالى: (ولهذا لم
يعزله الصديق حين قتل مالك بن نويرة أيام
الردة، وتناول عليه ما تناول حين ضرب عنقه.

(سير أعلام النبلاء) (١/٣٧٠)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: رحمه الله
تعالى: في «الواسطية» (١/٣٤٢، ٣٤١): «ومن
أصول أهل السنة والجماعة: يتسرعون من
طريقة الروافض الذين يبغيضون الصحابة
وينسبونهم. وطريقة النواصب الذين يؤذون
أهل البيت بقول أو عمل. وينسجون غمما
شجر بين الصحابة، ويقولون: إن هذه الآثار
المروية في مساوئهم منها ما هو كذب.

وجهاد محاء، وعبادة محصنة، ولسنا ممن يغلو في احد منهم، ولا ندعي فيهم العصمة

سيرة خاتم النبوة

قال دافع سبحة مقتل مالك بن نويرة

عن هشام بن عروة: عن ابيه قال: كان في بني سليم ردة، فبعث ابو بكر اليهم سيف الله المسلول خالد بن الوليد فجمع رجالا منهم في الحظائر، ثم احرقهم، فقال عمر لابى بكر: اتدع رجلا يعذب بعذاب الله؟ قال: والله لا اشيم سيفا سله الله على عدوه، ثم امره، فمضى إلى مسيلمة.

حاشية ابن سعد

وقد اختلف في حال مالك بن نويرة، فقيل إنه قتله مسلما لظن ظله به وكلام سمعه منه، وانكر عليه ابو قتادة قتله وخالفه في ذلك واقسم الا يقاتل تحت رايته ابداً وقيل بل قتله كافراً، وخبره في ذلك يطول ذكره، وقد ذكره كل من الف في الردة، ثم افتتح دمشق وكان يقال له سيف الله

الصدق بن معروف

الصدق

ولهذا لم يعزله الصديق حين قتل مالك بن نويرة ايام الردة، وتاول عليه ما تاول حين ضرب عنقه واصطفى امراته ام تميم، فقال له عمر بن الخطاب: اعزله فإن في سيفه رخصا.

فقال الصديق: لا اعمد سيفاً سله الله على المشركين.

سيرة النبوة بحاشية

ب ن ن ٣ ٥٩١ ٥٩٥



وقد ثبت بقول رسول الله (ﷺ) انه خير القرون، وان المذموم احدثهم إذا تصدق به كان افضل من جبل أحد ذهباً ممن بعده

ثم إذا كان قد صدر من احدثهم ذنب: فيكون قد تاب منه، أو أتى بحسنات تطفوه، أو غفر له: بفضل سابقته، أو بشفاعه محمد الذي هم أحق الناس بشفاعته، أو ابتلي ببلاء في الدنيا كفر به عنه.

فإذا كان هذا في الذنوب المحققة: فكيف الأمنون التي كانوا فيها مجتهدين: إن اصانوا: فلهم اجران، وإن اخطأوا: فلهم اجر واحد، والخطأ مغفور

ثم إن القدر الذي ينكر من فعل بغضهم قليل نزر مغفور في جنب فضائل القوم ومحاسنهم: من الإيمان بالله ورسوله، والجهاد في سبيله، والهجرة، والنصرة، والعلم النافع، والعمل الصالح.

ومن نظر في سيرة القوم بعلم وبصيرة،

وما من الله عليهم به

من الفضائل: عذب بقينا

بعد من بعد

الأنبياء، لا كان ولا

يكون مثله، وأنه

الصفوة من قرون هذه

الامة التي هي خير

الأمم واخرها على

الله، (شرح العفيدة

الواسطية للشيخ محمد

خليل هراس - رحمه

الله).

قال الذهبي - رحمه

الله تعالى: (فالقوم

لهم سوابق، واعمال

مكفرة لما وقع منهم،

خطوة الذية على الإنسان

إعداد /

إبراهيم فوزي دياب

روى الإمام أحمد في مسنده والإمام مسلم في

صحيحه والترمذي والنسائي ومالك والدارمي من

حديث أبي قتادة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ

قال: «إن الجهاد في سبيل الله والإيمان بالله الفضل

الأعمال، فقام رجل فقال: يا رسول الله، أرايت إن

قتلت في سبيل الله اتكفر عني خطايائي؟ فقال رسول

الله ﷺ: «نعم، إن قتلت في سبيل الله وأنت صابر

محتسب مقبل غير مدبر». ثم قال رسول الله ﷺ:

للرجل: «كيف قلت؟» قال: أرايت إن قتلت في سبيل

الله اتكفر عني خطايائي؟ فقال رسول الله ﷺ: «نعم،

إن قتلت في سبيل الله وأنت صابر محتسب، مقبل

غير مدبر، إلا الدين، فإن جبريل عليه السلام قال لي

ذلك».

بين لنا النبي ﷺ في هذا الحديث أن القتل في

سبيل الله وهو من أفضل الأعمال ومن أعظم

الطاعات والقربات إلى الله يكفر كل شيء إلا الدين،

فالدين خطره عظيم وشره جسيم.

وأخرج الإمام أحمد في مسنده والإمام مسلم في
صحيحه والحاكم في مستدركه من حديث عبد
الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن
النبي ﷺ قال: «يُغفر للشهيد كل شيء إلا الدين»،
فانظر أخي القارئ الكريم هدائي الله وإياك: إلى
تهاون كثير من المسلمين اليوم في آثو الدين،
فتراه يستدين لحاجة ولغير حاجة وما يعلم هذا
المسكين أنه على خطر عظيم.

اعلم أيها الدين أن من مات مدينًا فهو على
خطر عظيم، ففي الحديث الذي أخرجه الإمام
أحمد في مسنده والترمذي في سننه وكذلك ابن
ماجه والدارمي وصحح الحديث العلامة الألباني
من حديث ثوبان رضي الله عنه أن النبي ﷺ
قال: «إذا فارق الروح الجسد وهو بريء من ثلاث
دخل الجنة: الكبر، والدين، والغلول».

فالكبر والدين معروفان، أما الغلول: فهو
السرقه من المال العام.

وروى الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه
وابن حبان بأسانيد صحيحة وحسنه الترمذي
وصححه الألباني من حديث أبي هريرة رضي
الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «نفس المؤمن
معلقة بدينه حتى يقضى عنه».

وروى الإمام أحمد والنسائي والحاكم
وحسنه الألباني في صحيح الجامع من حديث
محمد بن عبد الله بن جحش رضي الله عنه قال:
«كنا جلوسًا بفناء المسجد حيث نوضع الجنائز،
ورسول الله ﷺ رافع رأسه إلى السماء، فنظرو،
ثم طأطأ بصره، ووضع يده على جبهته ثم قال:
«سبحان الله، سبحان الله، ماذا نزل من التشديد»
قال: فسكتنا يومنا وليلتنا، فلم نرها خيرًا
حتى أصبحنا. قال محمد: فسالت رسول الله
ﷺ: ما التشديد الذي نزل؟ قال: «في الدين»
والذي نفس محمد بيده لو أن رجلاً قُتل في
سبيل الله ثم أحيي ثم قتل، ثم أحيي ثم قتل،
وعليه دين، ما دخل الجنة حتى يُقضى عنه
دينه».

❦ يترك الصلاة على من عليه دين ليحرض الناس على قضاء الدين في حياتهم والتوصل إلى البراءة منها، لئلا تفوتهم صلاة النبي ﷺ، فلما فتح الله عليه عاد يصلي عليهم ويقضي دين من لم يخلف وفاءً، كما في صحيح البخاري ومسلم وأبي داود والنسائي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يؤتي بالرجل المتوفى عليه الدين، فيسأل هل ترك لدينه فضلاً؟ فإن حُدث أنه ترك لدينه وفاءً صلى عليه وإلا قال للمسلمين، صلوا على صاحبكم، فلما فتح الله عليه الفتوح، قال ﷺ: «أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، من توفي من المؤمنين فترك ديناً فعليّ قضاؤه، ومن ترك مالاً فلورثته».

نسأل الله أن يحسن خاتمتنا، وأن يجمعنا جميعاً في جنّته ودار كرامته، ونسأل الله الإخلاص في القول والعمل، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أيها المدين: اعلم أن النبي ﷺ كان يمتنع من الصلاة على من عليه دين.

وفي صحيح البخاري ومسنّد الإمام أحمد وسنن النسائي والطبراني وابن حبان من حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: كنا جلوساً عند النبي ﷺ إذ أتى بجنّازة، فقالوا: صلّ عليها يا رسول الله، فقال ﷺ: «هل عليه دين؟» قالوا: لا، قال: «فهل ترك شيئاً؟» قالوا: لا، فصلّى عليه، ثم أتى بجنّازة أخرى، فقالوا: يا رسول الله، صلّ عليها، فقال: «هل عليه دين؟» قيل: نعم، قال: «فهل ترك شيئاً؟» قالوا: ثلاثة دنانير، فصلّى عليها، ثم أتى بثلاثة فقالوا: صلّ عليها يا رسول الله، قال: «هل ترك شيئاً؟» قالوا: لا، قال: «فهل عليه دين؟» قالوا: ثلاثة دنانير، قال: «صلّوا على صاحبكم»، قال أبو قتادة: صلّ عليه يا رسول الله وعلى دينه، فصلّى عليه رسول الله ﷺ.

يقول الإمام النووي رحمه الله: إنما كان النبي



تعلن مكتبة ابن تيمية

٢٦ ش أبو عميرة بالطالبة - الهرم تليظون ٢٥٦٤٢٤٠

عن معرضها السابع والكائن في مقرها ابتداءً من ٥ شعبان

١٤٢٨ هـ الموافق ١٨ / ٨ / ٢٠٠٧ إلى نهاية شعبان والمكتبة إذ تعلن

عن معرضها هذا تبشر قراءها الكرام بوجود مجموعة

جديدة من كتب السعودية وبيروت بالإضافة إلى

منشورات المكتبة والكتب القديمة

والله الموفق

دعوة

للمشاركة

عالم
يتفتح
بك



صلة
جارية

بادر أخي المسلم وأختي المسلمة

بالمشاركة بجزء من مالك ومن الزكوات أو الصدقات
لنشر التوحيد عبر مجلة التوحيد من خلال المشاركة
في الأعمال التالية:

طباعة كتيب يوزع مع مجلة التوحيد مجاناً تتكلف
النسخة خمسة وسبعين قرشاً .. يطبع من كل كتيب
مائة وخمسون ألف نسخة.

نشر تراث الجماعة من خلال طبع المجلة وتجليدها
بجميع أعداد السنة في مجلد واحد وذلك لعمل
كرتونة كاملة ٣٥ سنة من المجلة.

دعم مشروع المليون نسخة من مجلة التوحيد .. نسخة
من المجلة لكل خطيب من خطباء الأوقاف والأزهر
تصله على عنوانه.

كما يمكنك المشاركة ودعم ذلك بعمل حوالة أو شيك مصرفي
على بنك فيصل الإسلامي

فرع القاهرة حساب رقم ١٩١٥٩٠ باسم مجلة التوحيد

نحن

بانتظاركم

مفاجأة
كبيرة

التوحيد

مجلدات
مجلدات
مجلدات
مجلدات
مجلدات
مجلدات
مجلدات

مجلدات
مجلدات
مجلدات
مجلدات
مجلدات
مجلدات
مجلدات

ميراث الأنبياء

الذي يقتنيه كل مسلم



تعلن مجلة التوحيد عن وجود مجلدات التوحيد للبيع وقد تقرر أن يكون:

سعر المجلد لأي سنة داخل مصر للأفراد والهيئات والمؤسسات ودور النشر ٢٠ جنيهاً مصرياً، وفروع أنصار السنة ١٨ جنيهاً مصرياً.

ويتم البيع للأفراد خارج مصر بسعر ١٠ دولارات أمريكية. والهيئات والمؤسسات ودور النشر ٨ دولارات أمريكية.

لأول مرة نقدم للقارئ كرتونة كاملة تحتوي على ٢٥ مجلداً من مجلة التوحيد عن ٢٥ سنة كاملة.

٦٤٠ جنيهاً للكرتونة للأفراد والهيئات والمؤسسات داخل مصر.

٢١٠ دولاراً شاملة سعر الشحن لمن يطلبها خارج مصر.

علماً بأن منفذ البيع الوحيد في المركز العام هو الدور السابع

نحن
بانتظاركم